كتاب الاقطاب الشيخ الامام الاوحد
العالم العلم الصوفي العارف خاتم الولاية
المحمدية محيي الملة والحق والدين الشيخ محيي الدين
بن العربي الحاتمي الطائي الاندلسي قدس الله سره
العزيز ونور ضريحه واعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته وبركات علومه
في الدنيا والاخرة امين
يا رب العالمين بجاه
سيد المرسلين

٥

كتاب الأقطاب للشيخ الإمام الأوحد العالم العلم الصوفي العارف

المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي نفع الله به وبه كتاب التجليات له وبه كتاب [illegible] له الفقير إلى رحمة ربه علي بن عبد الله بن [illegible] التميمي المعروف بالفقيه [illegible] لطف الله به [illegible] أهل العلم بالله

فصل من كلام [illegible] عن الحسين عليهما السلام

الغفلة كرب والتغافل كرب والسلامة [illegible] والرياسة [illegible]

والمراتب [illegible] الرياسة [illegible] وكل [illegible] والخمول [illegible]

واذا جلست الى الرجال واشرقت ... في جو باطنك العلوم الشرد

فاحذر مكابرة الجهول فربما ... تغتاظ انت ويستفيد ويجحد

الناس من جهة التمثال اكفا ... ابوهم ادم والام حوا

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلا

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعدا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الإمام العالم الصوفي

العارف المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي

الحاتمي الطائي الأندلسي رضي الله عنه ونفع به بمنه

هذا هو الباب الثاني والستون وأربعمائة من الفتوحات

كتاب أقطاب المحمديين ومنازلهم

الشيء بيني الذي لا نعت يضبطه ولا مقام ولا حال يعينه

من قال إن له نعتا فليس له علم به عند ما يبدو ويكونه

نعلمنا أن علمنا يشير به وجهلنا هو في علمي يبينه

قال الله تعالى عن الملائكة والملأ الأعلى وما منا إلا له مقام معلوم وقال يا أهل يثرب لا مقام لكم فأشبه ليس كمثله شيء إذ نفيته بهذه الآية الآية الأخرى وأصل باب الأقطاب قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع فحتى الإنسان على جوارحه وجميع قواه من باطنه وهي الظاهرة وحاضرة وهي الباطنة فاعلم أن الأمور كثيرة مختلفة في العالم فكل شيء يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشيء

قطب ذلك الأمر وما من شيء إلا وهو مركب من روح وصورة فلا بد أن يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذي هو قطبه وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الأمر الذي هو قطبه فيسمى الوجه الواحد من القطب روحانيا وهو الروح والآخر جسمانيا وهو الصورة فمن جملة أصناف العالم الأناسي فهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثاني لا بالقصد الأول وأما القصد الأول فالقصد بوجود العالم عبادة الله أعني عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود أعني أنه في كل صنف من أصناف العالم تام غير كامل وما كمل إلا بمن في النشأة الإنسانية الكاملة وما عدا الكاملة فهو الإنسان الحيوان المسمى بالحد حيوان ناطق والأقطاب الكمل والمفتين من الإنس الكمل لا غير وهم الذين ذكرهم الله لا بد يدور عليهم في نفوسهم هذا ذكرهم في نفوسهم وفي خلواتهم باللسان وأما في العموم فلا إله إلا الله ثم بعد ما أنواع الذكر من سبحان الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله كذلك وهم بهذا الصنف المقصود من العالم أولا الدار الدنيا ثم ينتقلون عند مراحهم إلى الدار الآخرة



ثم إن الله بعث في كل أمة رسولًا فمنهم الفاضل والأفضل من الأمم
ومن الرسل وختم الأمم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير أمة
أخرجت للناس وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل صلى الله عليهم
وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعد شريعته
تنزل من عند الله إلا ما قرر شرعه من اجتهاد علماء أمته في استنباط
الأحكام من كتابه وسنته أعني الحديث لا من قياس وأعني بالقياس هنا
قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فإن قياس الفرع على الأصل فهو
المستنبط الذي ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلًا رابعًا كما
جعلوا الإجماع أصلًا ثالثًا وهو إجماع الصدر الأول وقالوا إنهم ما
أجمعوا على أمر إلا ولا بد أن يكونوا فيه نصًا يرجعون فيه إليه إلا أنه
ما وصل إلينا مع قطعنا به فذلك الحكم مقطوع به عندنا أنهم فيه
على نص لأن نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف ثم أجمعوا على
أمر بذلك الحكم مقطوع أنهم فيه على نص من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا حكم بإجماع بعد إجماع الصدر الأول **واعلم**
أن أقطاب المحمديين على نوعين أقطاب بعد بعثته وأقطاب قبل

بعثته، فالأول هم الرسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولًا، وأما
الأقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته إلى يوم القيامة فهم اثنا
عشر قطبًا والختمان خارجان عن هؤلاء الأقطاب فهم من المقربين، وأما
أقطاب المحمديين الذين هم الرسل صلوات الله عليهم فلا سبيل لنا إلى
الكلام على منازلهم فإن كلامنا عن ذوقنا ولا ذوق لنا في مقامات
الرسل فلا يتكلم في الرسل إلا رسول ولا في الأنبياء إلا نبي أو رسول ولا في
الوارثين إلا رسول أو نبي أو ولي أو من هو منهم فلا نعرف مراتب الرسل إلا
من الختم العام الذي يختم الله الولاية العامة به في آخر الزمان وهو
عيسى بن مريم فإن سئل عن ذلك فهو يترجم عنهم وعن تفاضلهم فإنه
رسول منهم، فكلامنا في أقطاب الأمم الذين هم ورثة أنبيائهم
وأرسالهم وفي أقطاب من الأمة المحمدية المتأخرة المنعوتة بالخيرية
على جميع الأمم السالفة مؤمنهم وكافرهم فكافرهم شر من كافري الأمم
ومؤمنهم خير من مؤمني الأمم فلهم التقدم فأقطاب من الأمة مقدمون
على الأقطاب في الأمم السالفة أعني أقطاب الوارثين المتبعين آثار
رسلهم، ثم نرجع **فنقول** إن أقطاب الأمة المحمدية على

أقسام مختلفة، وما أعني بالأقطاب الذين لا يكون في كل عصر منهم إلا الواحد
وإنما نذكر ذلك في الاثني عشر قطبا في الباب الذي يلي هذا الباب. وإنما أذكر
في أقطاب المحمديين كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في إقليم أو جهة
كالأبدال في الأقاليم السبعة لكل إقليم بدل هو قطب ذلك الإقليم.
وكالأوتاد الأربعة لهم أربع جهات يحفظها الله بهم من شرق وغرب وجنوب
وشمال لكل جهة، وتركنا أقطاب القرى ولا بد في كل قرية من ولي لله تعالى به
يحفظ الله تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مومنة فذلك الولي
قطبها. وكذلك أصحاب المقامات ولا بد لكل مقام من قطب يكون المدار عليه
في الزمن في أمثل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات
لا بد من قطب يدور عليه ذلك المقام. ولقد أطلعني الله على قطب المتوكلين
فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن
الأستاذ الموروري من مدينة مورور ببلاد الأندلس صحبته بفضل الله وكشف
لي. وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة
فاس أطلعني الله عليه في واقعة وعرفني الله به فاجتمعنا يوما ببستان ابن
حيون بمدينة فاس وهو في الجماعة لا يوبه به وكان غريبا من أهل بجاية أشل

إليه فقلت لهم يا إخواني إني أذكر لكم في قطب زمانكم عجبا فالتفت
إلي ذلك الرجل الذي أراني الله في منامي أنه قطب الوقت وكان يخلق إلينا
كثيرا ويحيينا فقال لي قل ما أطلعك الله عليه ولا تسم الشخص الذي عين لك
في الواقعة وتبسم وقال الحمد لله. فلما انفض الجماعة جاء لي ذلك القطب
وقال جزاك الله خيرا ما أحسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذي أطلعك
الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لي بذلك
فما رأيته بعد ذلك إلى الآن.

فالأقطاب المحمديون

هم الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والأحوال
مما لم يكن في شرع تقدمه ولا من رسول تقدمه فإن كان في شرع تقدم شرعه
وهو من شرعه أو من رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل
وارث ذلك الرسول المخصوص ويكون من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب
إلا إلى ذلك الرسول وإن كان في هذه الأمة فيقال فيه موسوي إن كان من موسى
أو عيسوي أو إبراهيمي أو ما كان من رسول أو نبي ولا ينسب إلى محمد صلى الله
عليه وسلم إلا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم
وليس أعم في الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به. فما يتميز

المحمدي في الأبدال لا مقام له يتعين فيقام إلا كل مقام. ومعنى ذلك أن الانسان
قد تغلب عليه حالة فلا يعرف إلا بها فينسب إليها ويتعين بها والمحمدي
نسبة المقامات إليه نسبة الأسماء إلى الله تعالى فلا يتعين في مقام ينسب
إليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك
النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقييده فإن الأحكام الإلهية مختلفة
في كل زمان فيختلف باختلافها فإنه عز وجل كل يوم هو في شأن وكذلك
المحمدي وهو قوله إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فسمي
لتقلبه في الأحوال والأمور دائما مع الأنفاس. فمن عباد الله من يعلم
ما يتقلب فيه في كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك. فالقطب المحمدي
أو المفرد هو الذي يتقلب مع الأنفاس علما كما يتقلب معها حالا لا كل
واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل إلا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بما
لتقلب فإن التقليب أمر سار في العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا
يعلمون ذلك على التفصيل وإن علموه على الإجمال فما زاد لهم على قدر
علمهم بما يتقلبون فيه وعليه وفي ذكرنا هؤلاء تتبين مقاماتهم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ○

الثالث والستون واربعمائة

الباب الأول في معرفة الاثني عشر قطبا

الذين يدور عليهم عالم زمانهم ⁘
منتهى الأسماء في العدد لاثني عشر مع العقد ⁘
فيهم حفظ الوجود وما في وجود الكون من عدد ⁘
وهو المنعوت بالعدد وهو المنعوت بالأحد ⁘
ظهرت أحكام نشأتهم في التي قامت بلا عمد ⁘
ثم في الأركان حكمهم في أب منها وفي ولد ⁘

قال الله تعالى لنبيه قل هو الله أحد وعدده فقال ولله الأسماء الحسنى الآية. يلحدون يميلون في أسمائه إلى غير الوجه الذي قصد بها سيجزون ما كانوا يعملون وكل يجزى بما مال إليه فيما أوحينا بقوله اتبع ما أوحي إليك ولا تميل بميلهم فإني خلقتك متبعا اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الأنبياء فبهداهم اقتده لا بهم وهداهم ليس سوى شرع الله فقال شرع لكم من الدين الآية فلو أخذ عنهم لكان تابعا. فأقطاب هذه الأمة اثنا عشر قطبا عليهم مدار هذه الأمة. كما أن مدار العالم الجسماني في الدنيا والآخرة على اثني عشر برجا وكلهم الله بظهور ما يكون في

الدارين من الكون والفساد. وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم فهما
ثما فكيف وليس في الأقطاب من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم.
وأما المفردون فمنهم من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وخاتم الأ
ولياء الخاص منهم. فأما الأقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الأنبياء
صلوات الله عليهم بالواحد منهم على قلب وإن شئت قلت على قدم ومن هو
أدنى في الأدب فيقول إن الأول أعني واحدا منهم على قدم نوح والثاني على
قدم ابراهيم والثالث على قدم موسى والرابع على قدم عيسى والخامس
على قدم داود والسادس على قدم سليمان والسابع على قدم أيوب
والثامن على قدم إلياس والتاسع على قدم لوط والعاشر على قدم هود
والحادي عشر على قدم صالح والثاني عشر على قدم شعيب صلوات الله عليهم
أجمعين ورأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم
هودا أخا عاد دون الجماعة. ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضا
من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لي في صعيد واحد
في زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله
عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه

وموسى أعطاني علم الكشف والإيضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما
حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله فلم يغب لي شمس ولا
طلعت وكان لي هذا الكشف إعلاما من الله أنه لا حظ لي في الشقاء في
الآخرة. وهود صلى الله عليه وسلم سألته عن مسألة فعرفنيها فوقعت
في الوجود كما عرفني بها وهي إلى زماني هذا. عاشرت من الرسل محمدا
صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى وهودا وداود وما بقي فرؤية
لا صحبة **واعلم** أن كل قطب من هؤلاء الأقطاب له لبث في العالم
أعني عوالمهم فيمن بعث إليهم آجال مخصوصة مسماة تنتهي إليها ثم ينسخ
بغيره أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع. وأعني بعوالمهم ما لهم من
الحكم والتأثير في العالم. فمن ذكر أعمارهم وهجيرهم واحد وهو الله
الله بسكون وتخفيف الهمزة ما لهم هجير سواه. وما عدا هؤلاء الأقطاب
من أقطاب القرى والجماعات والأقاليم وشيوخ الجماعات فأنواع كثيرة
وبني الذي أذكر منها في هذا الكتاب ما تيسر وما أذكر ذلك إلا لأجل
نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه على الحال المعروفة في الذكر في الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ولولا تعرضنا لذلك لم نكن في ذكره ونعين له في

سر الكتاب مقنعة فلنذكر أولا من أحوال هؤلاء الأقطاب ما تيسر مع
أحدية هجيرهم وإنما يوجد لتوحد مقام القطبية فقد يكون هجيري القطبية لا
هجيري الشخص ولكل واحد منهم هجيري في أوقات خلاف هذا. وقال عليه
السلام لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض من يقول الله الله يريد
لا يبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولا مقدم يحفظ الله بهمته العالم وإن
لم يكن قطبا فلا تقوم الساعة إلا على شرار الناس **فأما**
أحد الأقطاب فهو على قدم نوح صلى الله عليه وسلم فله من القرآن سورة
يس ولكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثني عشر. وقد يكون لمن
سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة
من القرآن وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة. وقد يكون منهم من
له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي ما مات حتى استظهر القرآن.
فالقطب الذي له سورة يس هو أكمل الأقطاب حكما جمع الله له
بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة في الظاهر بالسيف
وفي الباطن بالهمة وقد نبهت عن تسميته وتعيينه وعرفت لأني أمرت
منعت من تعيينه باسمه. وليس في جماعة هؤلاء الأقطاب من أوتي

جوامع ما تقتضيه القطبية غير سر كما أوتي آدم صلى الله عليه وسلم
جميع الأسماء كما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ولو كان ثم
قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم لكان سر القطب إلا أنه ما ثم
أحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم إلا بعض الأفراد الأكابر لا يعرف
لهم عدد ومنهم أخفياء في الخلق أبدا علماء بالله لا يؤبه لهم ولا يعرفون [illegible]
مقامهم الحقيقة فيما يعلمون لا يدخل عليهم في علمهم شبهة تحيرهم فيما
علموه بل هم على بينة من ربهم هذا حال الأفراد. فلنرجع إلى ذكر سر القطب
فنقول إن منازله عند الله على عدد آيات سور السورة وكذلك
كل قطب منازله على عدد آيات سورته. فالواحد له سورة يس كما قلنا
والثاني له سورة الإخلاص والثالث سورة إذا جاء نصر الله والرابع سورة
الكافرين والخامس سورة إذا زلزلت والسادس سورة البقرة والسابع
سورة المجادلة والثامن سورة آل عمران والتاسع سورة الكهف وهو الذي
يقتله الدجال ويرده عيسى عليه السلام والعاشر سورة الأنعام والحادي
عشر سورة طه وسر القطب هو نائب الحق تعالى كما كان علي بن أبي طالب
نائب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوة سورة براءة على أهل مكة وقد كان

بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك وقال لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل
بيتي بعث علياً وأمره أن يلحق أبا بكر فلما وصل إلى مكة حج أبو بكر بالناس
وبلغ علي إلى الناس سورة براءة وتلا ما عليهم نيابة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق يوم مثل علي
والثاني عشر سورة تبارك الملك الآن صاحب سورة المجادلة التي هي
قد سمع الله إنما سورة الواقعة ولذا تولع بهذه السورة وكذلك الذي
له سورة الإخلاص لا غيره ومنازلهم كما قد ذكرنا عن أن المنازل بحسب
الآيات ومن ذكر ما ذكرناها وفضلها يرجع إلى التالي من حيث ما هي
عليه الآية في التلاوة متكلم بها لا من حيث أنها كلام الله فإن ذلك
لا تفاضل فيه وإنما التفاضل يكون فيما تكلم به لا في كلامه فاعلم ذلك
فأما حال القطب فله التأثير في العالم ظاهراً وباطناً فيسر الله
به هذا الدين الظاهر بالسيف وعصمه من الجور يحكم بالعدل الذي هو
حكم الحق في النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب
مثل الشافعية والحنفية والحنابلة ومن انتمى إلى قول إمام لا يوافقها
في الحكم من القطب وهو خليفة في الظاهر فإذا حكم بخلاف ما

تقتضيه أدلة هؤلاء الأئمة قال أتباعهم بتخطيته في حكمه ذلك وأثموا
عند الله بلا شك وهم لا يشعرون كما تكلم من تكلم في إمارة أسامة وأبيه
زيد بن حارثة حتى قال فيه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا الطعن فيمن
قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ورجعوا إلى ما هو علي حكم رسول الله
فما ظنك بأحوالهم مع القطب وابن الشهرة من الشهرة فيما فات قرننا وحسبي المتكلمون
فوالله لا يكون داعيا إلى الله إلا على بصيرة لا من دعا على ظن وحكم به لا جرم
أن من هذا حاله حجر على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما وسع الله به عليهم فضيق
الله عليهم أمرهم في الآخرة وشدد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والحسا
سبة لكونهم شددوا على عباد الله إذ منهم ينتقلوا من مذهب إلى مذهب في
نازلة طلبا لرفع الحرج وأعتقدوا أن ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا أنهم
بهذا القول قد مرقوا من الدين بل شرع الله أوسع وفيهم إنهم مسئولون
الآية من أحال هو لا يوم القيامة فلا يؤذن لهم فيعتذرون ولهذا القطب
في مقام الكمال فلا يقيده نعت وهو حكيم الوقت لا يظهر إلا بحكم الوقت
ومما يقتضيه حال الزمان الآخر أن يحكم ما هو يحكم الآخر فله السيادة
وفيه عشر خصال أولها الحلم مع القدرة لأن له الفعل بالهمة فلا يغضب

لنفسه أبدا، وإذا انتهكت محارم الله فلا يقوم شيء لغضبه. والثانية
الأناة التي يحبها الله فيهما مع المسارعة إلى الخيرات. والرابعة التدبير وهو
معرفة الحكمة وما ينبغي أن يحكم به مجملا أن يراه مجملا وكذا في المفصل والمحكم
والمتشابه. والخامسة العلم بما يقع به الامتياز بين الأشياء مما يقع به الاشتباه
شبهه. والسادسة العدل. والسابعة وهو العلم بمجامع الخيرات. والثامنة
الرحمة فيستوي الجبار في رحمته ولطفه من جهة ويتم وكذا يأمن ما يسير
مؤونته في لين وعطف. والتاسعة الحياء من الكامل يظهر له بصورة من صرفه
لا بصورة من يتعامى عنه ويغضي شغله. والعاشرة الإصلاح خصوصا
إصلاح ذات البين. **وأما** القطب الثاني من الاثني عشر فهو على ولهم من المنازل
قدم إبراهيم صلى الله عليه وسلم وله سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن
ولقارئها ثلث القرآن وهو صاحب الحجة والدليل النظري يكون له خوض
في المعقولات فيصيب ولا يخطي وقد يعطيه الله العلم الذي لا يحصل
إلا بالدليل النظري ولا يعطيه دليله وقد يعطيه إياه ويعطيه دليله
كإبراهيم عليه السلام قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم الآية
وسر القطب من الدعاة إلى الله ومسكنه في الهواء فضاء الجو في بيت

جالس على كرسي له نظر إلى الخلق لم يزل نائبا عنه جماعة من أهل الله
وخاتمة كلامه في الأجوبة الإلاهية وفي أجوبة الواجد وفي أجوبة
الوحدانية بالأدلة النظرية وما حصلها عن نظر بل وهبها الله تعالى حالة
الحضور إنما عنده ولم يشغل خاطره بما يوجب الحيرة وقد تبرع مع الله لقضاء
حوائج الناس بمعرفة الأسماء الإلهية معرفة تامة يقول ينبغي المثلية
في جانب الحق أخفى في الحق بالطريقة جرت العادة أن يخفي ما عنده في
أسرار منه أن هذا القطب أعطاه الله الرحمة بعباده وسأل الله أن يرث
مقامه عقبه فقال له ليس ذلك إليك لا يكون مقام الخلافة بالوراثة لك
في العلوم والأموال فكل خليفة في قوم بحسب زمانهم. ولقد رأيت
من منّ الله عليه بصحبتي علوما وحوى عوائد أعطاه الله من حسن معاملته
مع الله وأخبر في أنه ما استقام شيئا مما هو عليه الآن بعد إنما أنه دعوا
إلى الله والله يعلم من يجيب. يوم يجمع الله الرسل الآية. فلا علم لأحد الأمن
يعلمه الله وما عداه فإنما هو غلبة ظن أو مصادفة علم أو حدس على وهم
وأما أنه علم فلا فإن جميع الطرق الموصلة إلى العلم فيما شبهة لا تنوا اليقين
الطاهي بما التي أوقعها الله على من السنة أن تقطع بحصول علم منها إلا

بالطريقة الإلهية ومنه قوله تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله
علمه البيان فهو يبين عما في نفسه **وأما** القطب الثالث فهو على
قدم موسى عليه السلام فسورته الفتح ومنازله بعدد آي القرآن وكان
من الأوتاد ثم نقل إلى القطبية كما كان القطب الثاني من الأئمة ثم نقل إلى
القطبية وهو صاحب جمعية ومكابدة لا يفتر عن الاشتغال بالخلق عن الله
أعطاه في منزل النجم اثني عشر ألف علم ذوقا في ليلة واحدة ومنزل النجم ا
من أعظم المنازل وقد عددناه في منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه
جزء مفرد أعني في طبقات المنازل وأذواقها فمن علوم هذا القطب علم
الافتقار إلى الله بالله وهو علم شريف ومعنى هذا وسره أن الله أطلعه
على حاجة الأسماء إلى الناس في أعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات
إلى ظهور الأثر فيها وذلك أن الأسماء لها في ظهور آثارها السلطان والعز
والممكنات قد يحصل فيها أثر تتصور به وقد تتنعم به وهي على حالها
قديما على حالة العدم أحب إليها لو خيرت فإنها من مشاهدة ثبوتية حالية
ملتذة بالتذاذ ثبوتي منفعلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجتمع الأحوال
عين واحدة في حال الثبوت فإنها تظهر في نشأة الوجود في عين واحدة

فربما مثلا الصحيح في وقت هو بعينه العليل في وقت آخر والمعافى في وقت
هو المبتلى في وقت ذلك بعينه وفي الثبوت ليس كذلك فإن الألم في الثبوت
ما هو في عين المتألم وإنما هو في عينه فهو ملتذ بثبوته كما يلتذ بوجوده
في المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط مفرد غير قائم
بشيء وفي الوجود التركيب حامل ومحمول فالمحمول أبدا متنعم لأنه في الوجود
مثل منزلته في الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فإنه إن كان
المحمول يوجب لذة التذ الحامل وإن أوجب ألما تألم الحامل ولم يكن له ذلك
في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تلتذ فيما يكون علة في وجودها
إلى ما لا يتناهى فبكل حال تكون عليها هو الحال بها ناظر إليها لا محمول فيها
فالعين ملتذة بعلمها والحال ملتذ بذاته فحال الأحوال لا يتغير ذوقه با
لوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الأعيان ذلك
في الثبوت إلا بتعريف الحال إياها لكن لا تعلم أنها إذا حملته تتألم به لأنها
في حضرة لا تعرف فيها طعم الألم بل تعرفه صاحبا فلو علمت العين أنها
تتألم بذلك الحال الذي اتصفت به لتألمت في حال ثبوتها بنظرها إياه لعلمها
أنها تلتبس به وتحمله في حال وجودها فما قبلها به في الثبوت تنعم لها



ومن سر القدر من أكبر أسرار علم الله في الأشياء شاهدته وقال الأحميا لأنه
من عباد الله من يطلعه كشفا على الأعيان الثبوتية فيراها على صورة ما هي كائنة
تامة من المجاورة والنظم ما يرى فيها حالا ولا محلا ٥

بل كل ذات على انفرادها من غير شوب ولا امتزاج ∴

ولا حلول ولا انتقال ولا اتفاق ولا انعدام ∴

فإذا علمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للأعيان في الوجود وما لها
في الثبوت من الأحكام علمت أن بعض الأعيان لا تجد ظهور الأثر
فيها بانفعال ما لها في ذلك فرق يعني بانفعال الوضع عن علمها أن والألم
في حال الثبوت لفرحت بأن أمرها في حال الوجود إذ أجهدها الألم ونحو تحمل
النص وفحل لا تحمله وبعضها في حال الثبوت حاملة فائدة للنص بما أهل
بلسان الحال لذل الافتقار إلى طلب الوجود وإن طلبته فالقول الثبوتي من
الله. فإذا وجدت تقول كما قال عن بعضهم ليتني لم أخلق ليت أمي لم
تلدني وأمثال هذا. فتكون الأعيان أهل افتقار من الأسماء والأسماء
أشد افتقارا إليها في ذلك من النعيم ولا سيما ومنه تشاهد من الحق الذي
نهاج الذاتي بالكمال من حيث استصحاب الممكنات في ثبوتها الذاتي والله

منه عن أثرها والتأثير بسببها فهو من حيث إنه في كمال عن التأثير في
حال ثبوت الأعيان وحال وجودها لأنه ما زاد في نفسه علما بما لم يكن
عليه فيها فإنها أعطته العلم بشأنها أزلا وتلك الصورة توجد فالمجاورة
في الثبوت حلول في الوجود. ففي الثبوت إلى جانبها وفي الوجود حال
فيها. فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم. **وأما** القطب
الرابع فهو على قدم عيسى صلى الله عليه وسلم وسورته قل يا أيها الكافرون
ولها ربع القرآن ومنازل تعددها. وهذا القطب من الصائبين المطابين
له التجلي الدائم كلامه في الجمع والوجود وعلم المزيد إذا رأى شبهة
في أحد يقول بينه وبين العلم أن الهاجس يبين لصاحبها صورة الحق في
ذلك الأمر له سماية مفتاح مقام في كل مقام من العلوم ما شاء الله له
علم الامتزاج والتركيب الأعدل الذي لا يعرف الانحراف ولا النقص
ولا الزيادة. مسكنه بقبة أرين منقطع عن الخلق لأمر شاء الله عاش
كثيرا مع الله إلى أن توفاه الله وكان إنسانا من الأوتاد فانتقل إلى القطبية
يقول إن الوجود وجود الحق وإن الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث
وهو علم عجيب في الجمع ما رأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب

فإني شاهدت هؤلاء الأقطاب أشهدنيهم الحق وإن كانوا قد درجوا من
الدنيا وهو العلم الذي ورثته الشافعي في جانب الحق فقول الترمذي هو
الجمع وعند أن المحدث صاحب دعوى في تلك الصفات المسماة محدثة
ولأجل الدعوى قلنا إنه جمع وإلا فالأمر واحد كلها صفات قديمة من القديم
ومحدثة في المحدث لظهورها فيه ولولا تكن كذا هي محدثة عند المتصف بها
كما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس إلا كلام الله القديم فجمعنا
عليه ما لدعوى نسبته إلينا فسمي من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فحكوم
حكم الممكنات وجود الحق لا غير فمن فهم الجمع هكذا علم الأمور كيف
هي ∴ من درى الجمع هكذا علم الأمر كيف هو ∴
فهو الحق لا سواه فلا تسمعنه ∴

وأما القطب الخامس فهو على قدم داود صلى الله عليه وسلم
فسورته من القرآن إذا زلزلت ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آيها
وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو مقتول المحبة فدواؤه داؤه وما له علم
يتقدم فيه على غيره إلا علم ثبوت المحبة الإلهية والكونية فلهذا كان
في مقام التفرقة وكان من الأئمة ينقل إلى القطبية وهو يقول أن الحب ما
ثبت وكل حب يزول فليس بحب أو يفنى لأن سلطان الحب أعظم من أن يزيله
شيء حتى أن الغفلة التي هي أعظم سلطان يحكم على الإنسان لا يمكن
لها أن تزيل المحب من الحب ∴ يمكن عنده أن يغفل الإنسان عن نفسه بمحبوبه ولا
يتمكن للمحب أن يغفل بآخر عن محبوبه فقد لزموا المحب ولزموا الحب فيحب
الله أحببنا الله وحب الحق لا يتغير بحب الكون لا يتغير فما كل مريد يحب
فالمحب يشاهد عين محبوبه في كل شيء فيشهده ولا يفقده وكل محب مريد
وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فشأن هذا القطب عجيب ۝

وأما القطب السادس فهو على قدم سليمان صلى الله عليه وسلم
فسورته الواقعة ولها الخبرة التامة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم
الخبرة والحيوان لا يأخذ حالا من أحواله إلا عن ربه فأحواله أحوال ربه
فهو به هدي الأنبياء كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له
الأنبياء صلوات الله عليهم قال تعالى أولئك الذين هدى الله الآية وما
قال فيهم اقتده فعلمنا أن محمدا مساوي لجميع من ذكره من الأنبياء ومن لم
يذكره فإن لكل نبي هدى فمن اقتدى بهدي محمد صلى الله عليه وسلم فقد
اقتدى بهدي جميع الأنبياء لأن ذلك كله جامع في محمد صلى الله عليه وسلم

فمن رآه بعينه رأى جميع المقربين وأخبر أن أحوال هذا القطب أحوال ربه ما
قال الحق عن نفسه من أنه كل يوم في شأن فهي عبارة عن اختلاف الأحوال
فهو من القوم الذين يشاهدون الحق في شؤونه فينظرون إلى ما له من الشؤون
فيتلبسون بها منه فهم من أحوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ليس هو مثل
من حاله التخلق بالأسماء الإلهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق ومثل هذا الرجل
يكون مفضول الحال لأن مواطن الحق جلية لا يدركها إلا من كان مقامه
التلبس بالشؤون والدليل على ذلك أنا نحن أجمعنا على أنه لا موجد إلا الله
وأنه حكيم يضع الأمور مواضعها فكل ما ظهر في العالم فهو حكمة وأن أكثر
أهل الله يقولون لو كان كذا من فعل ظهر على يد إنسان لكان أحسن من هذا
الفعل فيقولون للذي يظهر ذلك الفعل الإلهي فيه وعلى يديه مثل هذا من
جهلهم بحكمة الله ويقع مثل هذا القول من أهل الله لغفلتهم عن الله لا لجهلهم
فإذا ظهر له حكمة الله فيه عرف بجهله. وما رأيت أحدا من أهل هذا الذوق
ولا سمعت بأنه روي وهو قريب في غاية الظهور ولكن الأغراض تمنع من
تحصيله لحجبهم أن الشرع قد أمرنا أن ننكر أشياء وأن نقول الأولى تركه مع علمي
بأن الفعل لله. قلنا صدقت ولكن مثل هذا الاعتراض ما يكون من شخص فهم

وهو لذلك الذي قلت إنه جهل حكمة الله فيما اعترض فمن اعترض باعتراض الشرع فهو
ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعترض وهو لذلك الاعتراض إذا وجد من الله
يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ومنزلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها في الشؤون الإ
لهية المشهودة له ولا يشهد من الأعيان تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب
هذا الحال فإن من أهل الله أيضا من يشاهد هذه الشؤون قبل أن يكون الحق فيها
وهو الذي يشاهد أعيان الممكنات في حال عدمها كما يشهدها الحق ولهذا
يعين الحق منها ما يعين بالتكوين ويرجح ما من الممكنات بأن الحق لا يوجدها
إلا بما هي عليه في حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن أهل الله من يشهد
الأمر قبل ظهوره في الحس وهو التكوين الآخر يشهد في الإمام المبين وهو اللوح
المحفوظ الحاوي على المحو والإثبات فكل شيء فيه ولذلك الشيء تكوين أول في
التسطير وهذا الكشف دون كشف الذي يرى به الله أعيان الممكنات على ما
تكون عليه في حال الوجود فيحكم بما حكم الله فيها ولإدراك المشهد
الشؤون قبل ظهورها في الحس مدارك كثيرة أعلاها مقاما ما ذكرناه وبعده
مشاهدة الحق في تكوينها إذ ذلك أعلى من مشاهدة المشاهد إياها في اللوح

رجلاً من أهل مدينة الموصل بهذه المثابة وأطلعه الحق على أمر ولم يطلعه
على سره ويطلب من يوضح له حاله فذكر لي ذلك الإمام نجم الدين محمد بن أبي
بكر بن شاي الموصلي المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب في سنة
ثمان وعشرين وستمائة فأوضحت له حاله ففرج عنه واستنفس وروينا عن الحلاج
أنه دام من هذا المقام حتى طمع عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى
بيت العظمة إذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر حتى نسب إلى علم
السيمياء في ذلك لجهلهم والمتمكن في هذا المقام لا يظهر عليه بالحال ما
يدل على أنه صاحب هذا المقام ولكن نعوته تخفى بحكم هذا المقام لا بحاله
فإن الحال يعطي خرق العوائد كما قال صاحب محاسن المجالس فيما لما ذكر
الأحوال أنها للمريدين وليست الكرامات في عرف هذا اللسان إلا خرق
العوائد مع الاستقامة في الحال ونتيجة الاستقامة في الفوز لا بد منه لكن
عند بعضهم وسبب هذا التحرير وأن خرق العوائد قد لا تكون كرامة من الله للعبد
فأكملهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا يعرف فيعرف ما يعامل به ويجازي
الناظر فيه إلا أنه على بصيرة من ربه وأمره فمن أراد أن يعرف أحوال هذا الإ
مام فليقرأ آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يختمها فهذا القطب مجموع

المجموع وفيه غيره ومن هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين
الشيء وهو حال من قال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه ويقوى على حال من
الذي يقول ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فإن الأولى كلمة تحقيق وإن كانت
الأخرى مثلها في التحقيق ولكن بينهما فرقان في الواحد قوله مثل من يقول رأيت
زيداً يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين
فيما تشهده فإن الأسماء الأعلام ما وضعت إلا للتخاطب بها في حال غيبة
المسمى بها وفي الحضور ما هي مطلوبة وإن جيء بها فإنما لأمر يقتضيه الحال
وأما إلينا كثير في الأخبار فقد بينت من حال هذا القطب ما سمعت ولا أقدر
أن أذكر جميع أحواله فإنه لا يفي به الوقت **وأما** القطب السابع
فهو على قدم أيوب صلى الله عليه وسلم فسورته البقرة ومنه النقطة الحاوية
على سيد آي القرآن ومنازله بعدد حروفها إلا أيهما فحال هذا القطب العظمة بحيث
أنه يرى أن العالم لا يسعه لأنه وقد كونه وسع الحق قلبه وقد ورد في الخبر
أن الحق يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وما كان قلب
يسع الحق فإذا كان شهود العبد كون الحق في قلبه فكما لا يسع العالم
الحق لا يسع العالم أيضاً هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق العالم ورأيته

وأما القطب الثامن فهو على قدم إلياس صلى الله عليه وسلم فسورته آل
عمران ومن المنبطا أيضا ومنازله بعدد آيها. ولست أعني بالقطب الأول
والثاني أن هذا الترتيب بالزمان إنما أريد ترتيب العدد إلى أن تكمل اثنا عشر قطبا
فقد يكون الثاني عشر أو غيره هو الأول بالزمان فليس أن ما نص على ترتيب
ما ذكرته. فحال هذا القطب العلم بالمتشابه من كلام الله الذي لا يعلم
تأويله إلا الله فيعلمه هذا القطب بإعلام الله خاصة ولا يعلم أبدا
إلا بإعلام الله فيكون عنده محكما في تشابهه فيعرف من أي وجه كان التشابه
فيه فيحصل له علم المتشابه التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه
كآيات التشبيه أو توقع التشبيه من كل نوع لأن اللفظ المشترك الذي
لا يكون إلا لمناسبة خفية فإن المناسبة في التشبيه جلية وفي الاشتراك
خفية. كالنور للعلم جلي كقوله تعالى وجعلنا له نورا يعني الوحي ونور
العلم نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. وفي الاشتراك كالعين فالمنا
سبة في العينية في كل مسمى بالعين خفية فهي عند هذا القطب جلية
وأما أصحاب التأويل بالنظر فيه فإنهم ما هم على علم وإن صادفوا العلم
ومن هذا العلم يعلم أن النساء شقائق الرجال ألا ترى حواء خلقت من آدم فلهما

حكمان حكم الذكورة بالأصل وحكم الأنوثة بالعارض وهي من المتشابه
فإن الإنسانية تجمع الذكر والأنثى وأين حقيقة الفاعل من المنفعل الذي هو
فيه فاعل ولا ينفعل إلا في مشاكله وكذلك أنه أول ما أحدث الذي يقال في
نفسه فكمن فيه صورة ما ينفعل عنه وبتلك القوة انفعل عنه ما انفعل وكمن
كالبديع والمخترع والمخلوق وكما تحقق العلم بالعالم أن العلم يتبع المعلوم
والعلم صفة العالم والمعطي العلم ما هو المعلوم علمه ثم يعطي العالم
إيجاد المعلوم كما يعطي المخترع إيجاد الأمر المخترع وإظهاره في الوجود
فمن هنا تعرف لما حبب الله النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أحب النساء
حب النبي صلى الله عليه وسلم فقد أحب الله والجامع الانفعال لما كان من
إعطاء المعلوم العلم ليقال فيه أنه عالم فهو أول منفعل المعلوم. وكمن في
عيسى انفعاله عن مريم في مقابلة حواء من آدم إن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب فيفهم قول الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر مثل وأنثى ادم
مثل عيسى وبالمجموع مثل بني آدم بالذرية فهي الجامعة لخلق الناس
فما أحبهن صلى الله عليه وسلم طبعا ولكنه أحبهن بتحبيب الله لا عن
حب طبيعي وما يعلم قدر النساء إلا من علم وفهم عن الله ما قاله في حق

زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم عنه ما تعاونتا عليه وذلك كما ذكر الله في
سورة التحريم وجعل في مقابلة ما بين المرأتين في التعاون عليه من تعاون النبي
صلى الله عليه وسلم عليهما ونصره وهو الله تعالى وجبريل وصالح المؤمنين ثم
الملائكة بعد ذلك وليس ذلك إلا لاختلاف السبب الذي يقع التعاون لأجله
فثم أمر لا يمكن إزالته إلا بالله لا بخلقه ولذلك أمرنا أن نستعين بالله
في أشياء وبالصبر في أشياء وبالصلاة في أشياء فاعلم ذلك وكان ثم
أمر وإن كان في الله فإن الله قد أعطى جبريل اقتدارا على دفع ذلك الأمر
فأعان محمدا صلى الله عليه وسلم في دفع ما تعاونتا عليه ورجعتا عنه وأ
عطيا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتتا وكان لهما الأمر من
قبل ومن بعد وهو نعت إلاهي فإنه بحركتهما تحرك من تحرك وبسكونهما سكن
الذي أراد التحرك. وكذلك صالح المؤمنين كان عنده مما أمر نسبته في الإ
زالة لصالحي المؤمنين أقرب من نسبته إلى غيرهم فيكون صالح المؤمنين
معينا لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة بعد ذلك إذ هم المنبثون الأمثل
بعموم
يناسب الملائكة التي خلقت مسخرة يدفع بها ما لا يندفع في الترتيب الإ
لاهي الأول بالملائكة مع انفراد الحق بالأمر كله فأخبر الحق بالواقع لنا

وقع كيف كان يقع بما يقع إلا كما قاله وما قاله إلا ما علم أنه يقع من الصور
وما علم الإلهام أعطاه المعلوم من نفسه أنه عليه بما شهده أزلا في عينه الثابتة
في حال عدمه فانظر يا ولي كيف تنتج في الأمور حقائقها لمن يفهم جعلنا الله
من أهل الفهم عن الله **وأما** القطب التاسع فهو على قدم لوط صلى
الله عليه وسلم فسورته الكهف وله العصمة والاعتصام من كل ما يؤدي
إلى سوء الأدب الذي يبعد صاحبه عن السلامة فهو محفوظ عليه وقته أبدا
وعلمه علم الاعتصام ومنازله بعدد آيها قال الله تعالى واعتصموا بالله.
واعتصموا بحبل الله فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم بحبل الله وهو عين الا
عتصام بالله. ومن القطب جمع بين الاعتصامين لأن الاعتصام بحبل الله
هو الكلم الذي يعرج بها إليه مثل قوله إليه يصعد الكلم الآية. وليس حبل
الله سوى ما شرعه وتفاضل فيه الناس فمن لم يحكم بما شرعه فهو المعصوم والمسلم
به هو الاعتصام وعليه حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال في الإيمان ومثل
هؤلاء لا يعتصمون بالله في اعتصامهم بحبل الله. وهو قوله وإياك نستعين
واستعينوا بالله. وأما الاعتصام بالله فهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ
بك منك فإنه لا يقاومه شيء من خلقه فلا يستعاذ به إلا منه فإن الإنسان

لما حصل في سمعه أنه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الكامل وبين الإنسان
الحيوان تخيل أن الإنسان بكونه إنسانا هو على الصورة وما هو كما وقع له
ولكنه بما هو إنسان هو قابل للصورة إذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فإن
أعطيها عند ذلك يكون على الصورة ويعد في جملة الخلفاء فلا يتصرف من هو
على الصورة إلا تصرف الحق بها وتصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه وأنت
تعلم بكل وجه ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف ومما ينكر ويعرف ولا يعرف
ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف إلا الخليفة وهو صاحب الصورة فالحق له
حكم الإنكار الشرعي فالمعتصم بالله إذا كان صاحب الصورة لا يعتصم
إلا منه بأن يظهر به في موطن ينكر عليه وإن كان صفته فليس له أن يتلبس
بها في كل موطن ولا يظهر بها في كل مشهد بل له السبق فيها والتجلي بها
بحسب ما يحكم به الوقت .. ومن هنا هو المعبر عنه بالأدب .. ولو كان مشهده
أنه لا يرى إلا الله بالله وأن العالم عين وجود الحق وأعظم من هذا الصارف
عن الإنكار فلا يكون ولكن لا بد من الإنكار إن صح له هذا المقام فهو
ينكر بحق على حق لحق ولا يبالي والحجة قائمة **وأما** القطب العاشر
فهو على قدم هود صلى الله عليه وسلم فسورته الأنعام ولها الكمال والتمام

في الظلمات ومنازله بعدد آيها وله علوم جمة .. منها علم الحق بحقيقة
كل مخلوق في خلقه وعلم ما يستحقه كل الخلق من المراتب .. فأما استحقاق
الخلق فقوله أعطى كل شيء خلقه .. وأما المراتب فقوله وما قدروا الله حق
قدره .. ولا تغلوا في دينكم وهو أن يزيد على مرتبته أو ينقصه منها وما يعطي
العاقل من غيره إلا ما أعطاه كل شيء في حقه لأن الدنيا اقتضت أن يعامل
فيها الجليل بالجلال وفي وقت يعامل الجليل بالصغار .. وفي وقت يعامل الصغير
بالصغار .. وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة .. فإن العظيم
يعامل بالعظمة والحقير بالحقارة وإلى الله يرجع الأمر كله فلا تنظر إلى
المناصب وانظر إلى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر
العقلي **وأما** القطب الحادي عشر فهو على قدم صالح صلى الله عليه
وسلم فسورته طه وهو بهذه السورة أشرف من سائر الأفلاك لأن هذه السورة
أشرف سورة في القرآن في عالم السعداء فإنها يقرؤها الحق في الجنة على
عباده بلا واسطة ومنازله بعدد آيها وله علوم جمة له البطش والقوة
كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ إن بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد
وكان حاله حال من ينطق بالله .. فقول الله عن نفسه أن بطشه شديد على لسان

عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده، ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي
أشد من بطشه على لسان عبده الإلهي بما لا يتقارب، وأكثر علم هذا الإمام
في التشبيه والآخر خاصة وليس هو المتعارف، لكن تنزيهه عدم المشاركة في الوجود
فهو الوجود ليس غيره، والمعنى عنه عند عبده بالعلم إنما هو الاسم الظاهر وهو
وجهه، فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب
عنه. وأما الأيام والذوات فتقابل الأسماء، وتوافقهما وبها تكثرت الصور
فإنها التي تشكلت فأدرك بعضها بعضا فكان محيطا به من هاهنا فله
اليسى عنده والتجلي له فتختلف عليه الصور فيتكثر حاله مع علمه أنه هو وهو
ما يسمعه من قول الآخر يسار عن نفسه إني في هذا الزمان أنكر نفسي فإنها تغيرت
علي وما كنت أعرف نفسي منكرا وهو هو ليس غيره، فمن حيث تشكل الأ
سماء له الإمكان، ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الأسمائية عليها
له الوجوب. فهو الواجب الممكن المكان والممكن المنعوت بالحدوث والقدم
كما نعت كلام العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم. فقال ما يأتيهم الضمير
يعود على صور الأسماء إلا الرب من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث فهو
حادث عند صورة الرحمان وما يأتيهم الضمير مثل الأول إلا الرحمن من ذكر

من الرحمان محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب. فإن تقدم
إتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه. وإن تقدم ذكر الرحمن كان ذكر
الرب جوابه. فالمتقدم أبدا من الذكرين قرآن والثاني فرقان وليس كمثله
شيء للمتقدم منهما وهو القرآن، وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان
فهو الأول والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. وليس الأقبول
الأسماء وكل للإ خاصة فافهم الأمر فيه كما قال لكن الإله ولا كنني فتكون
إلا عينه. ألا تراه تسمى بالدهر وأنه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير
الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور بالأيام والساعات والشهور
والأعوام هي عين الزمن وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه. فمن وجه
هو ساعة ومن وجه هو يوم ليل ونهار وجمعة وشهر وفصول ودهور ۝
فكل خير هو له وكل شر ليس له. فهو الوجود كله وفقده ما هو له
يعلمه من علمه ويجهله من جهله. فإنما آياته في كل الخوالي وله
بائده ما أبده وأنت له ما أنت له. ولو صنعت صنعه ولو عملت عمله
مثل من بعض أنفاس علم هذا القطب على كثرة تفاصيلها **وأما**
القطب الثاني عشر فهو على قدم شعيب فسورته تبارك الملك وهو مجادل

عن فاديها ومنازله بعد فنائها. انظر في جلالها في قوله ما ترى في خلق
الرحمان من تفاوت. فارجع البصر كرتين فيه على النظر في المتفرسين هل
ترى من فطور. يعني خللا يكون منه الدخل فيما فيه من الدليل. ينقلب اليك
البصر خاسئا بعيدا عن النفوذ فيه بدخل أو شبهة. وهو حسير أي عييا
أي قد أدركه العياء. وكل آية في هذه السورة فإنها تجري على هذا النسق
إلى أن ختم بقوله قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم الآية. ألا ترى الوجود كله
من غير تعليم مثل تراه في حال الاضطرار يلجأ إلى غير الله ما يلجأ إلا إلى الله
بالذات. ولهذا القطب علم أكثر البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود
كله روح مجرد لطبيعة حاكمة على الطبيعة الغالب عليه التفكر ليستذكر
أكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الأسماء الإلهية الإسم المفصل والمدبر وا
لمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدئ والمعيد والمحكم والعدل ألا ترى
الحق في شيء من تجليه فإن ترى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم إلا خفض
ورفع لأنه ما ثم إلا معنى وحس وروح وصورة وسماء وأرض ومؤثر ومؤثر
فيه. فما ثم إلا شفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم إلا وتر. والفجر وليال عشر
والشفع والوتر. فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طلب الثأر.

فشفعه في وتره ظاهر ووتره في شفعه مندرج ∴
فيا بن الصحيح فيما ضده وشكله بشكله مزدوج ∴
فكل ما تعين من ظاهر عنه إذا حققته ما خرج ∴

جمع هذا القطب بين قوة العلمية والعملية فهو صنع لا تفوته صنعة
بالفطرة وله ذوق في كل علم من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية
والإلهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم إلهية ما أخذها إلا
عن الله وما رأى ما سوى الحق ولا رأى لها دلالة إلا على الحق وكل علم أو مسألة
من ذلك العلم له آية ودلالة على الله لا يعرف لها دلالة على غير ما اشتغاله
في الله لأنه مجذوب حتى إنه لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه أنه هو
ثم فتح عينيه فرأى كل شيء رؤية إحاطة فما رأى فالزيادة التي يستفيدها
إنما هي في تفصيل ما رأى دائما أبدا لأنه كل ما رأى في الوجود فإنه يتنوع
دائما فلا تزال الإفادة دائما. وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده في
معلوم لم يزل عالما به مشهودا له. فهذا الذي ذكرناه من أحوال الاثني
عشر قطبا ما بث الله ذكره على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
فواحد من هؤلاء الأقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص

وأخي له الثاني من العدد ومن كل واحد إلى العاشر والحادي عشر له المائة
والثاني عشر له الألف والمفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر إلى ما لا
نهاية له وعم لذلك للأفراد وهم الذين يعرفون أحدية الكثرة وأحدية الواحد
جعلنا الله وإياكم ممن فهم عن الله ما أمكن في العالم من العلم به سبحانه الدال
عليه والله المعين. **الباب الأول** ٤٦٤ في حال قطب
فهيم لا إله إلا الله. قال الله فاعلم أنه لا إله إلا الله. اعلم أن التهجي
هو الذي يلازمه العبد من الذكر ما كان ولكل ذكر نتيجة لا تكون لذكر
آخر إذا عرض الإنسان على نفسه الأذكار الإلهية فلا يقبل منها إلا ما
يعطيه استعداده فأول ما فتح له في الذكر قبوله له ثم لا يزال يواظب عليه
مع الأنفاس فلا يخرج منه نفس في يقظة ولا نوم إلا به لاستهلاكه فيه ومتى
لم يكن حال الذاكر على هذا فليس هو بصاحب تهجي. فمن كان ذكره لا إله إلا
الله فقد فاز بذكر الألوهية ومن هي مرتبة لا تكون إلا لواحد هو مسمى الله
ومن المرتبة هي التي ينفيها ومن التي يثبتها ولا ينبغي عمن ينتفي عنه نفي
النافي. ولا يثبت لمرتبة تثبيت الثابت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها عن لم
ما هو. فلا ينتج للذاكر إلا شهود ما سوى العلم بها وليس معلوم من العلم

إلا نسب والنسب أمر عدمي والحكم للنسبة والمنسوب والمنسوب إليه
وبالمجموع يكون الأثر والحكم فمتى أفردت واحدا من هذه الثلاثة دون
الباقي لم يكن أثر ولا صح حكم فلهذا كان الإيجاد بالفردية لا بالأحدية
خلافا لمن يقول إنه ما صدر الأعن واحد فإنه عن واحد قول صحيح لأنه واقع
ثم جاء الكشف النبوي والإخبار الإلهي بقوله عز عن ذات فسمى الأسما
إذا أراد شيئا فصار أمران فالذي كن فهذا أمر ثالث والثلاثة أول الأفراد
فظهر التكوين عن الفرد لا عن الأحد ومن كلمات راجعة إلى عين واحدة.
فإنه ظهر التكوين بالتكوين عن كن لم يكن غير تجلي الأسمي في صورة ممكن
كصورة ممكن ناظر بعين الاسمي كما أنه ما سمع فيكون سمع الاسمي ولهذا
أسرع بالظهور لأنه المريد والمراد والقائل والمقول له والقول فماله في التكوين
أن يتكون بالله فينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله. ثم إنه عمر بأمره فإنه لم
يغب لأنه السامع الذي دعا من. وهذا الذكر من المعارف معرفة النفي
والإيجاب والتعريف والتنكير وله من الحروف الألف المد والألف
الطبيعية والهمزة المكسورة وألف الوصل واللام والهاء. ومن الكلمات أربعة
متقابلة في عين واحدة يقابل النفي منها الإثبات والإثبات النفي والمنفي

الثابت والثابت المنفي. فأما معرفة النفي فهو الجلاء على ما ليس هو
فيما قيل فيه أنه هو وإن كان النفي قيل أنه هو صحيح كشفا الكنه محال عقلا
ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر شيخنا أبا
العباس العريبي. والتزم آخرون أنها من الله لدلالته على الهوية وجعله ذكر
خاصة الخاصة وهو الغرابي وغيره. وأما الأكابر فيلتزمون لا إله إلا الله
على غير ما يعطيه النظر العقلي أي الوجود هو الله والعدم منفي الذات
والعين بالنفي الذاتي والثابت ثابت الذات والعين بالإثبات الذاتي وتوجه
النفي على النكرة وهو الإله. وتوجه الإثبات على المعرفة وهو الله. وإنما
توجه النفي على النكرة وهو الإله لأن يجمعها كل شيء وما من شيء إلا وله
نصيب في الألوهية يدعيه فلهذا توجه عليه النفي لأن الإله من لا يتعين
له نصيب فله الأنصبا كلها. ولما عرف أن الإله جاز الأنصبا كلها عرفوا
أنه مسمى الله فالكل أسماؤه فكل اسم دليل على الهوية بل هو عينها
ولهذا قال قل ادعوا الله الآية. وهكذا حكم كل اسم تدعوا به له الأسماء
الحسنى فله أسماء العالم كله. فالعالم كله في المرتبة الحسنى فالأمر تنكير
في عين تعريف وتنكير في عين معرفة وتعريف في عين تنكير ومعرفة في عين

وكان له نصيب فيها سمي إلها من المسمى الذي

نكرة فما ثم إلا منكور ومعروف. وأما حروف هذا الذكر فالألف المزادة
ومن كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها
فتكون ألفا والألف أبدا ساكنة فالظاهر آخر الألفين أبدا إما عبد
وإما رب. إما حق وإما خلق والموجب له في موطن رتبة التقدم وفي موطن
رتبة التأخر فهما موجبان الواحد ما يدل على الإيجاد وهو التضعيف. والآخر
ما يدل على الباعث للتكوين أو للإعدام وهو التحقيق المعبر عنه بالهمزة
وقد يكون هاتان الموجبان في مقام النزول مثل فاسأل العادين ولا إله إلا
الله. وأي وربي إنه لحق. وقد يكون في مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك
الأعلى مثل يحادون الله وأولياء أوليائي وأوتوا الكتاب وقد يكون الموجب
في مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حاد الله. وآتيناه الحكم صبيا.
ولأنتم أشد رهبة في صدورهم. فإن كان الموجب اسم فاعل كان الموجب
أو خلقا. فإن كان الموجب خلقا كان الموجب بفتح الجيم حقا. فالأول كالداعي
من خلق في حق أجيب دعوة الداعي. والآخر كالداعي من حق في خلق كن فيكون
وذلك إما عن باعث وإما عن إيجاد والإيجاد أبدا الذي هو الآخر ليس له في
الأول قدم. والباعث يكون له الأول والآخر. فالباعث حق وخلق والإيجاد

حق وخلق إلا أنه لا يكون حقا مفردا إلا بخلق والمعرفة بالله من حيث كونه
إلها لا يكون إلا بخلق لا بد من ذلك فهي حق في خلق والخلق مناجي حيث نقل
أبدا ۝ وأما الألف الطبيعية في مثل قال وسار فهو الأمر الواحد الذي
يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويخفيها فيخفى العالم فهو الالف للجمع .. وكل
ألف مزادة فإنما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الأمر الفرق والجمع
إنما هو الفتح فهو الأصل وقد يكون الفتح بما فيه وهو الرحمة وبما يسوء وهو
فتح عذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة .. وفتح عذاب لا تشوبه رحمة
إلا أن عندنا فإنه ما ثم عذاب لا تشوبه رحمة فلا بد أن الرحمة وسعت كل شيء
وأما ألف المثل الطبيعي فهو مثل الألف التي تسمى واو علة ويا علة
فهو ميلها إلى جانب الحق مثل قولوا ومثل في ۝ وأما الهمزة المكسورة
في هذا الذكر فهو باعث الحق إلى النزول إلى السماء الدنيا وإلى كل ما يكون
بجانب الخلق هذا في باعث الحق وأما إذا كان باعث الخلق فهو أن يكون في
نفسه يبعثه على التعمل في تحصيل علمه بربه ولذلك كانت الهمزة مكسورة
في النفي وفي كلمة الإثبات والنفي مكسور أبدا ۝ وأما ألف الوصل
فهو وصل علم بتمييز مع وجود تشبيه أو لم هنالك وجود تشبيه فهي ألف فتح

لا ألف وصل

لا ألف وصل ۝ وأما اللام فهي حرف رتبة لأنها من الوسط من جميع الدرجات
والهاء ملكوتية لأنها من الصدر من أول مجرى التنفس وهي أصلية في ما بين
الكلمتين في المنفي والمثبت فما ثم إلا هويتين هوية خلق وهي المثبتة في
دعوى ما ليس لها .. وهوية حق وهي الثابتة فإنها لم تزل قال العبد من
حيث عينه ما له .. وأما إذا كان الحق هويته فليس هو في كل وجه ما هو هو
فتنتفي هوية الحق إذا لبست الخلق ولا تنتفي هوية الخلق إذا لبست الحق وعلى
كل حال ما ثم إلا حق ثابت غير منفي ۝ وأما الكلمات الأربع أداة نفي على
منفي وأداة إثبات على ثابت ونفي لمن يضاف العمل مثل الأداة أو للذي دخلت
عليه فإنه الذي يطلبها فإنه ما انتفى بها وإنما جاءت الأداة معرفة للسامع
بأن الذي دخلت عليه منفي أو ثابت وما عملت الأداة فيمن دخلت عليه
إلا تعيين مرتبة العلو أو السفل أو ما بينهما .. فبالأداة تظهر المراتب ومن
دخلت عليه تعين الأداة الخاصة من غير ما من عين ما من الأدوات كما
ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالحادث .. فهذا
بعض ما تضمنه لا إله إلا الله من العلم الإلهي وله ست وثلاثون وجها
يعطي كل وجه ما لا يعطيه الوجه الآخر وقد ذكرنا منها الوجوه في

باب النفس بفتح الفاء فإذا قال العبد لا إله إلا الله كان خلاقا لهذه
الكلمات فيسبح خالقها ويحمدها لهذا الذكر والحق منزه بالأصالة لا بتنزيه
المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالأحق في قوله فتبارك الله
أحسن الخالقين فيعود تسبيح منزه الكلمة على خالقها فإذا كان العبد
من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال أنه قال سبحاني
ولا علم لمن حكي عنه بذلك

الباب ٤٦٥ الثاني في معرفة جلال

فكبر كان منزله الله أكبر. وردت في الصلاة والأذان والإقامة وفي
مواضع كثيرة. ولفظة أفعل تأتي على الأغلب بمعنى المفاضلة وإن كان
الذاكر به ربه تستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب
ما نوى وإن كان الذاكر به من جهة هو ذكر مشروع لا يحكم فيه المفاضلة
فتح له ما هو الأمر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن
لم ينو ما تحت علم من الذاكر الثالث. ومن المكبرات قوله تعالى والذا
كرين الله كثيرا والذاكرات. فالمكبرات هو الكثير من الذكر دائما. فقوله
الله أكبر بمعنى مفاضلة على كل اسم من الأسماء الإلهية بما يعطيه فهم الخلق
فيه إذا جيء في كل اسم فيقول لفظه الله أكبر من كل ما أعطاه فهم من نسبة الكبريا

إلى الله بأي اسم كان من الأسماء الإلهية بمن اللفظ بذكر الله أنه الكبير المتعال
وأنه الجبار المتكبر فيكون الكبير أفضل من المتكبر لأن الكبير هو لنفسه كبير والمتكبر
تعمل في حصول الكبريا وما هو بالذات أفضل مما هو تعمل فإن التعمل اكتساب
فإن الله تعالى فيه نعني من نسبة الكبريا إلى الله بأي اسم كان من الأسماء الإلهية
من اللفظ وغيره نعني أكبر فإنه أعظم وأكرم وأجل وأعلى وأرحم وأوسع
وأحسن وأمثال ذلك مما لا يعد ولا يحصى كثرة. ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لأصحابه لما قال المشركون أعل هبل قولوا الله أكبر وأجل يعني بالمفاضلة
في اعتقادهم فيما فيه معرض الحجة عليهم بالله أعلى وأجل من هبل عندهم
فقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكان ذلك تنبيها من النبي صلى الله
عليه وسلم للمشركين بأن هبل ليس إله. ولو قالها صلى الله عليه وسلم على طريق
المفاضلة في نفس الأمر لكان تقريرا منه صلى الله عليه وسلم لألوهية هبل
وهذا محال على النبي صلى الله عليه وسلم. فصاحب هذا الذكر يكون المفاضلة
يطالع الحق سبحانه في جميع الخلق مثل قوله في الصحيح إن الله قال على
لسان عبده سمع الله لمن حمده. وقوله كنت سمعه وبصره إلى غير ذلك.
وقوله فبي يسمع وبي يبصر ولكن نسبة القول إليه دون نسبة القول إليه بلسان

عندي أعلى من نسبة القول إليه بلسان الخلق فهو أكمل في ذاته وكذا هو في
خلقه فاعلم أن ذكر الله أكمل مفاضلة إذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكري
نفسي أعظم وأكمل من ذكري إياي. وإن ذكرته بنفسي فلا بد للنسبة من
أثر لأن غاية شرف ذكري إياي أن أذكرك بي فتكون أنت الذاكر بنفسي
بلساني ونسبة الذكر إليك أكمل من نسبته إلي ولو كنت بك. وأما
الذكر لا على طريق المفاضلة فكذلك تمنع المفاضلة في الذكر لأنه عين
كل ذاكر من حيث ما هو ذاكر فلا ترى ذاكرا إلا الله وهو من حيث هويته
وعينه لا يقبل المفاضلة لأن الواحد لا يفضل نفسه. فيقال له هذا الذكر
على هذا الحد كشف هذا وقد تبين لك أن الحق عينه. وكذلك لا يدري
التفاضل إلا مع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه. فذكر الله
نفسه بذكره وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقته لا يقال فيه الذكر أفضل
ولا أكبر من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة لله تعالى وهو في حق
العبد المذكور كبير عند العبد لا أكبر فإن العبد عبد لذاته والرب رب
لذاته فلا يجتمعان ما تراه من تداخل الأوصاف فإن لأركان حقيقة
فكل حقيقة على ما هي عليه فما لها أثر في الأخرى غير جمعها عما تقتضيه ذاتها

فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لما ارتفع العلم من الله ومن الخلق. قال الذاكر
من مزيد صفته أنتج له ثم لكشفه أنه وقد بان الأمر كما نواه وقاله

فصل في الذكر من حيث ما هو ذكر مشروع والذاكر به فيتميز

فطائفة يقولون بأن الله ما أوجد العالم وما خلقهم إلا ليعبدوه ويسبحوه
فما من شيء إلا يسبح بحمده الآية. وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وهو لا
إذا ذكروا الله من حيث أن الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت
ذلك الذكر المشروع عند الله وإن علموه في اللسان فينتج لهم هذا الذكر لما
ذا أشار عين الحق في العالم بهذا القول الخاص دون غيره أي ذكر كان والقسم
الآخر يعتقد أن العالم ما اكتسب من الحق إلا الوجود وليس الوجود غير
الحق فما اكتسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره إلا
موجود وما ثم إلا هو فما شرع الذكر إلا لنفسه لا لغيره فإن الغير ما هو ثم
وهو عالم بما شرع فينتج بصورة إليه لكن ما ذكرناه كشفا هذا الذكر وهو
قولهم ما ذكر الله إلا الله ولا يرى الله إلا الله. فالمقيد والمستقيد عين واحد
فهو ذاكر من حيث أنه قائل وهو مذكور من حيث أنه عين مقصود. فالذكر
والعالم على أصله في العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم إلا الحق

مجملاً ومفصلاً لأن المحدث إذا فرض بالعدم لم يبق له أثر وإن بقي له عين
فإن العين بلا أثر ما هي معتبرة ولهذا قلنا فيمتنع على معرفة الواجب
لنفسه لا يمكن له أن يثبت له أثر حتى يعلم أن هذه الآثار الكائنة في العالم
تحتاج إلى مستند لإمكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استناد ما
لواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فإن الكمال للمرتبة أي بالمرتبة
والتمام بما ترجع إليه في نفسها فينتج لهذا القسم من الذكر ما قررناه
من أنه يستحيل أن يذكر إلا هو أو يكون المذكور إلا هو ومن ذكرت به
هو المذكور لا أنت هل أتى على الإنسان الآية حتى ذكر بربه فكان
مذكوراً بربه لا به وسيرد في باب الأسماء الإلهية ما يشفي في هذا
النوع

الباب الثالث في معرفة جلال العظمة الذي هو

ومنزلة سبحان الله قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون الآية وقد ورد
الأمر بالتسبيح في القرآن في مواضع كثيرة ولكل موضع حكم ليس
للآخر وتنقسم الطوائف بحسب كل آية وردت في القرآن اعلم أن هذا
الذكر ينتج للذاكرين به أن الحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك وإن كان
مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم أينما

كنتم وهو عين ذلك كله لقوله سنريهم آياتنا الآية أولم يكف بربك وهو
من وراء جميع ما ذكرناه محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله
ألا إنه بكل شيء محيط فمن أراد أن يسبح الحق في هذه فليسبحه بمعنى
قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي بالثناء الذي أثنى به على نفسه فإنه ما
أثنى به إلا الله هكذا هو تسبيح كل ما سوى الله فلهذا لا نفقه تسبيحهم
إلا إذا أعلمنا الله به وهذا من ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح
عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فإن التسبيح تنزيه ولا بد من الأعن
كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل إلينا من الله نعت في كتاب ولا
سنة إلا وهو بنعوت المخلوق فجعل ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل
شيء أنه يسبح بحمده أي بالثناء الذي أنزله من عنده والملائكة يسبحون
وكفى بالله شهيداً فمن سبحه عن هذه المحامد فما سبحه بحمده بل بفكره وإنما
سبحه بعقله ودليله في زعمه والجمع بين الأمرين أن يسبحه بحمده
وهو التنزيه عن التنزيه وذلك عين الإنصاف في التسبيح بعدم العلم الذي
هو وجوده وإن أراد المبالغة في التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد
الله نفسه بما ذكرناه فإذا سبحه بحمده وهو الاعتراف بما ورد من عنده

مما أثنى به على نفسه أو مما أنزله عليه في قلبه وجاء به النطق في وجوده
مما لم ينطق النطق واجعل ذلك التسبيح كالصورة واجعل قوله والحمد لله آخر لذلك
كله كالروح التي لا تشاهد عينها لتلك الصورة وتكميلها من العلم بما شا
هدته أثرها فإنك تعلم أن وراء تلك الصورة أمرا آخر هو روحها كذلك تعلم
أن الحمد والثناء كل ثناء لك فيه شوب ومن المحال أن يكون عندك ثناء على الله
معين في الدنيا والآخرة لا يكون لك فيه شوب فإنه لا يصح لك أن تثني عليه
بما لا تعقله ومتى عقلت شيئا أو علمته كان صفتك ولا بد. فلا يصح في الكون
على ما تقتضيه الحقائق التسبيح الذي تتوهمه علماء الرسوم وإنما يصح
التسبيح عن التشبيه ما دام عبد ورب ولا يزال عبد ورب فلا يزال الأمر
هكذا مسبح بغير ذلك أو لا تسبح فأنت مسبح شئت أو أبيت وعلمت أم
جهلت ولولا ما هو الأمر على هذا في نفسه ما صح أن يظهر في العالم عين
شكل ولا مثل وقد ظهر في الوجود المثل والشكل فلا بد له من مسبح
الأمر عنه ظهر سر الحكم وليس الأمر كذلك من أن العبد له شرب في
كل ما يسبح به ربه من المحامد وأعلى المحامد بلا خلاف عقلا وشرعا ليس
كمثله شيء ثم تمم الآية لتعرف المقصود وهي أول الآية فقال وهو السميع

البصير فلو لم يتم لكان أول الآية يؤذن بأن المسألة بعيدة وليس هو لنا بالإله
فلا بد من ذلك وليس الإله شيئا ما إلا أنه عين الأصل في ذلك ونحن فيه
كنسبة الفرع إلى الأصل والولد إلى الوالد وإن كان على صورته فليس هو عينه
فإن نسبه به فلا ينسب إلا إليه لأن له عليه ولادة وغيره من الناس من أبناء جنسه
ليس له عليه ولادة فلا يقال إنه ابنه ونسبتنا من وجه مثل هذه النسبة لأن
الوجود له وهو الذي استفدناه منه المخترق إلا أن النسبة التي وردت بها
الشرع نسبة العبد إلى السيد والمخلوق إلى الخالق والرب إلى المربوب والمقدور
إلى القادر والمصنوع إلى الصانع فإن نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه في
الأطوار بما ليس للأب فيه تعمل وإنما ألقى الماء في الرحم عن قصد بنوة وعن
لا قصد فبعدت النسبة لهذا لذلك كانت النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان
فيها للأب نسبة لكانت تامة أبدا. ألا ترى أن النسبة القريبة في خلق عيسى
الطين بيده ثم ينفخ فيه وقويت نسبة الخلق إليه. وكذلك صانع المخلوقين
كلهم فالبنوة من الأبوة أبعد نسبة من جميع الأمور ومني أصح نسب. وما
كفر من قال إن المسيح ابن الله إلا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن أبناء الله
وأحباؤه لاقتصاره لأنهم ذكروا نسبة تعم كل ما سوى الله إن كانت

صحيحة فإن لم تكن في نفس الأمر صحيحة فهي والعالم فيها على السواء. ولما كان
الأمر النسبي في تولد العالم عن الله وإن وجوده فرع عن الوجود الإلهي
نبه تعالى عليها في تصريح لمن فهم الإشارة وفهم العبارة وذلك قوله لو أراد
الله أن يتخذ ولدا لم يجوز ذلك وإنما نفى تعلق الإرادة بإيجاد الولد والإرادة
لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر موجود فلا تتعلق الإرادة فإن المقصود حكم
البنوة لا عين الشخص المسمى ابنا. ثم تمم فقال لاصطفى مما يخلق ما يشاء.
فتدبر من الآية إلى تمامها. وكذلك قوله لو أردنا أن نتخذ الآية. أي ما كنا
فاعلين أن نتخذه من عندنا لأنه ابن مريم المزعوم بالكذب ومن جعل إن شرطا
لا نفيا يكون معنى إن كنا فاعلين أن نتخذ لهوا نتخذه من عندنا لا من عندكم
فإنه ما عندكم ينفد وما عند الله باق وما من شيء إلا عندنا خزائنه فما عندنا
هو عند الله ونحن من عند الله فاعترف الحق بما أنكروه لئلا يكون الإنكار
اعترافا. فلا بد أن نبين ما بقي في المسألة بالإجمال وهو أن التسبيح
إما أن يسبح به المسبح أعني بلفظه الخاص به الدال عليه فلا بد أن يقيده باسم ما
من الأسماء الإلهية الظاهر أو المضمر والمضاف والمطلقة ومثل أن تقول
سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا معنى الاسم الظاهر. وأما الاسم

المضمر فمثل قوله سبحانه وسبحانك. وأما المضاف سبحان الله فبأي اسم شئت
من أسماء الله وبأي حال ذكرته فإن النتيجة التي تحصل لهذا الذاكر مناسبة
لذكر الاسم ومن ذكره بتلك الحال ولا تظهر له صورة في الذاكر إلا بصورة المناسبة
الخاصة فلا يتعين في هذا الذكر لنا أمر نقتصر عليه إلا ما ذكرناه مما يعم
حكمه فإن النتائج تختلف فإن المقامات لا تقف عند حد والمسبح لا يسبح إلا
بحمده. وتتبعنا الكتاب والسنة في طلب الأسماء فوجدنا ما ترد على الله
والرب المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك والعلي
فالله قوله سبحان الله حين تمسون والرب قوله سبحان ربك. والاسم الناقص فمثل
سبحان الذي أسرى والمضمر قوله سبحانه وتعالى. والملك كالذي ورد في
السنة سبحان الملك القدوس وسبحان العلي الأعلى. وقد ورد من غير تقييد
في السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته أعظم النتائج لأنه
كناية عن عين المسبح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا أكمل تسبيح العارفين
لأنه غاب عن الاسم فيه بالمسمى فمن الطوائف جماعة من العقلاء جعلوا
الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ما جاءت به الشريعة بما أخذت من
الشريعة الإلهية وأوقعت بصرها وما عرفت لم وردت به أو جعلته حكمة للعامة

التي لا تفعله متى إذا اعترفت واعتقدت أن ذلك من عند الله إلا من بعض
الرسول وقد قال الله عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض إلى قوله هم الكافرون حقا . وقال أفتؤمنون ببعض الكتاب الآية فما
أخذوا من الشرع لكونه شرعا جاء به الرسول وإنما قالوا به للموافقة إذ جعل
جا . وكما بينا لا تري من الشريعة شيئا بل تنزل حكم عقلها ونظرها بعد
ثبوت الشرع بحكم ما يأتي به الشرع إليها وتقضي بها فهم ساءات العالم
واعلم أن الحق تعلى لما جعل بين الأشياء مناسبات لترتبط العالم بعضه
ببعض ولولا ذلك لم يرتبط ولم يظهر له وجود أصلا وأصل ذلك المناسبة التي
بيننا وبينه تعلى لولا هي ما وجدنا ولا قبلنا التخلق بالأسماء الإلهية فما من
حضرة له تعلى إلا ولنا فيها قدم ولنا إليها طريق وسأورد ذلك إن شاء الله
في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب وأعظم الحضرات الإلهية في
هذا الباب أنه لا يشبهه شيء وما ثم إلا نحن ومن لم يشبهه فلم تشبهه فلما
انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن العالم ومن كل ما سواه بالمجموع فإن
العالم إنسان واحد كبير لا يماثل أي لا مثل له ولهذا هو كل مبدع على غير
مثال فلا تجعلوا لله أمثالا أن يجعلوا الحق تعلى عين العالم فلا يماثله شيء لأنه

ليس ثم إلا الله والعالم صور تجليه لنفسه غيره فقوله وإن كان العالم وجود
آخر فما ثم إلا الله ومسمى العالم فلا مثل لله إلا أن يكون الحق لذاته ولا إله إلا
الله فلا مثل لله ولا مثل للعالم إلا أن يكون العالم ولا عالم إلا هذا العالم وهو
الممكنات فلا مثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفي المثلية ومن قوله
للأسماء والحضرات الإلهية وكل ما في العالم من المماثلة بعضه ببعض فإنه
لا يقدح في نفي المماثلة فإن تفاصيل العالم وأجزاءه المتماثلة والمختلفة
والمتضادة كالعليم والعالم والعلام من المماثلة ومنه أيضا الضار والنافع
من المتضادة ومنه العزيز الحكيم من المختلفة . ومع هذا فليس كمثله شيء
من الآية له ولنا من أجل الكاف والذي شهد به يؤذن بالتناسب وإذا كان
لا بد من التناسب فلننظر أي شيء من التناسب بين الحمد والتسبيح حتى شبهه
به تعلى فقلنا إن التسبيح هو الذكر العام وإن من شيء إلا يسبح بحمده
وقال صلى الله عليه وسلم وإنما شرعت المناسك لذكر الله تعلى
لاختلاف العالم لأن ذكر الله كله تسبيح بحمده أي بما أثنى على نفسه
كما جعل التهليل مماثلا لعتق الرقاب النفسية والعتق إنما هو أن يخرج
العبد من العبودية ولا يخرج من العبودية إلا أن يكون الحق سمعه وبصره

كالاسماء التي للتعظيم والمتماثلة والمتضادة

وجميع ذواته فيكون حقا كله فيناسب قوله لا إله إلا الله. ومن يكون
عتق الرقاب من الألوهية بالعبودية فإن الشخص يتعبد بالربوبية ويطلب
منه ما ليس بيده منه شيء وإنما هو لربه الله فيجار فيعتقه الله من هذه
النسبة إليه بما أظهر به عند المعتقد به ذلك من الحق والإبقاء وسبب
هذه الأوصاف فصار حقا في عبوديته فلم يكن له قدم في الربوبية
فاستراح فمعنى عتق إنسان شريف حيث تخلص بنفسه من تعلق الغيرية كما
تخلص بالتهليل الألوهة لله من دعوى الغير في الآلهة المتخذة ومن قولهم
أجعل الآلهة إلاها واحدا كما هو في نفس الأمر أن هذا لشيء عجاب
فالحمد لله تملأ الميزان لأنها آخر ما يجعل في الميزان فبها يمتلي وآخر دعو
اهم الآية. والحمد لله له التناهي في الأمور لأن له السابقة ولا إله إلا الله
له التقدم. وسبحان الله له التيسير. والله أكبر له الهيمنة. والغلب له
لا حول ولا قوة إلا بالله فأثبت الفعل والترك فاستصحاب الاسم الله لكل
تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل لأنه لغفلة يمكن أن يخلو أهل الغفلة أو يعبد
بغير الله في الأمر فأمره بأن يسبح شخصا ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل
ما ليس بإله كقوم فرعون فلا قوة لمن اليه كى على امتثاله إلا بالله فإنه

ما يتجلى كل شيء ليس هو الله فيقول له أنا الله فيقول له أنت بالله لا أنا العدم
من ساعته إن لم يكن الله. ورأيت رجلا واحدا من أهل قرطبة لا قوة
على الثبوت إلا بالله حتى لو قالها بكلام الحق على لسانه لا المتجلي
ويقول له صاحب الكشف أنت بالله العدم وثبت. فهذا بعض ما ينتجه
من الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الرابع**
في حال فضل كان منزلة الحمد لله. قال الله آخر قول الحمد لله ومنتهى عواقب
الثنا ولهذا ورد آخر دعواهم أن الحمد لله. وقوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
تملأ الميزان أي آخر ما يجعل في الميزان فإن مرجع الحمد ليس إلا إلى الله فإنه
المثني على العبد والمثنى عليه ومن قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت
على نفسك ومن الذي أثنى به العبد عليه فرد الثناء من كونه متكلما
اسم فاعل ومن كونه مثنى عليه اسم مفعول فعاقبة الأمر في الأمرين
له تعالى. ولما كان الحمد يعطي المزيد للحامد علمنا أن الحمد بكل وجه
شكر وكل ما أعطى المزيد من الأذكار فهو شكر فهو حمد كله لأنه
ثنا على الله فصاحب هذا الحمد المطلق الذي لا يقيده الذاكر بشي
من الصفات وإن اختلفت عليه الأحوال مما هي دواعي لذلك الذكر وإنما

هو الباعث الأول الذي به أطلق الحق فهو تنبيه في إطلاق فينبغي له
جميع ما يعطيه كل تحميد مقيّد بنعت ما من النعوت أو اسم أو صفة ما لم
يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الأحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة
فينبغي له ذلك الاستعمال وإن أطلقه في اللفظ فلا ينبغي له بعد ذلك إلا ما
يناسب الحال الذي أعطاه ذلك الاستعمال فإنه ذو صفة فهو بحيث متى زال
عنه بها الحكم الأول قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح
لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي ∴ فلا
يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل
وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعية فمعيته مع الوارد معية الحق
مع عباده حيثما كانوا لعلمه أنهم لا يكونون إلا بحسب أسمائه الحاكمة
عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولا كيف ما ومع الأخبار إلا
أن الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تعين للعبد إلا بحسب استعداده
الذي أعطاه ذكره وذكره من فعله فهو في معيته مع الواردات مع نفسه
كما ذكرنا في معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۝

الباب ٦٦٧ الخامس في حال قطب كان منزله الحمد لله على

كل حال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء الحمد لله
المنعم المفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال فخير صلى الله
عليه وسلم حمد السراء بالمنعم المفضل بخلاف الضراء أدبا مع الله فمن إنعامه
وفضله أن جعل صاحب الضراء يحمد الله فيحول بينه وبين تلك الضراء لأن
حمده شكر على هذا الإفضال لا (؟) وسوان (؟) الهمة واستعمله في حمد الله
ولم يستعمله في الشكوى والتسخط فقابله بما ألهمه إليه من التحميد
فزاده الله عافية بإزالة الضراء عنه ∴ وهذا معنى قوله مندرج في الحمد
لله على كل حال فإنه مساو لحمد السراء وهو الحمد لله المنعم المفضل وهذا
من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وتختلف أحوال الذاكرين
الله بهذا التحميد فكل حامد يفتح له بحسب قصده وعلمه وباعثه ۝

الباب ٦٦٨ السادس في حال قطب كان منزله أفوض أمري

إلى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زائد على ما يحمله المحل
وما فاض من ذلك هو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله فحمله الله
بما من أمر الأمر فيه للخلق نصيب ولله نصيب فنصيب الله أظهره التفويض
فهذا الأمر جملة واحدة وعينا واحدة إلى الخلق فيقبل كل خلق بقدر وسعه

وما زاد على ذلك وبما صار انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفائض
من ذلك الى الله تعالى فقال وأفوض أمري الى الله وينسب ذلك الأمر الى نفسه
لأنه لما جاءه ما تخيل أنه يفضل عنه وتخيل أنه يقبله كله فلما لم يسعه رده
الى ربه .. ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفائض الى الله عن غير علم فمن
الى الله على كل وجه وما بقي الفضل الا فيمن يعلم ذلك فيفوض أمره الى
الله فيكون له بذلك عند الله يد قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
الآية .. واعلم أن العبد القابل لأمر الله لا يقبله الا باسم خاص إلهي
وأن ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فمتى العبد ما قبل الأمر الا بالله من
حيث ذلك الاسم فما عجز العبد وما ضاق عن حمله بأنه محل ظهور أثر ذلك الاسم
بالمسمى بعد الاسم الإلهي الذي فاض لا عن العبد فلما فوضه بقوله وأفوض
أمري الى الله ما عين اسما بعينه وإنما فوض الى الاسم الجامع فيتلقاه
منه ما يناسب ذلك الأمر من الأسماء في خلق آخر فإنه ما لا يحمله زيد
وضاق عنه لكون الاسم الإلهي الذي قبل به ما أعطته حقيقته الا
ما قبل منه وقد يحمله عمرو لأنه أوسع من زيد الا أنه أوسع من زيد ولكن
عمرو في حكم اسم أيضا إلهي قد يكون أوسع إحاطة من الاسم الإلهي

الذي كان عند زيد فإن الأسماء الإلهية تتفاضل في العموم والإحاطة
فيحكم العالم دون العليم فإحاطة العليم أكثر من إحاطة العالم .. وإحاطة
الخبير أكثر من إحاطة غيره وكذلك الاسم المريد مع العالم والاسم القادر
مع المريد ومع العالم تقل الإحاطة عنهما والعبد لا بد أن يكون بحسب
حكم اسم إلهي فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول
فيه ما فضل عنه وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فنحن معه بقوله
لأنه ليس في وسع المخلوق أن يحكم على الخالق الا من يكون شهوده ما هي
الممكنات عليه في حال عدمها فيرى أنها أعطت العلم للعالم بنفسها
فعنده شم من ذلك رائحة من الحكم لكن اتفاقا ربما من حيث إمكانها يغلب
عليها .. ولهذا ترى الناقصين الآخذين الإمكان بالدلالة العقلية يغفلون عما
أعطاهم الدليل من نفي الإمكان في نفس الأمر فيقولون بالإمكان
حتى يراجعوا ويتنبهوا فيتذكروا ذلك ولا بد من أمر يكون له سلطنة
في هذا العبد حتى يتصف بالغفلة عما انتقده دليله وليس الا الأمر الطبيعي
والمزاج الا ترى اذا انتقل بالموت الأكبر أو بالموت الأصغر الى البرزخ
كيف يرى في الموت الأصغر أمورا كان يحيلها عقلا في حال اليقظة وهي

له في البرزخ محسوسة كما له في حال اليقظة ما يتعلق به حسه فلا ينكر
ما كان يحيل عليه عقله من إحالة وجود أمر ما يراه موجوداً في البرزخ ولا
شك أنه أمر وجودي تعلق الحس به في البرزخ فاختلف الموطن على الحس
فاختلف الحكم فلو كان عنده محالاً لنفسه في قبوله لما اتصف بالوجود
في البرزخ ولما كان مدركاً بالحس في البرزخ بل يتحقق ذلك أهل الله حتى
يدركون ذلك في حال يقظتهم ولاكن في البرزخ فهم في حال يقظتهم
كحال النايم والميت في حال نومه وموته. فقد رميت بك على طريق العلم بقصور
النظر العقلي وأنه ما أحاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو
إذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود في مرتبة من المراتب فقد
ظهر فليس للعاقل ثقة بما دل عليه عقله في كل شيء. فإذا كان صحيح
الدلالة ستر ذلك في كل صورة فيعلم في كل صورة يراها في البرزخ
ويحصل في نفسه أنه الله فهو الله فما يختلف كونه وإن اختلفت صوره ٤
تخيله وكذلك عند العارفين هنا ما تخيل عليهم شيء من ذلك لا في
البرزخ ولا في القيامة الكبرى فيشهدون ربهم في كل صورة من أدنى وأعلى
وكما هم اليوم كذلك يكونون غداً. وأما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض

فعلمنا أنه كان

فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع بما فاض عنه شيء ولذلك أنه
تحقق بقوله ووسعني قلب عبدي فلما وسع قلبه الحق والأمر منه يخرج
الذي يقع فيه التفويض ممن وقع منه كالنبي وساير القلوب كالحجر أول
فقال في هذا المقام لو أن العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة
ألف ألف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب
العارف ما أحس به يعني لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا إن قلب
العارف أوسع من رحمة الله لأن رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد
قد وسعه. إلا أن في الأمر نكتة أومي إليها ولا أنص عليها وذلك أن الله
قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش
رحمة لما فيه من التنفيس وإزالة الغضب وهذا القدر من الإيماء كاف
فيما نريد بيانه من ذلك فإن الرسل تقول ولن يغضب بعده مثله فالانتقام
رحمة وشفاء ولولا كونه رحمة ما وقع في الوجود وقد وقع ولاكن ينبغي
لك أن تعلم من وقوع الانتقام رحمة فإن لك من مشاربه أبي يزيد
من غيره من العارفين بعض أسمائه تعالى الواسع فباتساعه قبل الغضب
فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم في الوجود لأنه لم تكن له حقيقة إلا

يستند إليها في وجوده وقد وجد فلابد أن ننسب الغضب إلى الله كما يليق
بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر
على العارف مع كونه ما يرى إلا الله أن يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذى
وإن لم يتأذى بما أوذي فمن لا يتأذى غير أنه لا يقال ذلك في الجناب الإلهي
إلا أنه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو في
حق الحق حلم فإن الحليم كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل واحد معنى ما هو
عين الآخر فتغير الأحوال على العارف من تغير الصور على الحق ولولا ذلك
ما تغيرت الأحكام في العالم لأنها من الله فظهرت في العالم وهو موجدها
وخالقها فلابد من قيامها به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم
فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فإن لم تعلم التفويض
كما ذكرته لك وإلا وقعت في إشكال لا ينحل عنه أعني في العلم بالتفو
يض ما هو من انتسابه إلى المخلوق ۝ وأما التفويض الإلهي فمعنى أن
يكون هو المفوض أمره إلى عباده فيه فإنه كلفهم وأمرهم ونهاهم
فهذا تفويض أمره إلى عباده فإنه فاوض عما يجب للحق لأن التكليف لا
يصح في حق الحق فلما فاوض عنه لم تكن المفاوضة إلا على الحق وأراد منهم

أن

أن يقوموا فيه حين ردّه إليهم كما يقوم الحق به إذا فوّض العبد أمره
إلى الله ۝ فمنهم من تخلّق بأخلاق الله فقبل الأمر ونفذه وهو المعصوم والمحفوظ
ومنهم من ردّه ۝ ومنهم من قبله في وقت وفي حال وردّه في وقت وفي
حال ۝ وكذلك فوّض إليهم أمره في القول فاختلفت مقالاتهم في الله
ثم أبان لهم على ألسنة الرسل ما هو عليه في نفسه ليقوم له الحجة على
من خالف قوله فقال في الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات
تجلى لأهل كل مقالة بحسب مقالته أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه
أمره إليهم وإعطاؤه إياهم عقولا وأفكارا ينظرون بها وأعطى لكل
موفق حقه في الأخذ بها بنظره فيصيبا من الأجر أخطأ أو أصاب فإنه ما
أخطأ إلا المقالة الواردة في الله بلسان الشرع خاصة فجاء عنها بتأويل
فيها أداه إليه نظره وورد شرع أيضا يؤيده في ذلك فما ترك المقالة من
حيث عينها وإنما استند فيما ذهب إليه لأمر مشروع ودليل عقلي وكونه
أصاب أو أخطأ لذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهد فإنه ما يطلب باجتهاده
إلا الدليل الذي يغلب على ظنه أنه يوصله إلى الحق والإصابة لا غير ۝
• فتكليفه عين تفويضه فيهم وإيثاره فيه سوا •

فتسبيحها عين تنبيهه وتسبيحه بلسان السوا

وكل امرئ إنما إنما حظه من الذكر لله ما قرنوا

فتفويضه في قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه . وتفويضنا
إذ أمرنا أن نتخذه وكيلا فيما استخلفنا . فرددناه إلى أمه كي نفي عنها
ولما كان العالم تحت حكم الأسماء الإلهية ومنها أسماؤه بما يلقي
تفويضه الأمور لا يخرج إلا أنه بأسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه
وهو الظاهر من حيث قوله فكان الأمر بيننا كما تنزل الأمر بين السماء
والعلى وبين الأرض وهو الذي له الأول ○

فمكر الأمر فلا تخفه فإنه أوضحه كونه

وشاهد الحق به ناطق فإنه في كونه عينه

وهو ما ذكرناه من أنه ما تلقى تفويض الحق الأسماء فهو الموكل والمكلف
لأنه قال وإليه يرجع الأمر كله فهو عين الموجودات إذ هو الوجود
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . والكلام في هذا الباب يطول ويمتد
آخر ويتعطف بعضه على بعض فيكشفه ويخفي فإنه الله الذي لا إله إلا
هو له الأسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ○

الباب ٦٦ السابع في حال قطب كان منزله وما خلقت الجن

والإنس إلا ليعبدون. قال الله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وقضاؤه
لا يرد علمنا أن نتيجة هذا الذكر شهوده من الآية بلا شك فإن الحق هو
الوجود والأشياء صورة الوجود فارتبط الأمر لارتباط المادة بالصورة وا
لعبادة له بلا شك في لسان العربان والأمر إذا ارتبط بين أمرين لا يمكن
لكل واحد منهما أن يكون عنده لذلك الأمر إلا بارتباطه بالأمر الآخر علمنا
أن كل واحد من الأمرين المرتبطين للحب الذي قام بكل واحد منهما في ظهور
الأمر الثالث أنه طالب الأمر الثاني في الطلب من كل واحد والحاصل
لا ينبغي ولا بد أن يتصف بالبغية لما يبتغا وجوده والطلب لا يكون إلا
بنوع من الافتقار . وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فطلب الدعا من
عباده وطلب العباد الاستجابة فإن كل طالب ومطلوب وقد قام
الدليل أن الحوادث لا تقوم به ولا يشتغل لكل طلب في ذاته لأن الطلب
من الحادث حادث ويستحيل أن يقوم به مثل هذا الطلب الحادث وهو
قوله إذا أردناه والطلب إرادة سواء طلبه لنفسه أو طلبه لرد على كل
حال الحاصل لا ينبغي من الوجه الذي يطلب فإنه من ذلك الوجه ليس

[illegible]

فحاصل ذلك في الوجود أصلا الأمر أصلين الأصل الواحد الافتقار وهو
الذي يلي جانب الحق والأصل الثاني القبول وهو الذي يلي جانب الممكن
فلا استقلال من الأصلين بالوجود ولا بالإيجاد فالأمر المستفيد الوجود
ما استفاده إلا من نفسه بقبوله وممن تعلق فيه اقتداره ومن الحق غير أنه
لا يقول في نفسه أنه موجد نفسه بل يقول إن الله أوجده والأمر على ما ذكرناه
فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله أنه آثره
على نفسه بنسبة الإيجاد إليه أعطاه الظهور بصورته جزاء فلا أكمل
من العالم لأنه لا أكمل من الحق وما كمل الوجود إلا بظهور المحدثات
ولما كان الأمر بهذه المثابة في التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين
بين نبيه الحق عليه السلام بقوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
فنصفها لي ونصفها لعبدي وهو أيضا أعني التقسيم موجود في استقلال
العبد وفي وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود
وكمل بالمحدثات ولما كان الحق غيورا أن يذكر معه سواه تجلى للعالم
في صور المحدثات وعلمه فيها إعلاما منه للعالم أنه غني عن العالمين
بما أثبته في ذاته من ظهوره بالتجلي في صور المحدثات فسواء ظهوركم

وعن كونه يقول للممكن كن فمعناه لمراد الممكن بالفعل في نفسه فوقع منه
ما خلقه الله له وزال عنه عن الاستغراق بالقبول في الإيجاد أعني زوال أعيان
الصور التي يكون عن قبولها وافتقار الحق فيه ظهر الحق بها لم تكن الحاجة
إلى الممكنات في قبولها والأمر فيه حاصل وفي قوله والله غني عن العالمين
ولقد برقت لي بارقة إلهية عند تقييدي في هذه المسألة رأيت فيها
ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول الحجر الذي
تعرض لهم في الخندق فبرقت في الضربة منه بارقة رأى فيها ما فتح الله
على أمته حتى رأى قصر بصرى كأنياب الفيلة ورأيته بنبوته بحمد الله ورأيت
فيها وبها أن ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنى فإن ذلك لا يخرجه
عن عدم الاستقلال في وجود المحدثات بإيجاده إذ لا بد من قبوله وفيه وقع
الكلام من أمر ما أعطتنيه تلك البارقة وأنه تعالى لما خلقهم لعبادته
كساهم صفته ونفى التي بها طلبهم لعبادته إذ لا يصح أن يعبدوه بأ
نفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قوله إياك
نعبد وإياك نستعين لعدم الاستقلال في العبادة فالطلب عنه منهم
الطلب في المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة للاقتدار

الذي لا معنى في المخلوق لولا معنى الامر تبارك ما صحت عبادة ولا ايجاد الا ايجاد
عبادة ومعنى لله والعبادة ذا ايجاد ومعنى المطلوبة من المخلوق فهم الفعل
بحدوده هو المعبود ومعنى الموجد ومعنى الموجود وعلى لام العلة ذاتية
من الجانبين ولا سيما في الشرع حكمة وسبب فانه تحكيم ∴ واما
القول بالعلة في التكليف من جهة الحق فمظنونة غير معلومة ولكن
فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم في الوحي المنزل من التعليل
فمنه جلي ومنه خفي ولله في الاشياء حكمة باطنة لا يعلمها الا
هو ومن اعلمه الله بها فالعبادة ذاتية للمخلوق لا يحتاج بها الى تكليف
فلا بد ان يكون الخالق غير كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة
الى المادة واذا لم يكن الامر هكذا فلا تكون العبادة من المخلوق ذاتية
فانه لا يكون عابدا لله الا به فلا بد ان يكون هو غير كل شيء اي غير
كل ما يفتقر اليه وغير ما يعبد كما انه غير العابد من كل عابد بقوله كنت
سمعه وبصره حين خاطبه بالتكليف والتعريف بما سمع كلامه الا بسمعه
وكذلك جميع قواه التي لا يكون عابدا لله الا بها فلم تكن في العابد
والمعبود الا هويته فحكمته وسببه وعلمه لم يكن الا هو ومعلوله

وسببه لم يكن الا هو فاياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم في
خطبته لما اثنى على ربه فانما نحن به وله فخاطب وسمع وسر الامر لا ينزع فانه
غير الامر غير ان الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وخفي عن بعضهم
فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه في نفسه فظهر
التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن ان يكون الحق هويته بدليل
تفاضل الاسماء الالاهية ومعنى الصفات وليست غيره ∴ ۞

• فلا يعلم الخلق الا به ولا يعلم الحق الا بها •

واما وصفه بالغنى عن العالمين انما هو لمن توهم ان الله تعالى ليس عين
العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر اذ كان الدليل على
الشيء نفسه فلا يضاده نفسه فالامر واحد وان اختلفت العبارات عليه
فهو العالم والعلم والمعلوم فهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم
العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم والعلم ذاتي للعالم وهو
قول المتكلم لا هو غيره بغلط ∴ واما قوله وما هو هو بغير هذا فهو لما
بدا منه انه يعقل زايدا على هو فينبغي ان يكون هو وما قدر على ان يثبت هويته
غير علم يصفه به فقال ما هو غيره بجاز وهو بما اعطاه فهمه فقال ان صفة

الحق ما هي هو ولا هي غيره ولكن إذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد
ما يقوله المتكلم بأنه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد فما يريد المتكلم على
من يقول إن الله بغيره إلا بحمق العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين جعلنا
بفضله نتائج هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ه

الباب ٤٧ الثامن في معرفة حال قطب منزله قل إن كنتم تحبون الله

فاتبعوني إلى قوله الكافرين قال صلى الله عليه وسلم إن الله يقول ما تقرب
المتقربون بأحب إلي من أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلي
بالنوافل حتى أحبه الحديث. فإذا التزم العبد النوافل وتحقق بما فتح عليه في
معرفة نفسه وربه. فالفرائض عبادة جبرية والنوافل عبادة اختيارية فيها
رائحة ربوبية لأنها تواضع ولا يكون الأمر له سهم في السيادة والرفعة
والعبد ليس له نصيب في السيادة بل من النقص في درجة الفرض النفل لأن
العبد نقصه من العلم بالأمر على قدر ما اعتقده من النفل بل من أول قدم
من النفل اتصف بالنقص في العلم بما هو الأمر عليه وهذا علم شريف يورث
سعادة لمن قام به لا يشبهها سعادة وذلك أن العبد هو عين لذاته وليس
لا يعقل له عبودية ما لم يعقل له استناد إلى سيده. والرب رب ولكن لا

لعقل له

تعقل له ربوبية ما لم يعقل له مربوب وهو منسوب بكل واحد منهما للآخر
فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيره عالما والعلم صير المعلوم معلوما ومن
حيث ارتفاع هذا الحكم قلنا فلا عالم ولا معلوم ولا رب ولا مربوب وليس
الأمر إلا عالم ومعلوم ورب ومربوب وهو الحكم عليه الوجود فلنتكلم
بما أعطاه الوجود والشهود ولنترك وهميات الحائر العقلي فإن للعقول
بذلك موطن خاص في حكم ذلك الموطن سلطانه أخبر الله أن لله عبادا
يحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسكنا فيهن محبتين منه لهم فأحبهم فوفقهم
لهذه المحبة لاتباع رسول الله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم والترغيب
في أن يوجبوا على أنفسهم صورة ما أوجبه عليهم تسمى نافلة. ثم أعلمهم
أنهم إذا اتبعوه فيما جاءهم به أحبهم بحب آخر لا هي الثاني ما هو عين
الأول. فالأول والثاني حب جزاء وكرامة نوافل عبودة. فالحب الأول فصار
حب العبد ربه محفوظا من جنبتي الإلهيين كلما أراد أو هم أن يخرج عن
حد الوضع بالسلو وجد نفسه محصورا بين حبين الإلهيين فلم يجد منفذا
فبقي محفوظا العين بين حب عناية ما فيها من قصور وبين حب كرامة ما
فيها استدراج والخلق بين أمرين يوجب اضطرابا فذلك حب الفرض وهو

العبد المصطفى في عبودية المحبوب بما فرض الله عليه ليتممه أنه في قبضة
الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما هو ذاته



فليس في الكون إلا الرب والمربوب فكساه خلعة
بل العبد أزلي بصفة الاختيار من صفة الاضطرار
وأن له التردد في الحقيقة لا إمكانه وليس عند الحق لأربابه الفهم مثل
هذا من الحق فنعلم أن الحق ظهر في صورة ممكن فينبغي أن يتأدب العبيد
مع الله فينسبوا الخير إلى الله والشر لنفوسهم فلهذا قلنا أبقاها الله
نسبوا نصيبهم مما هو لله فإنه كل من عند الله لكن المحجوبون لا يكادون
يفقهون حديثا

الباب التاسع

في حال قطب كان منزله
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الآية ⊙

من يستمع قول من تعنو الوجوه له ● يعني بحسن الذي يأتيه في كلمه ●
وهو الحكيم فمن في الكون حكمته ● وأنت في كونه فأنت من حكمه ●
فمثل تسمع إن حققت ما سمعت ● أذناك من قوله في رتبتي قدمه ●
العرش يعني ما الكرسي يقسمه ● من الخطاب لما في القول من قدمه ●

قال الله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث هذا تنبيه من الحق على أن

كل كلام

كل كلام في العالم كلامه لأنه ما أتى من الله إلينا إلا كل ذكر محدث
لأن الإتيان محدث فلا شك في الإتيان وما أتى الأمر قام به الحدوث
وليس إلا الصورة التي يتجلى فيها في أعين الناظرين من تمام الأسماع
ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به وكله حسن إلا أنه بين حسن وأحسن
فكل شيء من الله حسن سائغ لمن أمن شيء فالأمر إضافي فقوله أولئك الذين
هداهم الله إلى معرفة الحسن والأحسن هم أولو الألباب يعني المستخرجين
لب الأمر المستور بالقشر صيانة له فإن العين لا تقع إلا على الحجاب والمحجوب
لأولي الألباب تنبيه على الصورة الحجابية التي يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها
إلى حجاب كما تم في الحقيقة إلا انتقال من حجاب إلى حجاب لأنه ما ثم كون إلا
في فلك فلا بد من اختلاف الصور والحق من وراء ذلك كله فما لنا منه إلا الاسم
الظاهر رؤية وحجابا وأما الاسم الباطن فلا يزال باطنا وهو اللب
المعقول الذي يدركه أولو الألباب يعني يعلمون أن ثم لبا وهو مستور
الظاهر حجاب عليه وليس إلا الاسم الظاهر وهو المسمى في الحالين فمن قال
بالرؤية صدق ومن قال بنفي الرؤية صدق فإن النبي صلى الله عليه وسلم
أثبت لنا الرؤية بقوله ترون ربكم الحديث ونفى الرؤية فإنه سئل أرأيت

وذلك نعني ليلة الاسرا فقال تعجب من السائل نور اني اراه أي انه نور فلا
أدركه لم النور لضعف المحدث والنور لله وصف ذاتي والحدوث لنا كذلك لازم
نسبة ذاتية فنحن لا نزال على ما نحن عليه وهو لا يزال على ما هو عليه ∴
والراسخون في العلم الذين معهم اسم الله أي تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم
اولوا الالباب ∴ فكان من العلم الذي علمهم أن ثم لنا مستورا بغشي
بصر الناظر والمثبت ∴ فمن قال أن الله كامن فما قال على الله الا ما قال الله
عن نفسه ولا ما يرى لكن الأمر ظاهر الا مشاهدته فهو مشهود من يرى من هذا
الوجه ∴ ومن قال أن الله باطن فما قال على الله الا ما قال الله عن نفسه ولا ما يرى
لكن الأمر باطن الا انه لا تدركه الأبصار فهو لا يشهد ولا يرى من هذا
الوجه ∴ فلما اتبع الذاكر هذا أحسن القول أخبرك أن ثم لنا مستورا حين قال
الا خفي انه ليس ثم الا هذا الذي وقع عليه البصر فهو كمن لا يرى ان خلف
هذه الصورة الظاهرة الإنسانية امرا اخر يدبرها ويصرفها ∴ ومن انحصر عنده
صورة زيد فقد انحصر بلا شك ∴ والذي اعترف باللب علم أن خلف هذه الصورة
امرا اخر هذا الأثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور في هذا
الحجاب في ليلة الموت ثم مع بقاء الصورة وازالة الحكم ∴ فمن قال أن زيدا

عينه ذلك المدبر لا عين الصورة وان الصورة عينه لا فرق بينهما وبين ما أجمعنا
عليه من صورة مثله من خشب أو جص قال انه ما رآه ∴ ومن قال رأيته فهو المجموع
فهو الظاهر والباطن قال رآه ما رآه ∴ كما قال في المعنى سوا وما رميت إذ
رميت فأحسن القول اثبات الأمرين على الوجهين ۝

∴ • فما ثم مشهود وما ثم شاهد سوا واحد والفهم يعقل بالجمع • ∴
∴ • فمن قال شاهدنا فيصدق قوله ومن قال لم يشهد فللصعق والصرع • ∴
∴ • اذا انصعق عين يصرع ولم يزل بصاعقة الصرع المزيلة للنفع • ∴
∴ • على السمع عولنا فكنا أولي النهى ولا علم فيما لا يكون عن السمع • ∴
∴ • اذا كان معصوما وقال بقوله هو الحق لا يأتيه مين على القطع • ∴
∴ • فعقل وشرع صاحبان تألفا فنور له من عقل ونور له من شرع • ∴

واعلم أن الاتباع انما هو فيما جرت لك في قوله ورسمه فتمشي حيث مشى
لك وتقف حيث وقف لك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلم فيما قال لك سلم ∴
وتعقل فيما قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فان الآيات الالهية
وردت بذلك متنوعة وتنوع بتنوعها وصف المخاطب ∴ فمنها آيات لقوم
يتفكرون وآيات لقوم يعلمون ويسمعون وللمؤمنين وللعالمين وللمتقين

وكلا في النهى وأولوا الألباب. وآيات لأولي الأبصار. فتفطن كما قلنا ولا تتعدَّ
إلى غير ما ذكرنا لكل آية وعين ما بموضعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت
المخاطب فإن كل مجموع ما ذكرنا المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل
والتفكر والعلم والإيمان والقلب فاعلم بنكرهم بالصفة التي نعتهم بها في
تلك الآية الخاصة وكن ممن جمع له القرآن واجتمع عليه فاستكمله فكان
من أهل الله بل هو عين القرآن إذ كان على هذا الوضع وهو من أهل الله
خاصة فالقول كله حسن وأحسن ما ثم سورة الإخلاص المقول عنه لا السو
وفي المتكلم به ليس في القول

ليس في القول والكلام قبيح ● إنما القبح في الذي قيل عنه

أو فعل أن تكلم به أو تكلم عنه فافهم وخذ الوجود كله على أنه كتاب
مسطور وإن قلت مرقوم فهو أبلغ فإنه ذو وجهين ما هو بالحق عن الحق وكن
من الذين هداهم الله أي وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولوا الألباب
الغواصون على خفايا الأمور وخفاياها المستخرجون كنوزها ورموزها
والعالمون بما تقع به الإشارات في الموضع الذي تنسخ فيه العبارات
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب ٤٧٤ العاشي

في حال قطب كان منزله وإلهكم إله واحد

بتوحيد الإله يقول قوم ● وتوحيد الكثير هو الوجود
ومن أسمائه الحسنى علمنا ● بأن الله يفعل ما يريد
فكان لنا الإله وفيه كنا ● هو المولى ونحن له عبيد

اعلم أن الله أمرنا بتوحيده في الألوهية فلا إله إلا هو ونهانا عن
التفكر في ذاته فعصاه أهل النظر في ذلك ممن يزعم أنه من أهل الله
كالفقهاء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبي حامد وغيره
في مضنونه وغير مضنونه واحتجوا بأمور هي عليهم لا لهم وبعد استيفاء
النظر أقروا بالعجز فلو كان ثم علم وإيمان حق صدق لكان ذلك في أول قدم
بتعديهم حدود الله التي هي أعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدي قربة
إليه ولم يعلموا أن ذلك عين البعد منه وعنه كشف الغطاء يكفي

سوف ترى إذا انجلى الغبار ● أفرس تحتك أم حمار

فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار. هذا الذكر يعطي الذاكر به
رجاء عظيما وفتحا مبينا لأن الله خاطب في هذه الآية المسلمين والذين
عبدوا غير الله قربة إلى الله فما عبدوا إلا الله قالوا ما نعبدهم الآية

فأقروا وذكروا العلة فقال الله لنا إن الحكم والإلاه الذي يطلب
المتقرب إليه بعبادته هذا الذي أشركتم به واحد ما اختلفتم في أحديته
فقالوا لا لكن فجمعنا وإياكم من إله واحد مما أشركوا إلا فيه بما أعطاهم
نظرهم ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الأمر على الحقيقة هو المقصود لا من
لهم أنه قصد كما يقال من صحبك لأمر أو أحبك لأمر ولّى بانقضائه. ولهذا
ذكر الله أنهم يتبرءون منهم يوم القيامة وما أخروا الأمر كونهم يعلموا لذلك
من تعويضهم لا إنهم جهلوا قدر الله في ذلك ألا ترى الحق لما علم منهم
كيف قالوا لا يمكن إلاه واحد وبتسميتهم فقال قل سموهم فيذكرونهم بأسما
بغير الخالقية أسماء الله ثم وصف بأنهم في شركهم قد ضلوا بكونهم عبدوا
ما نحتوه مع علمهم أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئا دون الله بقصور نظرهم فيه
وعقولهم. ثم أخبرنا الله أنه قضى أن لا يعبد إلا إياه بما نسبوه من الألو
هية لهم أن يجعلوهم لله كالنواب والوزراء فأشبه هذا القول ما ثبت في الشرع
الصحيح من اختلاف الصور في التجلي ومعلوم عند من يشاهد ذلك أن
الصورة ما هي هذه الصورة وكل صورة لا بد أن يقول المشاهد لها إنها الله
لكن لما كان هذا من عند الله وهم قد جعلوا آلهة دون الله المشهود له عندهم

بالعظمة أنكر عليهم التحكم بذلك كما ثبت قوله فأينما تولوا فثم وجه الله
هذا حقيقة فوجه الله موجود في كل جهة يتولى أحد إليها ومع هذا لو تولى
الإنسان في صلاته إلى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته
ولا تصح إلا بتعيين هذه الجهة الخاصة فإن الله يقبل ذلك التولي كما أنه لو
اعتقد أن كل جهة يتولى إليها ما فيها وجه الله لكان كافرا ولهذا اختلفت
الشرائع فما كان محرما في شرع ما حلله الله في شرع آخر ونسخ به ذلك الحكم
الأول في ذلك المحكوم عليه بحكم آخر في عينه ذلك المحكوم عليه قال
الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا. فإذا علمت هذا وتقرر لك
فلو علمت أن الله تعالى إله واحد في كل شرع عينا وكثير صورة وكونا
فإن الأدلة العقلية تكثر باختلاف ما فيه وكلها حق ومدلولها صدق
والتجلي في الصور يكثر أيضا لاختلافها والعين واحدة فإذا كان الأمر
هكذا فما تصنع أو كيف يصح لي أن أخطئ قائلا ولهذا لا يصح خطأ من
أحد نفسه وإنما الخطأ في إثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بما
لعدم لأن الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لأن المغفرة الستر ولا يستر إلا
من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهي كلمة تحقيق إن الله لا يغفر

أن يشهد به لأنه لا يعرف فلو وجد لكان للمغير عين يعلق بها وما
في الوجود من يقبل الأضداد إلا العالم من حيث ما هو واحد وفي سر الواحد
ظهرت الأضداد وما هي إلا أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود
التي بظهورها علمت الأسماء الإلهية المتضادة وأمثالها فإذا علمت
هذا فقل بعد ذلك ما شئت إما كثرة الأسماء أظهرت كثرة الأحكام وإما
كثرة الأحكام أظهرت كثرة الأسماء فإنه أمر لا ينكره عقل ولا شرع
فالوجود يشهد له وما بقي إلا ما ذكرناه إلى من ينسب الحكم هل للأسماء
الإلهية أم للممكنات الكونية وهما مما يكون محكوما بها في عين
واحدة فيا خيبة الجهال ما عرفوهم وما ذا يعرف القائلين بجهلهم
من وحد ما انتصف ومن أشرك فما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا
بتوحيد لنفسه لأنه واحد لنفسه فأحديته مجهولة ولا أحدية كثرته
مجهولة وما ثم إلا عدم ووجود فالوجود له والعدم ليس له لا كن له الإعدام
عدام ولا يقال الإعدام لغيره فتثبت عين ما ينبغي يتحرز في اللفظ وما بين الوجود
والعدم مما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطي الأحكام
لعين الوجود والصور بعين الشهود والمنة لولاه لا دلالة العقول فشاهد

ومشهود وعاقل

ومشهود وعاقد ومعقود وموجد وموجود وما ثم أمر مفقود بفقد مميز
الجحود بل من ذلك كل محمود وما ثم إلا محمود لمن عرف العدم والوجود
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ٤٧٣ الحادي عشر

في حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد وما عند الله باق

أنا عند الذي ما زال عندي • فزال البقاء بنا فلنا البقاء
تقاسمنا الوجود على سواء • فكان له السنى ولنا السناء

قال تعالى الله نور السماوات والأرض فله السنا وقال إليه يصعد الكلم
الطيب فله ولنا السناء بصعوده إليه وقال وإن من شيء إلا عندنا خزائنه

فنحن وما عندنا عنده • وليس الذي عنده عندنا

وما عند الله باق ولنا ولما عندنا البقا فهو وإن نفد ما عندنا من عندنا
فإنه لا ينفد من عنده وما عند الله خير وأبقى وما عند الله إلا العالم
والله خير وأبقى مما هو عنده لأن بقاء العالم إنما وصف بالوجود بإبقائه
وإنما أبقاه على حاله مع ظهور أحكامه في عين الوجود فله البقاء
وهو بكل حال لم يزل في مرتبة الإمكان فهو له باقية فهو خير وأبقى
لأن الحكم في عين الوجود والحكم لا يزال باقيا فهو خير وأبقى مما هو

منه خيرٌ وأبقى لأنه لولا بقاء عينه ما كان يحكم هذا الممكن فيما يظهر فهو خيرٌ
وأبقى ممن هو عنده خيرٌ وأبقى بحيث وأبقى ممن هو خيرٌ وأبقى فعند الله الحق ما
عنده ما سوانا مما عندنا من سواه فمنه إلينا ومنا إليه فعين ظلالنا من هذا
فأعيان العالم محفوظة في خزائنه عنده وخزائن علمه وعند نفسه ومن أثبتنا
له حكم الاختزان لأنه ما علمنا إلا منا فكان طريقًا وسطًا بين شيئية ثبوتنا
وشيئية وجودنا فإنه إذا أراد أن ينقلنا إلى شيئية وجودنا أمرّنا عليه فـ
اكتسبنا الوجود منه فظهرنا في شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه في
شيئية ثبوتنا فإن علمه عين ذاته فلهذا سمي علمًا لتعلقه بالمعلوم والتعلق
فيه فلو كان العدم وسطًا بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان
إذا أراد إيجادنا مرّنا على العدم فاكتسبنا منه نفي شيئية الثبوت فلم
نوجد لا في الثبوت ولا في الوجود فلهذا لم يكن لنا طريق إلا على وجود
الحق لنستفيد منه الوجود فتفهّم سر الترتيب فإنه نافع مفيد فإنه يعطيك
العلم بحكم المراتب وإنها تحكم بنفسها في كل موطن فيما ظهر على موطن
انصبغ به. والدليل الواضح في ذلك رؤية الله تعالى في النوم وهو موطن الخيال
فلا ترى الحق فيه إلا في صورة جسمية كان في تلك الصورة ما كانت فهذا

حكم الموطن فقد حكم عليك في الحق أنك لا تراه إلا متكثرًا كما أنك إذا دخلت
موطن النظر العقلي وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تر الحق تعالى إلا
منزهًا عن الصور التي أدركته فيها في موطن الخيال وإذا كان الحكم للمواطن
عرفت إذا رأيت الحق ما رأيت وأثبتّ ذلك للموطن أعني ذلك الحكم حتى يبقى
الحق لك مجهولًا أبدًا فلا يحصل لك منه علم في نفسه إلا بتوحيد المرتبة



له وأما أن تعلم ذاته فمحال ذلك لأنك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك
ذلك الموطن بأن لا ترى الحق إلا به فإنك تعارف ما أعطاك من العلم به في موطن
آخر فتحكم على الحق في كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذي حكمت به
عليه في الموطن الذي قبله فتعرف عند ذلك أنك ما تعرفه من حيث يعرف
نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه في موطن ينفد في موطن
آخر وما عند الله باق من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع في نفسه
بتنوع المواطن فإن المواطن تنوعه علينا ولو لم تتنوع لكانت موطنًا
واحدًا كما أن الأسماء لو لم تختلف معانيها لكانت اسمًا واحدًا كما هي من
حيث مسماها في مثل قوله قل ادعوا الله الآية هذا من حيث المسمى
أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فوحّد لنا أنه المسمى ولم يراع اختلاف

الحقايق التي تدل عليها الالفاظ من الاسماء الحسنى ۝

الباب ٤٧٢ الثاني عشر في معرفة حال قطب كان منزله

ومن يعظم شعائر الله ∴ فاذا امكنك الحق من نفسك وعلمت انك من اقوى الشعا
ير عليه واوضحها ∴ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن
هنا تعلم انك الاصل في علمه بك وانه ما تجلى لك الا في صورة علمه وكان
عالما بك الاسما فانت به انك اعطيته العلم بك فانت الشعيرة له عليك فان
رايته على غير صورتك فما رايته من كونك شعيرة له فلا تنكره اذا رايت ما لا
تعرف حين تنكره غيرك فان تلك الحضرة لا يتجلى لك احد فيها الا الله فاذا كان
هذا ارجع في نظرك منه اليك فترى نفسك في تلك الصورة التي رايته عليها وما
انت انصفت فيها منه وانما فيه انصال صورتك في ثبوتك ما كان وصل وقت دخولك
فيها وظهورك بها فان الصور تتقلب عليك الى ما لا نهاية له وتتقلب فيها انت
وتنتهي بها الى ما لا نهاية فيه ولكن حالا بعد حال الى ما لا يزول وقد علمك
تعلى في هذه الصورة على عدم تناهيها فتجلى لك في صورة لم يبلغ وقت ظهورك
بها لانك معينة وهو غير معينة بل فيه ذا كلاً فه وانما يفعل هذا مع عباده
ليكفيهم في حال النكرة ولهذا ينكرونه الا العارفون بهذا المقام فانهم

لا ينكرونه في اي صورة ظهر فانهم قد حفظوا الاصل وهو انه ما يتجلى للمخلوق ٤
الا في صورة المخلوق اما التي هو عليها في الحال فيعرفه ∴ او ما يكون بعد لم يرد
عليها فينكره حتى يرى تلك الصورة قد حل فيها فحينئذ يعرفه فان الله علمه وعلم
ما يؤول اليه والمخلوق لا يعلم من احواله الا ما هو عليه في الوقت ولذلك يقول
رب زدني علما ∴ ومن عباد الله من يعلم ذلك اذا راى الحق في صورة لا يعرفها
علم بحكم الموطن وما عنده من القبول انه ما تجلى له الا في صورة سيصل اليها
وصل وقتها فعلمها قبل ان يدخل فيها فهذا من الزيادة في العلم التي زاده
الله فيشكر الله الذي عرفه في موطن الانكار ولذلك عظم الله من الفضل فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية ∴ فكان الحق في هذا الموطن من شعائر نفسك فعرفت
نفسك كما عرفته بنفسك فتامل ما جمعنا في الشعائر وافترقنا في الشرائع
فلنا منه التجلي وله منا الضمائر ∴ بعضنا يستر بعضا باوايل واواخر
فالله عظيم والعالم كله مكانه حقير الا انه يقبل التعظيم لانه من
شعائر الله عليه فلما كان في نفس الامر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك لئلا ينكر
تادبا لنا حيث قوله فاستخفنا لنا به عليه وبه اذا ظهر في النكرة علينا ۝
فمنه الينا دليل علينا ومنا اليه دليل عليه ∴ فيجزيه كما قال باعماله ثم نجزيه

وأغناه عمن أغنانا بغنى منه وعوذ بي إليه ، ولو لم يكن الأمر هكذا
ما صح اتخاذكم إياه وكيلا والمال مال الله والمال مالك والإشارة إلى الصورة
صورتكم فصح ولن تراني وإنما أراد لن تبقى إلا في حال المستقبلة والإشارة أن
من جهله في الحال جهله في المآل لأنه إذا ظهرت له في الحال ما تظهر له
بصورة الحال التي جملها عنده لطلبه رؤيته وإنما تظهر له بصورة حال ذلك المآل
فلا يزال منكرا سائرا حتى يعرف الموطن وحكمه فيعلم ما يرى وما هو الحكم عليه
فإن الله لم يزل ظاهرا لمن جعل له عينين فمن لم يرني في الحال وهو ناظر إلي
فإنه أبعد أن يراني في حال المآل وهو يراني ولكن لا يعرف أني مطلوبه ،
وسبب ذلك أنه يطلبني بالعلامة وهل هذا إلا عين الجهل بي ۝
وهل ثم غيري أو يكون ولبسني فيا جنة الأبصار عن البصائر ،
وإياك والإنكار إن كنت كاملا فإن محل الابتلاء سرائر ،

الباب الثالث عشر في معرفة حال قطب كان منزله لا

حول ولا قوة إلا بالله وهو من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الإ
نسان الكامل فإن الملك ليس من حقيقته أن يكون بهذا المقام وإنما هو عطف
من أعطاه لأن العبد الجامع هو الذي لم تنحصر في سيره الإلهي فيه

ولما خلق الله العرش وأمر الملائكة أن تحمله لم تطقه فقام الواحد منهم
الذي على صورة الإنسان فقال بلسانه لما أعطاه الله لا حول ولا قوة إلا بالله
فقال من بقي من الحملة بقوله فحملت العرش والإنسان الكامل فقلبه كل
العرش وجعله بيت الله والعرش في زاوية من زوايا قلب المؤمن ولا يعلم أن ثم
عرشا لخفيته عليه وجعل أسماءه الحسنى تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة
بالعرش ، وكذلك لما علم جبريل آدم الطواف بالبيت وقال له إنا طفنا بالبيت
قبل أن تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال له آدم ما كنتم تقولون عند الطواف
قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله فقال آدم وأزيدكم أنا لا حول
ولا قوة إلا بالله فاختص بهذا الذكر آدم صلى الله عليه وسلم ، فما ثم من أنزل
عن رتبة كماله إلى حيوانيته إلا الذي ولا قوة له على ما كلفه من الأعمال
إلا بالله فلا أجمع من الإنسان الجامع ولا أشرف فيه من جزء يأتي إلا الجزء الملكي
منه كما أن ذكر الله في الصلاة أشرف أجزاء الصلاة لأن الذكر أشرف من الصلاة
فإن العبد إذا قال لا حول إلى آخره يصرفه ربه فيقول الرب لا حول ولا قوة
إلا بي ولم يتعرض أن يقول لا حول ولا قوة إلا بك يا عبدي فإن هذه الكلمة لا
تظهر من قائلها إلا بقائلها ولكن لما علم تعالى أن الإنسان الحيوان شارك

الانسان الكامل بالصورة الانسانية علم انه اذا قال الحق لا حول ولا قوة الا بالله
كره مما الانسان الحيوان في غير موطنها فانسا الادب والانسان الكامل لا يفعل
مثل هذا فرعى الحق الجزئية ليعلم الكامل فهي مسئلة تعلم وتعتقد ولا يعود
بما ناطق ولا تجزية على لسان عبد مختص الا في بيان العلم ليعلم الادب على ما
هو عليه فان الله قد اخذ العهد على العلماء ان يعلموا من لا يعلم ما علمهم الله
ومما علمهم الادب فلا يضعون الحكمة الا في اهلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ٤٧٢ الرابع عشر في حال قطب كان منزله ومن ذلك

فليتنافس المتنافسون الآية ولمثل هذا فليعمل العاملون ⊙

الشخص مستخرج والصدر منشرح ∴ والكنز مستخرج والباب مفتوح ∴
أين الأوائل لا كانوا ولا سبقوا ∴ العقل يقبل ما يأتي به الروح ∴
لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا ∴ عليه والعلم موهوب وممنوح ∴
ما فيه مكتسب ان كنت ذا نصف ∴ فليس للعقل تعديل وتجريح ∴
العقل والشرع شرع الله جاء به ∴ ميزانه فيبدو نقص وترجيح ∴
العقل افقر خلق الله فاعتبروا ∴ فانه خلف باب الفكر مطروح ∴
لولا الاله ولولا ما حباه به ∴ من الهدى لم يقم بالعقل تشريح ∴

ان العقول قيود ان وثقت بها ∴ خسرت فافهم قولي فيه تلويح ∴
من ان شيء علم لا تنتج تزين به ∴ فان ثبته عذل وتصحيح ∴

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ∴ ولما
علمنا ان الانسان مجموع ما عند الله علمنا انه ما عند الله امر الا وله
اليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا خير في شيء من الوجود وانما يبرز اليه
ما يناسبه كما هو الله معنا اينما كنا فان اكثر الناس لا يعلمون وهو امر
الخفي اذا اتتم الى عدم الدنيا وما فيها والزهد في الآخرة وفي كل ما سوى الله
وجهلوا العلاة ما حكي عن الاكابر على غير ما تعطيه الحقيقة وراوا ان كل
ما سوى الله حجاب عن الله وارادوا هتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه الا با
لزهد فيه وسابين فكون الحق كل يوم في شان الخلق وكون الجنة ومنع اثار القربة
وحمل الرؤية ومنع اثار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجابا لكان الزهد
والحجاب فيهما وكذلك الدار الدنيا ∴ فاقول ان الله خلق اجناس الخلق وانو
اعه لنشكر فيه نظرا يوصلنا الى العلم بخالقه فما خلقه لنزهد فيه فوجب علينا
الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لانه طريق الشكر الموصل الى الحق فمن
زهد في الدليل فقد زهد في المدلول وخسر الدنيا والاخرة وجهل حكمة الله في

العالم وجهل الحق والرجل كل الرجل من ظهر بصورة الحق في عبودية محضة
فأعطى كل ذي حق حقه وبدأ الحق بنفسه فإنما أقرب إليه من كل من توجه
له عليه حق من المخلوقين وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه إيصال كل حق
إلى من يستحقه فإن الله جعلنا محل خطابه وأوامره ونواهيه وجعل لي علي
حقا في رعيتي إذ خلق لي نفسا ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة وافية حيث
حد له ورسم في حق الحق وحق نفسه وحق غيره فتطلبه لما أصحاب الحقوق بحقو
قهم نطقا وحالا ظاهرا وباطنا فيطلب السمع بحقه والبصر واللسان
وكذلك الباقي كالعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانية والغضبية والحرص
والأمل والخوف والإسلام والإيمان والإحسان وأمثال هؤلاء من عالم المتصل
به وأمره الحق أن لا يغفل عن أحد من هؤلاء ولا يبخس بهم في المواطن التي عين
لها الحق وجعل هذه القوى كلها تتوجه على هذه النفس الناطقة بطلب
حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى حفظا إلا أنا لا نفقه عنه وجعل
هذه الحقوق التي توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة نائبة
الحق جزاء لما هي عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف
أمر الله اختيارا وإنه إذا وقعت المخالفة منهم بجبر الحكم على ذلك الوالي

عليهم الذي أمروا بالسمع والطاعة له فإن جار فلهم وعليه وإن عدل فلهم
وله ولم يعط الله مولاه الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع
مما يجبرهم على فعله بخلاف ما خرج عنهم ممن له أمر فيهم ثم إن الله نعت لهم
الجنة الحسنى وأسمعهم إياه في الحيوة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحيوة
الدنيا وبالنوع غريبة لذلك في الآخرة. ومنهم من أشهده ذلك في الآخر ونحو
في الحيوة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الالتذاذ ما لا
يفي بقدره وما التذ به إلا من يطلب ذلك من عينه فأخذ يسئله حقه من ذلك
وأن لا يمنعه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وأي نفاسة أعظم من هذه فالعارف
المكمل المعرفة يعلم أن فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الشهودية والفكرية
فيتعين عليه أن يوفي إليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المآكل الشهي
الذي يلائم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسي
فيتعين عليه أيضا أن يوصل إليهم حقوقهم من ذلك الذي عين لهم الحق ومن
كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد في شيء من الموجودات وما خلقها الله إلا
له إلا أنه مفتقر إلى علم ما هو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شيء هو له فلا
ينظر من الوجوه الحسان إلا ما هو له وما يعلم أنه لغيره يكف نظره ويغض فإنه

محجور عليه ما هو لغيره فمن اجل هذه من الورع والاجتناب . والزهد انما متعلقه
الاولوية بخلاف الورع وكل ترك . فاما الاولوية فيسلك فيه الموطن ويعمل بمقتضى
الشرع فسموا من طريق الاخذ بالاولوية زهادا اذ حيث اخذوا بما فان لهم تناول ذلك
في الدنيا لان الله حين منحهم ما اوجبه عليهم ولا ندبهم اليه ولا حجر عليهم ولا كره
فاعلم ان الزهد انه يسلك فيه من المنهي فيه فان كان تناوله يحول بينه وبين المقام
الاعلى بحكم العقل السليم الصحيح تركه والزهد فيه . وان كان على بينة من
ربه ان ذلك لا يحول بينه وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فايدة لتركه كما قال
لسليمان هذا عطاونا الاية . فمن تلتبس عليه الامور فيتخيل انه يزهد فيما هو
حق لشخص ما من عينه فيعطيه ما يطلبه به منه شخص اخر من عينه فان ذلك
عين الجهل فان تلك الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لي فالاولى بالعبد الذي
كلفه تدبير نفسه وولاه ان يعلم فاذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم
عليه ولا يستعمل هو العلم فانه ان استعمل علمه كان علمه بحكمه فوقتا يعمل
به ووقتا يتركه اي يترك العمل به وما عمل الترك الا بالعلم . واذا كان العلم
يستعمله ويصرفه وهو معمول لا مستعملا للعلم حكم عليه خير العمل على الصواب
توفي الحقوق اربابها ومثل هذا الامام في العالم قليل وليس الشقي من يشقى

بماله وانما الشقي من شقي بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا
هو كبير العالم

الباب الخامس عشر في معرفة حال

قطب كان منزله اذا تنزل مشغال جمة من حرم ليتمكن في حضرة الى بقية الله خير
لكم . الرزق فانه من الرزاق ولا حكم للوهاب عليه فان الرزق واجب والو
هب ليس بواجب وانه يرزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف ثم اعلم
اني كما خلقت لك ما يجيء به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك
ايضا ما اذا تصرفت فيه اجيبت به اسمائي لانك انت نائبي والنائب بصورة من
استخلفه وقد رزقت النبات والحيوان والكائن والغادي تكون انت كذلك
فان ذلك او قريب حظك واعلى فاذا تصرفت فيه اجبت به اسمائي ونعمت
به نفوسهم وتكون انت الاتي به لك اليهم كما انا اتي برزقك اليك حيث كنت
وكان رزقك فاني اعلم موضعك وعين رزقك وانت لا تعلمه فاذا تغذيت
به وسرى في ذاتك حينئذ تعلم انه رزقك كذلك علمتك فعلمت ما تستحقه
الاسماء الحسنى من الرزق الذي تقوم به حياتها ونشاتها واعطيتك علم
ذلك وعينه وجعلتك الاتي به اليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتك
به من الرزق كذلك تطلب انت الشكر على ما اتيت به من اسمائي فاذا شكرتك

أسماي فأنا شكرتك فسعدت سعادة لم يسعد مثلها إلا من عمل مثل
هذا العمل واسماي لا بد أن يصل الانتهاء ليرى من العالم ولاكن لا تشكري اسماي إلا
من قصرنا بذلك إذ غبنا منه بجانبنا إلا من جاء بها غافلا عنها إذ دركها
قل يستوي الذين يعلمون الآية **الباب ٢٧٨ السادس عشر**
في حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله الآية ∴

من يعظم حرمة الله ما يرى عينا سوى الله ∴
كل ما في الكون حرمته ليس في الأغيار اللاهي ∴
ليس بالساهي معظمها لا ولا في الحكم باللاهي ∴
كيف يسمو عن محارمه من يرى الأشياء بالله ∴

العالم حرم الحق والكون حرمه أسكن فيه مولاه الحرم وأعظم الحرم
ماله فيه أثر الصنع النكاحي لأنه محل التكوين والعالم كله حرم الله فإنه
محل تكوين الأحكام الإلهية لا سيما لظهور الأغيار فأي عين ظهر عاد حرمة
من الحرم فمن عظم حرمة الله فإنما عظم الله ∴ ومن يعظم حرمات الله ∴ وقوله
عند ربه فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عند ربك كالصلاة مثلا
فإن المصلي يناجي ربه فهو عنده فإذا عظم حرمة الله في هذا الموطن كان

خير له ∴ والمؤمن إذا نام على طهارة فروحه عند ربه فيعظم ما له حرمة
الله فيكون الخير الذي له والمواطن التي يكون العبد فيها عند ربه كثيرة
فيعظمها البشر غيرة لأن العين لها صفة الوجود **الباب ٢٧٩**
السابع عشر في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها ∴
فالنفس لا تزكو أي لا تربو إلا بربها فبه تشرف لأن الحق كان سمعه وبصره
وجميع قواه والصورة في الشاهد صورة خلق ولولا أنه كان هكذا في نفس
الأمر ما صح لصورة الخلق ظهور ولا وجود والخلق كله بهذا النعت في نفس
الأمر فما ثم من دساها ولو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة فما خاب إلا أصحاب
الأغراض وهم الأشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له ∴ وإن تعلم أنه إذا
دس شيء في شيء إن لم يسعه فلا يندس فيه وإن اندس فقد وسعه ولا يسعه
الأمن هو له فلكل دار أهل فإن كان جنة فأهلها الموحدون بأي وجه وحدوا
وهم الذين زكوا نفوسهم ∴ والدار الثانية النار وأهلها الذين لم يوحدوا
الله وهم الذين دسوا نفوسهم فما بقوا إلا بالنظر إلى غيرهم ولاكن بالنظر إلى الدار
الأخرى فكما أنه لم يتعد أحدهما ما قدر له وما أعطته نشأته الخاصة كذلك
ثم فأما من أعطى واتقى الآية مخلوق للنعيم فيسره لليسرى ومن خلق للجحيم

فيبشر المحتضر وأما من ثقل بنفسه على ربه حيث طلب قلبه منه ليقربه
بينه وبين الله بالأخذ بما راق أو الترجيح واستغنى بنفسه عن ربه في زعمه وكذب بالحسنى
ونسي أحكام الأسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو
سببه الحس فإن الحس يؤمن بالعسر فلو جمعه آخر أن يدخل فيما لا يسعه
ما أمكن له الرحلة واحدة وما كلف الله نفسا إلا وسعها في نفس الأمر
ولكن الله وسعت رحمته كل شيء وزال الغضب وارتفع حكمه وتعينت المراتب
وبانت المذاهب

الباب ٤٦٠ الثامن عشر في حال قطب

كان منزله فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب الآية ۝

إذا احتضر الإنسان فهذا أوانه لرؤيته من يلقاه وهو بعينه
فيا عجبا من غائب وهو حاضر وليس يراه الشخص من أجل كونه
فإن زال عن تركيبه وهو زائل فإن وجود الحق في سر صونه
ومن قربه قرب الشيء كان حجابه فلو زال ذا المعنى القريب قام بعونه
فيشهده حالا وعينا بعينه وخص بهذا الوصف من أجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره على عدم فيما يزين وشينه
فما الشأن إلا في وجودي وكونه فمن بينه كانت شواهد بينه

البين الأول الوصل والآخر الفراق وليس إلا الأنفاس فما بقي نفس خارج
لأنه ليس ثم نفس خرج ومفارق القلب بصورة ما كشف له فإن كان الكشف
مطابقا لما كان عليه فهو السعيد وإن لم يكن مطابقا فهو بحسب ما كشفه
قبل مرافقة القلب لأنه ما اكتسب الصورة التي تخرج منها وهي منه من
الله بعبده حتى لا يقبض الله عبدا من عباده إلا كما أخرجه من بطن أمه على
الفطرة فإن المحتضر ما فارق من بطن الدنيا إلا أنه على أهبة الرحيل رحلة
في غير وكالة وما ثم الذي ينكشف له شهودا حقيقة قوله وهو معكم وفي
حق طائفة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون غير أن الذين نفسا لم
أنفاس من الخواص من لا يبصرون معية الحق في أبنية هذا العبد فإنهم في حجاب
عن ذلك إلا أهل الله فإنهم يكشفون مع المحتضر مشهوده كما كان الأمر
عنده فإن عمّ بقوله لا تبصرون فإنه يريد القوم فإن دون كل شاهد في
شهوده لا يكون لغيره وإذا اتصف بالشهود فالحق عند العارف في الغيب
وعند غير العارف في الأين فرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا
الله ما تجرب أمثالها حرمت المغناطيس الحديد ولولا أمثالها ما ثم كان ولا
أبي عيسى مع النضج ما ومواقعه بها يقول النبي صلى الله عليه وسلم

انكم لتقتحمون في النار كالفراش لأن مزاجه يقتضيه أن يلقي نفسه في
السراج فيحترق ولكن هؤلاء هم الذين هم أهلها. وأما من يخلد فيها وروحا
عارضا لكونها طيبة الى الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم الشفاعة
ورحمة الله بعد أن تنال منهم النار ما تقتضيه أعمالهم كما أن الذين هم
أهلها في أول دخولهم فيها يتألمون بها أشد الألم ويسألون الخروج منها حتى
إذا انتهى الحد فيهم أقاموا فيها بالأهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم
نعيما فلو عرضوا عند ذلك على الجنة لتألموا لذلك فيفرح لأهل هذا
الذكر أعني لأهله مثل هذه المعارف الشهودية. فإن أخ عالج سرا
أنهم وجاء بعلم غير مشهود له معلومه رؤيته بحق فليس عند ذلك نتيجة
هذا الذكر بل عند ذلك أمراح فليستطع نفع هذا الذكر الخاص الذي هو هجيره
حتى يمن الله عليه بالشهود البصري لا بد فإن المواطن يقتضيه قال الله
تعالى فكشفنا عنك غطاءك الآية. فهو يرى ما لا يرى من عنده من أهله الذين
حجبهم الله عن رؤيته لذلك الإذ يا ليتهم أجلهم جعلنا الله في ذلك المقام
ممن يشهد ما يسره آمين.

الباب ٤٨١ التاسع عشر في معرفة

حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم

الآية قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام
ذلك الذكر كائنا ما كان وإذا وفى الله أجر عمله في الزمان الذي
يريده ولا يبخسه من ذلك شيئا فقد حبط عمله إن كانت إرادته الحياة
الدنيا فلا حظ له في الآخرة التي هي الجنة أو النعيم الذي ينتجه العمل
لأنه قد استوفاه في الدنيا فإن سعد فينيل راحة فيه لذلك من الإثم والعقاب
والآلام نعام الذي لا يكون جزاء فلا يكون لمن هذه حالته إن سعد إلا نعيم
الاختصاص سكن جنة سكنى امتنان حيث استغنى فإن كان ممن يريد
الحياة الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس مؤمنا وفى
الله فيها عمله لأنه ما مكنه من كل ما تعلقت به إرادته في الحياة الد
نيا ومثل يتصور وجود مثل هذا مع قرصة البرغوث والعثرة المؤلمة في الطريق
أولا فالآية تتضمن الأمرين ومتى في الواحد المحال وقوعه في الوجود
الظاهر فإنه بعيد أن لا يتألم أحد في الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد
أراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذي ذكرناه لكنه
ليس بواقع وأما الأمر الآخر فإنه إذا تألم مثلا بقرصة برغوث إلى ما
فوق ذلك من أكبر أو أصغر فإن كان مؤمنا فله عليه ثواب في الآخرة فيكون

من المؤمن المريد الحيوة الدنيا يعطيه الله ثم له الثواب في الدنيا معجلا
ينعم به كما يفعل الله تعالى بأبي العباس السبتي بمراكش رأيته وفاوضته
في شأنه فأخبرني عن نفسه أنه استعجل من الله في الحيوة الدنيا ذلك كله
بجعله الله وكان يمرض ويشفي ويحيي ويميت ويولي ويعزل ويفعل ما يريد كل
ذلك بالصدقة وكان ميزانه سباعيا إلا أنه ذكر لي قال خبأت لي عنده
سبحانه ربع درهم للآخرة فشكرت الله على إيمانه وقد يعجل الله ما أعطى
السبتي لا من كونه أراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما ادخر له
في الآخرة وعملت أنا زمانا في بلدي في أوائل دخولي هذا الطريق ورأيت فيها
عجائب ولو سكت السبتي وما سأل التعجيل لفاز بالأمرين في الدارين لكن
لجهله بنفسه عجل لنفسه حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعلم لأنه
أشرف صفة يتحلى بها العبد واعلم أن الحيوة الدنيا ليست غير نعيمها فمن
فاته من نعيمها شيء فما وفيت له وما ذكر الله إلا توفية العمل وصبر الذي
ذكرناه على الغيرة في محل التكليف وقرة العين عوض وإن لم يكن مؤمنا بالدار
الآخرة وما أراد الله ما يطلبه ذلك العامل في الحيوة الدنيا فما أعطى الله أجر الحيوة
الدنيا مخلصة من الأكدار والموانع ولو وقع له كل مراد لكان أسعد الخلق فإنه

من أراد به النجاة

من أراد به النجاة والبشرى من الله تعالى له بها وإن لم يكن مؤمنا بما وقع المشترك
ووقوع عموم الشرك فافهم واعمل بحسب ما تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ٤٨٢ العشرون في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص

الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ومن يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه
لا ينطق إلا عن الله بل لا ينطق إلا بالله بل لا ينطق إلا لله منه فإنه صورته
وما ورد ومن يعص الرسول فقد عصى الله لأن طاعة المخلوق لله ذاتية
وعصيانه بالواسطة فلو أنزل هذا الرسول كما أنزله في الطاعة لم
يكن إلا منا ومنه الإله ولا يعصي إلا بحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول
ونحن اليوم أبعد في المعصية للرسول من أصحابه إلى من قرب منهم إلينا فنحن
ما عصيناه في وقتنا إلا العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن أقل مؤا
خذة وأعظم أجرا لأن للواحد منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة فجعل
زماننا بأيدي أولي الأمر منا وهم العلماء في كل زمان بقوله وأولوا الأمر
منكم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقدم في السرايا وعين لها الأمر من هو
أعلمهم وما كان أعلمهم إلا من كان أكثرهم قرآنا فكان يقدمه على
الجيش ويجعله أميرا وقال تعالى فقد أطاع الله لأنه الاسم الجامع فله

معاني جميع الأسماء الإلهية كما هو للتجلي جميع الصور كذلك الخليفة
وهو الرسول وأولو الأمر منا لا بد أن يظهروا في جميع الصور التي يحتاج
إليها الرعايا فمن بايع الإمام فإنما يبايع الله ولا تصح المعصية إلا بعد
العقد وقد وقع في آخر الميثاق والعقد في قوله ألست بربكم ثم العقد
الحجر الأسود وأمر بتقبيله بذكره وأخبر بلسان الرسول أن الحجر يمينه وأمر
ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فأنزله
منزلته . قلت بأن يمين العقد في الحجر وأين تلته من رتبة البشر •

إن المبايع من تعنو الوجوه له الواحد الأحد العلوم بالصور •
إن شاء في ملك أو شاء في بشر أو شاء في شجر أو شاء في حجر •
فما تقيده ذات ولا عرض وما له في وجود الكون من أثر •
بل الوجود هو الحق الصحيح فلا ترده عن أمير عونكم إلى الغير •
هو المؤثر والآثار قائمة بالخلق فيما يراه فيه من نظر •
إن لم يكن هكذا أمر الوجود وما يضم الكون من نفع ومن ضرر •
هو المطاع فما تعصى أوامره والخلق والأمر في الأنثى وفي الذكر •
فالشمس يكشفها الناظر من صفة فأنت شمس وعين الحق في القمر •

وليس في العين مما الأبصار تدركه لكنه مدرك ان تدركه في النظر •
فكوننا في وجود الحق مغلطة والأمر أغمض بالآثار والخبر •

سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية . ليس كمثله شيء الآية . وهذا هو
الفضل المبين أقول أنت يقول لي أنت . أقول له أنا . يقول لي لا بل أنا . فأقول له فكيف
الأمر فيقول كما رأيت . فأقول ما رأيت إلا الحيرة فلا تحصيل في ولا توصيل منك
فيقول قد أوصلتك فأقول فما بيدي شيء فيقول هو ذاك الذي أوصلتك فعليه
فاعتمد وبالله فثق .

⊙

فما في الكون من يرى سواه ومن يعرفه سواه فما زاد •
ومن يعرفه مع الخلائق خلقا فإن الله من جهل جفاه •
ومن يعرفه مع المخلوق حقا يراه وما يراه فما زاه •

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

٢٨٣ الباب الحادي والعشرون

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى الآية

لكل شيء من الأشياء ميزان وكل شيء له نقص ورجحان •
فالصالحون لهم وزن يخصهم والطالحون لهم في الحق ميزان •
فمن يقوم يوزن في تقلبه يسعد وإن جاء في ذا الحكم برهان •

لأن منى الله وفّى حقيقته ● ولو يشاعره في ذا الشيطان ∴

لذا المقال لمن وفّى طريقته ● من خلفه ما له عليه سلطان ∴

قال الله تعالى الطيبات للطيبين الآية ∴ وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ∴ لا الحيوة الطيبة ومن تعجيل البشرى في الحيوة الدنيا كما قال الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا فيحيى في باقي عمره حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعادته في علم الله مما يؤول إليه في أمره فتهون عليه مرة البشرى مع ما يلقاه من المشقات والعوارض المؤلمة بأن وعد الله حق وكلامه صدق ويدخل كذلك بالقول الذي لا ينبغي أو للعمل الصالح أيضا النفع بل يجعل الله سيئاته حسنات حتى يود لو أن له جميع الكبائر الواقعة في العالم من العالم كله على شهوة منه عين النفع بل في ذلك وقد رأيت من أهل سر الله ومن خصائص الحق مما شغلنا أبا العباس العريبي والآخر بمكة من أهل توزر من أرض الجريد ∴ فالعمل الصالح يلحق عامله بالصالحين وكفى به شرفا فإنه مطلب الأنبياء والرسل فإنهم سألوا الله أن يدخلهم برحمته في عباده الصالحين وقد ذكر في أولي العزم من رسله أنهم من الصالحين في معرض الثناء عليهم فمن نال الصلاح فقد نال ما نالوه

فله منازل الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم وليس برسول ولا نبي ولكن يغبطه الرسول والنبي لأنهما يجدان مشقة الرسالة والنبوءة لأنها تكليف وربما حصلت لهم المنزلة الزلفى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق من المشقات ومن هنا تعرف ما معنى الرسول والنبي وتعرف معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم في قوم ينصب لهم منابر يوم القيمة يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون لا يحزنهم الفزع الأكبر ليسوا بأنبياء تغبطهم الأنبياء حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع صحة الحال مع غير مشقة لين من بين الخلائق لم يدخل في عملهم خلل من زمان توبتهم فإن دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرطهم استصحاب العصمة في الحال والقول والعمل ولا يكون هذا إلا لأهل الشهود الدائم والغارقين بالمواطن والمقامات فيحكمون على نفوسهم فيمشون بها مشي ربهم من حيث هو على صراط مستقيم ∴ فمن حياتهم الطيبة في الدنيا أنهم إن دعوا الخلق إلى الله فإنهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون مع سمع دعوتهم من المدعوين من يرد الدعوة منهم فلا يبالون بل يتنعمون بالقبول كنعيمهم بالرد لا تختلف عليهم الأحوال وسبب ذلك أن شهودهم من

الذين هم سماء الآخرة لا ميتة وشهودهم إياها نعيم لهم فالاسم الإلهي
هو الذي أعطى فمن ردّه أو قبل فما ردّه أو قبل إلا باسم الإلهي والاسم هو
القابل والرّادّ وهذا الشخص في حياة طيبة بهذا الشهود دائما وما يناله
لها إلا الصالحون وإن ظهر منهم ما توجبه الأمور المؤلمة في العادة
فتظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم في الحياة الطيبة لأن النفوس محلّها
العقل ليس الحسّ محلّها فالآلام حسّية لا نفسية فالذي يراهم يجهلهم
فيحكم لهم على الحال الذي يجده من نفسه لو قام به ما قام لهم من البلاء وهو في نفسه
غير ما هم عليه فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وإنعام وما يعقلها
إلا العالمون قال الله تعالى فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
في الدنيا وحسن مآب في الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام
كاف فإنه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۝

الباب ٤٨٢ الثاني والعشرون في معرفة حال قطب كان

منزله ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم إلى قوله وأبقى ۝

كل شخص زوجه من نفسه ولهذا زوجه من جنسه
فهو كل وهو جزء فلهم الكثرة أزواجه من نفسه
وكذا النوم الذي أوجده إنما أوجده من نفسه
لا تمدنّ إلى حرمة من كان عينيه برا من نفسه

قال الله تعالى في مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل ويدخله صاحبه
في حجبه ولا تحزن عليهم واخفض الآية فانظر إلى عطايا ربك بأنها
أكثر ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك إلا بالميزان وقل إني أنا النذير المبين
بلسانه لك على نفسه في إنذاره ورزق ربك ما أعطاك مما أنت عليه في
وقتك وما لم يعطك وهو لك فلا بد من وصوله إليك وما ابتلاك إلا الوقت
الزماني الذي هو له وما ليس لك فلا يصل إليك فلا تتعب نفسك حيث
طمعت في غير مطمع وما أعني بقولنا أنه لك إلا ما تناله على الحد الإ
لاهي الذي أباحه لك وإن نلته على غير ذلك الحد فما نلته ما هو لك من جانب
الحق إنما نلت ما هو لك من جانب الطمع وليس المراد في الدنيا إلا ما تناله
من جانب الحق والحق للدنيا والطمع للآخرة والحق له التحجير وإن كانت
الآخرة على صورة الدنيا كما أن اليوم المولود من نكاح أمس لليلته
تخرج بصورته في الزمان وقد لا تخرج في الحكم فانظر إلى عطايا ربك
وكل ما يصل إليك منه فهو رزق ربك ولكن على الميزان فإن خرج عن الميزان

وهو لذلك طبعا فلا بد لذلك من اخرى فاياك ان تاخذ في حال غفلة فتجده
يحصر على كره في نفسه وحينئذ اضطرار وليكن حضورك في ذلك قوله
ما يبدل القول لدي فاطمئن في هذا النيل بصورة الحق في ذلك الحكم الذي
لا تبديل له ولا يصح ان يحتمل فانه هكذا علمه وبهذه الصورة كان الامر
الذي اعطى العلم المحق به فيه هذا النيل وحصله وزنه به وهو ميزان خفي
فان عينه الحق عن حال الكره في ذلك فانه من الاكراه فاعلم ان المجبور
فانه لما كان من الاكراه حصول الكراهة في نفس العامل لذلك العمل
الخارج عن ميزان الادب دخل في حكم الميزان المامور بالوزن به في قوله
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكما نبهتك في هذه النازلة ان ما
هو مما لديه من الكراهة فيجمع في هذا الفعل من حيث الطبع وكراهة
الايمان فان الله حبب الايمان للمؤمن وكره اليه الفسوق والعصيان مع
وقوعه منه وجعله من اهل الرشد ثم ان الله جعل هذه حيث كل
موقع النعيم من حيث كون احكام الاماكن تختلف فمن كان خلق للنعيم
من جنته يستخرج الحق منه ما خفي عنا فينا ما هو به عالم ولا نعلمه
من نفوسنا فتقوم به الحجة لنا وعلينا وهذا مقام اعطانيه الحق فعاش

سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة فبلغ لذلك ما كان لي فيه ذوق واعلم ان
المعصية لا تقع ابدا الا عن غفلة وتاويل لا غير لذلك في حق المؤمن واذا
وقع عنده ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وان اطلق
لسان الذنب في العموم فللغشاوة التي على ابصار المحجوبين فغفر لهم الله
مما انكروه على من فهم منه هذا الفعل وهو في نفس الامر ليس بعاص مسئلة
الخضر مع موسى في قتل النفس اين حكم موسى فيه من حكم الخضر صلوات
الله عليهما وكل واحد له وجه في الحق ومستند ومن اجل اهل الشهود
يشهدون المقدور قبل وقوعه في الوجود فياتونه على بصيرة منهم على بينة
من ربهم في ذلك فصاحب هذا الذكر فانه يشاهد ما تحت العقول ولم
يقدر على تحصيله ومنه العلم بالمرئي في المرآة ما هو وبالمرئي ما هو من حيث
تعلق الرؤية مثل سطح المرآة في عين الرائي او اشعة نور البصر تتعلق با
لمرئي حس وما من حكم الا وعليه دخل لا عنه صاحب هذا الذكر فانه
يعلم كيفية ادراك الرائي المرئي وما هي الرؤية ولماذا ترجع وليس
يعطيه هذا العلم من هذا الذكر الا قوله ولا تحدث عنيك ولا تخوض
الا بما علم فعلمنا بالقطع ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في ذلك

ومنه قوله ولا تمدن عينيك غير قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
فان الغض له حكم آخر لانه نقص مما تمتد العين اليه والنقص هنا
ان لا تمد الى امر خاص الى مرأى خاص فان فهمت يا ولي ما نبهتك عليه
علمت علما ينفعك في الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ٤٨٥ الثالث والعشرون في معرفة حال قطب كان منزله

انما اموالكم واولادكم فتنة الآية ∴ ⊙

∴ الابتلاء يعني المال والولد هو ابتلاء الذي فيه ما فيه نفيس ∴
∴ فالمال كن فيكون الامر اجمعه والابن صورته والمثل تغيير بس ∴
∴ به تعلق نفي المثل فاحكم به فاضله هو سبوح وقدوس ∴
∴ فانظر الى خلقنا على التطابق في اسمائه فيه تمثيل وتجنيس ∴

قال الله المال والبنون زينة الحياة الآية وهما فتنتان يختبر بهما عباده
لان لهما بالقلب لصوقا وهما محبوبان كفتنة الاسماء المال وما سمي مالا
الا لكون القلب مال اليه لما فيه من بلوغ الغرض اذ كان صالحا الى جميع
الخيرات ∴ واما الولد فحبه ميل الفاعل الى ما انفعل منه وميل الصانع
الى مصنوعه فهو ميل ذاتي فان كره فبامر عارض فيطلع من سر الحب

على سبب رحمة الله التي وسعت كل شيء فان العالم المتكلف كله مصنوعه
وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلا بد ان يكون بالذات محبوبا للموجد
حبا بالاصالة وانما وقع عليه كره لما من بعض افعاله وافعاله عرضية ومع
كونها عرضية ففيها ما يؤثر الاصالة وهو ان جميع الافعال الظاهرة من
العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الافعال وهي تلحق بالآلة للصانع
فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره الا عبارة عن ازالة
دوام حكمه ومما بث الله من عباده الا يحكم ما ظهر عليهم من الاعمال
فيما يتصرفون فيه ان ذلك الفعل لهم حقيقة او كسبا فلولا اطلعهم الله
على النفي الالهي للامية الخالقة وراوا انفسهم الات فما عقيب لا ينكر وقوع
غيره لذلك لما اختبرهم فما اختبرهم الا ليغيروا على مثل هذا العلم فيعصموا
فيستغفروا فمنهم من هداه الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحار ولم يدر
ومنهم القايلون بخلق الافعال واما الذين هداهم الله فهم الذين اعطوا كل
آية وردت في القرآن او عن الله او خبر نبوي حقها ولم يتعدوا بها موطنها
ولا صرفوها الى غير وجهها مما يوجب الحيرة فمنها كان هداهم فيها الوقوف
في الحيرة فلو تعدوه ما اعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى والله خلقكم وما

يعلمون وهي أعظم آية وردت في ثبوت الخيرة في العالم فمن وقف مع المقا
له المشروعة وجعل لها الحكم على ما أعطاه النظر العقلي من نقيض ما دل
عليه الشرع فذلك السالم الناجي ومن زاد على الوقوف العمل بالتقوى جعل
الله له فرقانا يفرق به بين أصحاب النحل والملل وما تعطيه الأدلة العقلية
التي تزيل حكم الشرع عند القائل بها فيتأولها ليردها إلى دليل عقله
فهو على حكم وإن أصاب فعليه يعرفان التقوى فإنه عن شهود وصحة

الباب الرابع والعشرون ٤٨٦ في معرفة حال قطب كان

منزله كبر مقتا عند الله أن تقولوا الآية. اعلم أن الله تعالى ما أضاف
الأفعال إلى الخلق إلا لكون من أضاف الفعل إليه موية باطنه عن الحق
فلا يكون الفعل إلا لله غير أنه من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم
من لم يشهده ذلك فمن أشهده ذلك فلا ما يمكن أن يكون بالفعل وما فعل
فيعلم على القطع شهوده أنه ما امتنع وقوع الفعل إلا بحوجه عن
الإمكان العقلي لأنه لم ير له صورة في الأعيان الثابتة التي أعطت
العلم لله فكيف يقع في الوجود ما لا عين له في الثبوت ولهذا
أضاف المقت في ذلك لعند الله فإن هذا الاسم جامع المتقابلات من

الأحكام والأسماء. فمن جملة ما يدل عليه إثبات الإمكان فيمقت من
إثبات الإمكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الإمكان
ويقابله نافي الإمكان فيقول ما ثم إلا وجوب عين أنه مقيد ومطلق
فلا يصح الإطلاق وهذا الاسم لله فإذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بما
يدل عليه الحال فيعلم عن أي شيء نابت من الأسماء فيتكلم في حكم ذلك
الاسم فيوجد أثره فيه فيتعلق المقت بمن قال خيرا يمكن له فعله فلا
يفعله فما يكبر عند الله إلا ما قاله ولم يفعل ما قاله فإذا اطلع على ما
جرى من الخير بين لم يفعل مقت نفسه أعظم المقت ولا سيما إذا رأى غيره
قد انتفع به عملا فهو أكبر مقت عنده يمقت به نفسه عند الله في
شهوده في الآخرة فهو أكبر مقت عند الله من مقت أخي لأن الله مقته
بل هو مقت نفسه عند الله إذا ما صار إليه وللمقت درجات بعضها
أكبر من بعض وهذا من أكبر ما عنده فيكشف له هذا النحو من العلم
لا ما يقولون أن الله مقتهم وما يمقتون قوله تعالى عند الله أي تمقتون
أنفسكم أكبر المقت عند الله إذا رجعتم إليه فمقته نفسه في الدنيا
رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء فقد أفلح من كان هجيره هذه

الآية بفائدة النصيحة أن ينفع لصاحبه فيه فإن لم ينفع له فيه فاعلم أنه
صاحب نصيحة لسان كلام لا يوافق لسان باطنه فما هو مقصود بالخطاب
النصيحات

الباب ٤٨٧ الخامس والعشرون في معرفة

حال قطب كان منزله لا تفرح الآية. قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
الآية ينفع لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له تفيض
في ذكره فتراه أبدا خائفا من القلب ما دام في الدنيا وإن فتح له ما يقع له به
الفرح ولو كان في غير هذا النعيم وقد لداع افتح له فيما يوجب الفرح يرى
ما من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه أشد مما كان قبل الفتح كما
فعل صلى الله عليه وسلم حين بشر بأن الله عفى له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر فزاد في العمل شكرا لله حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا
شكورا ومن كان في مقامه فيريد أن يوفيه حقه لا يمكن له الفرح الا بعد
أن لا يبقى عليه من حقه شيء ولا يزال مع العجز المعين على المكلف المتشبه
بفضل الله ورحمته عليه إلى آخر نفس يكون عليه في الدنيا فلا يفرح
إلا عند خروجه منها فإنه لا يسقط عنه التكليف إلا بعد رحلته
من الدنيا فمن ادعى هذا الذكر وبقي عليه الفرح فما له هذا الذكر فيه

أثر وليس من أهله

الباب ٤٨٨ السادس والعشرون

في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
والغيب على قسمين غيب لا يعلم أبدا وليس الا هوية الحق ونسبته
إلينا وأما نسبتنا إليه فمعروف لنا والقسم الآخر غيب إضافي فما هو
مشهود لأحد فقد يكون غيبا لآخر فما في الوجود غيب أصلا لا يشهده
أحد وأما أن يشهد الموجود نفسه الذي هو غيب عن كل أحد سوى
نفسه فما ثم غيب إلا وهو مشهود في حال غيبته عمن ليس بمشاهد فإذا
ارتضى الله من ارتضاه لعلم ذلك أطلعه عليه علما لا كشفا ولا تخمينا
بل بإعلام الله أو بإعلام من أعلمه الله عند من يعتقد فيه أن الله أعلمه
وما عدى هذا فلا علم بغيب وإن ما اختص بهذا الاسم الرسول لأنه
ما أعلمه اقتصارا عليه وإنما أعلمه ليعلمه ليحصل له درجة الفضيلة
على من أعلمه لتعلم مكانته عند ربه وهذا النوع من الغيب لا يكون
إلا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره إلا الرسول خاصة سوى
كان الرسول ملكا أو غيره فإن الله نفى أن يظهر على غيبه أحدا إلا من
ارتضى من رسول ومن خلفه رصدا عصمة له من الشبهة القادحة فيه

فهو علم ظاهر على نص وبيّنة من ربه في علمه وله ذوق خاص لا
يشاركه فيه غيره فإن جاء الرسول به ليعلمه فقد لا يكون عنده ما
المتعلم من علم الغيب فإن الرسول قد أظهره الله عليه بما هو عنده
هذا من الغيب الذي لا يظهر الله عليه أحدا وإنما هو ما يحصل للذي عالم
كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع في الدنيا البتة بل يقع
في الآخرة. وسبب ذلك أن كل علم يحصل للإنسان في الدنيا من
العلم بالله خاصة فإن محمدا صلى الله عليه وسلم قد علمه فإنه علم علم
الأولين والآخرين وأنت من الآخرين بلا شك. وأما في غير العلم بالله
فقد يعطاه الإنسان من الوجه الخاص ولا يعلم الأمنية فهو رسول
في تعليمه إلى من يعلمه بذلك هذا أعطاه مقام محمد صلى الله عليه وسلم
وليست الغاية إلا في العلم بالله تعالى فإنه العلم الذي به تحسن
صورة العالم في نفسه. فالعلم بالله من الرسول في المتعلم أعلم وأنفع
من العلم يحصل له من الوجه الخاص إذا كان المعلوم كونا من الأكوان
ليس الله فما الشرف للإنسان إلا في علمه بالله وأما علمه بسوى الله
تعالى فعلالة يتعلل بها الإنسان المحجوب به فإن المنصف ما له منه إلا

العلم به تعالى فاجتهد أن تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتكون محمدي الشهود إذ قد قطعنا أنه لا علم
بالله اليوم غيبا يختص به أحد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضي
الله عنها إلى ذلك في تأويلها في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فإن الله
يقول لا تدركه الأبصار وسألت فأجبت عليه ولا تقل قد حجرت واسعا
فإني ما حجرت عليك أن لا تعلم وإنما حجرت ذلك عليك أن لا تعلم مثل
هذا من الحق إلا في صورة محمدية لأن أعظم الرؤية رؤية محمدية في
صورة محمدية وإليه ذهب أبو القاسم بن قسي في كتاب خلع النعلين
له ما رأيت هذا النفس لغيره بخيته فإنه ما وصل إلينا فيمكن أن يكون
كما علمته أنا من الله تعالى إلقاء إلاهيا من غير واسطة أعني ما علمه
ابن قسي في ذلك ويمكن أيضا أن يكون غير ابن قسي قبله أو بعده أو في
زمانه قد أطلعه الله على ذلك وما وصل إلينا والله أعلم فلا شرف
يعلو شرف العلم بالله ولا حالة تسمو على حالة العلم.

الباب ٤٨٩ السابع والعشرون في معرفة حال قطب كان

منه له فإن كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
لأنهم لم يحدثوه إذ كان عندهم ٥ ٥

كل ما في الكون من خالقه فلهذا ليس في الكون حدوث ∴

ما تراه قد نفى العلم حين لا يعقد في الكون حديث ∴

إنهم لم يحدثوه حادثا فلهذا الشيء في حكم الحديث ∴

ما يفي بالعلم فيه أحد غير معتوه جهول أو خبيث ∴

إنما يعلم منه كونه واحد العين وإن قال التثليث ∴

كرم الله رسولا بالذي نبه فينا من الذكر الحديث ∴

قال الله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ∴ ومن الرحمن الآيتين فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر أنهم استمعوا وأصغوا الذكر في حال الحدوث ذكر إعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته وإن حدث الإتيان ٥ اعلم أن الحدث قد يكون حدثا في نفس الأمر وقد يكون حدثا بالنسبة إلى وجوده عندك في الحال وهو أقدم من ذلك الحدوث وذلك إذا أردت بالقدم نفي الأولية فليس إلا كلام الله وليس إلا عين القابل صور التجلي وإذا أردت به غير نفي الأولية

قد يكون حادثا في نفسه لأن الشيء قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثا بحدوثه عندك أي في الزمان حدوثه وهو ما يقوم بك أو بمن يخاطبك أو بمحل ليس له من الأعراض في الحال وأما عندية الله فعلى قسمين أعني ما هو عنده ∴ القسم الواحد ما هو عليه من الأمر الذي يعقل زائدا على هويته وإن لم يعقل فيه أنه غيره ولا عينه أيضا كالصفات المنسوبة إليه ∴ وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ومن الذي عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمكـ فإنا نعلم ما هو من حيث جوهره وما هو من حيث صورته وكل العالم على هذا هو ∴ والنوع الآخر ما يحدث جوهره وليس إلا جوهر الصورة ووجود العين القائمة بتلك الصورة فإنه لا وجود لعين جوهرها الذي قامت به إلا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لا موجود العين كموضع القوة أو محل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة في حال ما لا في كل حال ويعدم بعدمها ما لم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فإن الله عين شيئيته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود ∴ فالثبوت خزائنه والوجود

ما يخزنه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء في الجليد معقولة ينطلق
عليها اسم جليد والماء في الجليد بالقوة فإذا أثر على الجليد ما يحلله صار
ماء فظهرت وجدت صورة الماء فهو مثله وكان عندنا قبل تحلله أنه خزانة
من خزائن الغيب فظهر أنه عين المخزن وكان خزانة بصورة ومخزونا بصورة
غير ما وهكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل إليه
وإنما جئنا بهذا المثال المعقول لما نعاينه من صورة التجلي في الوجود الحق
ليلحق به لكن صور العالم كله في وجود الحق ينطلق عليه خلقا كما
ينطلق على الماء الذي تحلل من الجليد ماء وينطلق لكن عليه إطلاقا
حقيقيا لأنه ليس عين ما تحلل بما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه
خلق بوجه مما ينتجه وأمثاله هذا الذكر من العلم الإلهي ومن
هنا تعلم جميع المحدثات ما هي ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى
تقبل اسم القدم وهو علم يقين يختص الله به من يشاء وذلك هو الفضل
المبين

الباب ٤٩ الثامن والعشرون في معرفة حال

قطب كان منزله إنما يخشى الله من عباده العلماء وما أشبه هذا من
الآيات القرآنية .. إنما يخشى الإله الحق من يعلم الحق وينبغي رسمه ٥

فإذا أما بمتى

فإذا أما بمتى الكل به ... فبني العالم فيه واسمه
إنما العلم الذي يبعثنا ... كل علم فرشمنا حكمه
فهو العلم الذي نعرفه ... وبه نعلم علمي علمه

الخشية من صفات العلم الذي يعطي الخشية اللازمة له وعلى قدر العلم
بها تكون الخشية المنسوبة إلى العالم ولا أعلم بها ممن علمه عينه فلا
أخشى منه للاسم الله يجمع هذا الاسم بين الأضداد المتقابلات ومن
هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان الأمر الذي هو علمه ظهور الممكنات
إنما ظهر ليس الحق أحكام الأسماء الإلهية فما من اسم إلا وهو يخشى
الله لعلمه بما عنده من الأسماء التي تقابل هذا الاسم الوالي في الحال صاحب
الحكم فنقول كما ولكل في وقعه يعزله يحكم اسم آخر إلهي فلا أعلم من
الأسماء الإلهية فلا أخشى منها لله فإن الله له التصرف فيها بالتولي
والعزل وهو الواقع في الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما
يقع عن غير سؤال بل يقع لما تستلزمه ذات الحكم فيكون نسخا فكما انطلق
على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله وللمحدثات السؤال في رفع أحكام
الأسماء الإلهية صارت الأسماء الإلهية التي لها الحكم في الوقت تخشى

سؤال المضرورين الله في رفع حكمهما عنه لدى المحل كقول أيوب صلى الله عليه
وسلم إذ نادى ربه أني مسني الضر فطلب من الاسم الضار بعد الله حكمه
فانفعل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من
ضر فصارت الأسماء الإلهية تخشى الله لما تجده من العزل والتولية وتخشى
العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولا سيما
أهل الاضطرار ثم تنظر إلى انتهاء مدة أحكامها فتترقب العزل كما أنها
ترجو لمشاهدتها التولية فلا شيء من الأسماء أكثر خشية من المنتقم
فإنه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلا ولا يبقى له حكم في الوجود ..
ويكون بالقوة في المحو من جملة ما جاوره من الأسماء الإلهية فعمت
خشية الأسماء الإلهية العالم فإن الأمر إذا كوشفت عليه رأيت أنه
لولا أنه ما هو حق بوجه ما صح أن تخشاه الأسماء الإلهية لأنه لا يخشى
ولا يرجى في الحقيقة إلا الله ولا تخشاه إلا العالم ولا أعلم من الله فلا
يخشى الله إلا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب والنسب
مختلفة لاختلاف الصور فلولا النسب ما جرت الصور ولولا الصور
ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعضه ببعض في ارتباطه عين

نفسه .. ثم قال إن الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون
له حكم الأسماء الإلهية من نظر بعضها إلى بعض كما ينظر العالم بعضه
إلى بعض فيتصف بالخوف والرجاء والذكر والمحبة والله عزيز عن مثل هذا
فإنه الذي يخاف ويرجى ويسأل ويجيب إن شاء وإن شاء .. وغفور بما ستر
من هذه العلوم والأسرار الراجعة إليه تعالى وإلى أسمائه وإلى العالم عن
الخلق كلهم بالمجموع فلا يعلم ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد
فعنده واحد ما ليس عند الآخر فهو بالمجموع حاصل لا حاصل فهو حاصل في
المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشيء من علمه
إلا بما شاء فجاء بباء التبعيض فعند واحد من العلم بالله ما ليس عند
الآخر فكذلك قال إن الله عزيز غفور

الباب ٤٩١ التاسع والعشرون

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه الآية .. قال
الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا .. فالمراد بالضمير في منكم
الأنبياء لا الأمم لأنه لو كان الأمم لم يبعث رسول في أمة قد بعث
فيها رسول إلا أن يكون مؤيدا لا مزيدا ولا ينقص وما وقع الأمر كذلك ..
وإن جعلنا الضمير إلى الأمم والرسل جميعا تكلفنا في التأويل شططا

لا يحتاج اليه. فيكون الضمير كناية عن الرسل أقرب إلى الفهم وأوصل إلى
العلم ويدخل في ذلك عموم الرسالة وخصوصها. وقال صلى الله عليه وسلم
من بدل دينه فاقتلوه، فاختلف الناس في اليهودي إن تنصر أو النصراني
إن تهود هل يقتل ولم يختلفوا فيه إن أسلم وقالوا معناه اتبع بل مأمور به
وما عندنا كذلك لأن أهل الكتب كلهم إذا أسلموا ما بدلوا دينهم فإنه من
دينهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في شرعه إذا أرسل وأن
رسالته عامة فما بدل أحد من أهل الكتاب دينه إذا أسلم ففي المسألة
فإن ذلك ليس بدين مشروع وإنما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما
قال إلا من يرتد منكم عن دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من بدل دينه. وإنما لم يسم الله المسلم مرتدا لأن الدين الجزاء ولا جزاء في الجنة
للمسلم على الإسلام أصلا لا فيما سلف ولا فيما بقي فكان مآل المشرك في النار
التي هي موطنه الذي لا يخرج منه أبدا فإن ذلك ليس بجزاء وإنما ذلك
اختصاص سبق الرحمة التي وسعت كل شيء فيكون حكمها فيه في وقت
ما عند إزالة حكم الغضب الأول لا يبقى فيما أراد بالدين إلا الذي لا جزاء
في الخير والشر إلا الدين الذي هو العادة. كقول امرئ القيس

كدينك من أم الحويرث. فيكشف الله لك بما علم الأمر تجده وهو الرجوع
الذي في قوله وإليه يرجع الأمر كله

الباب ٤٩٢ الثلاثون

في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره ۝

أجر

ما قدر الله غيره أحد :: وليس غيره فكلهم قدرا ::
ما حق قدر الإله عينه سوى :: بأنه الله فاعرف الصورا ::
لو يعرفوا الخلق ما أقروه به :: في حق قدر الإله ما اعتبرا ::
لو عبروا عن وجود عينهم :: ما عرفوا الحق لا ولا البشرا ::

قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة الآية ولا يعرف قدر الحق إلا من عرف الإنسان الكامل الذي خلقه على صورته وهي الخلافة ثم وصف الحق في الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والأعين وشبه ذلك مما وردت به الأخبار مما يقتضيه الدليل العقلي من تنزيه حكم الظاهر من ذلك في المحدثات عن جناب الله بحق قدره إضافة ما أضافه لنفسه مما ينكر الدليل إضافته إليه تعالى إذ لو أتى به دون الشرع لم يضف شيء من ذلك إليه فمن أضاف مثل هذه إليه عقلا فذلك الذي ما قدر الله حق قدره وما قال الخطأ المضيف. ومن أضافه شرعا وشهودا وكان على

فليتبرأ منه بعد ذلك الذي قدر الله حق قدره فالإنسان الكامل الذي هو
الخليفة قدر الحق ظاهرا وباطنا صورة ومنزلة ومعنى فمن كل شيء في الوجود
زوجان كالإنسان الكامل والعالم فالإنسان الكامل على صورة الحق
والزوجان الذكر والأنثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق فاعل والعالم منفعل
فيه لأنه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الإمكان من
حركة وسكون واجتماع وافتراق من صور الألوان والصفات والنسب فا
لعالم قدر الحق وجودا وأما في الثبوت فهو أظهر لحكم الأزل الذي هو
للممكنات في ثبوتها لأن الإمكان للممكن نعت ذاتي لنفسي ولم يزل
الممكن ممكنا في حال عدمه ووجوده فبقاؤه يعني منه في العدم ما بقي إلا
بالمرجح فهو الذي أبقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح في حال
الوجود بالوجود لقبوله العدم بانسلاخ شرطه المصحح لبقائه فكما
سبح الله نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه لما في التشبيه
والتنزيه من الحد فمن بين مدخل ومخرج وما ظفر بالأمر على ما هو عليه إلا من
جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلا وشرعا وقال بالتشبيه من وجه
شرعا لا عقلا والشهود يقضي بما جاءت به الرسل إلى أممها في الله فمن

شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فكل واصف فإنما هو واقف مع نعت مخصوص
فنزه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لا من حيث أنه له فإن
أجزاء المجموع لا أجزاء كل واحد من المجموع والواصف إنما يصفه بأجزاء
كل واحد من المجموع فهو المخاطب أعني من نعته بذلك بقوله سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وأما تسبيح المخلوق له بقوله يسبح له السموات السبع
الآية وشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الإلهي فإنما يسبح
الله عن عقد غيره فيه لأن نظر كل مسبح فيه نظر جزئي فالذي يثبت له
واحد هو عين ما ينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما مسبح بحمد الله فإ
ثبت الله لهذا ما نفاه عن الله لا ما أثبته الآخر وأثبت الله للآخر عين ما
نفاه الأول لا ما أثبته فما أثبت الله لأحد من أهل الثناء عليه إلا نفي ما
نفاه عنه فذلك هو التسبيح بحمده فما يثني عليه بالإثبات دون النفي
ولا يوصف بالتسبيح ولا بنقيضه إلا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة
الحق فإنه يشاهد الجمع ومن شاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لأنه
شاهده جمعا فالعبد الكامل مجموع الحق ولا يقال الحق مجموع العبد
الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلا وللعالم خصوص

وصف ليس للحق أصلا كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ٤٩٣ الحادي والثلاثون في حال قطب كان منزله

وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون

الشرع يقبله عقل وإيمان ∴ وللعقول موازين وأوزان

عند الإله علوم ليس يعرفها ∴ إلا لبيب له في الوزن رجحان

فالأمر عقل وإيمان إذا اشتركا ∴ في حكم تنبيه ما فيه خسران

والعقل من حيث حكم الفكر يقبله ∴ بما يؤيده في ذا المدى برهان

لو أن غير رسول الله جاء به ∴ في الخير كفره زور وبهتان

لرد أوله من غير حجته ∴ وقال ما فيه على ما قال سلطان

لله في ذا المسير ليس يعلمه ∴ إلا عبيد وهم للعين إنسان

فقد كمل الله في الإنشاء صورته ∴ بصورته فللقرآن فرقان

العين واحدة والحكم مختلف ∴ للجانبين فما في اللبس نقصان

قال الله تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وما زائدة وليس القليل إلا من آمن بالله بالله فإن المؤمنين هم الذين وحدوا الله بالله ∴ وأما الموحدون الذين وحدوا الله لا بالله بل بأنفسهم فهم أشركوا في توحيده غير أن من النبيين لا يعطي الإيمان بتوحيد الله وإنما يعطي مثل هذه ميثاق الذرية إذ أخذ الله من ظهورهم ذرياتهم إلى قالوا بلى وما كان إلا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الأكثر ممن يزعم أنه موحد وما أدى من أداه إلى ذلك إلا التكليف فإنه لما كلفهم تحقق أكثرهم أن الله ما كلفهم إلا وقد علم أن لهم اقتدارا نفسيا على إيجاد ما كلفهم به من الأفعال فلم يخلص لهم توحيد فلو علموا من ذلك أن الله ما كلفهم إلا لما فيهم من الدعوى في نسبة الأفعال إليهم التي ينسبونها إلى أنفسهم ليتبرءوا عنها بالله لا بنفوسهم كما فعل أهل الشهود ∴ فإذا الرجل الزاكي نفسه هذا الذكر فتح له إقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا فيه عند إيمانهم فإن الله أثبت لهم الإيمان بالله وهو عناية عظيمة إذا انتهوا إلى من قال فيهم والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فأظهروا ما ليس يحدو جودا وإن للواقع عين منه وجود ما هو وجوده وهو الله فسماه الله شيئا فكان مستورا عنهم وجود الحق بما ستروه إذ لم يستروه حتى تصوروه وبعد التصور ستروه فكانوا لكافرين ومن شأن

الحق أنه حيث ما تصور كان له وجود في ذلك التصور ولا يزول بزوال
ذلك المتصور عما تصور بخلاف المخلوق إذا تصوّرته كان له وجود في
تصورك فإذا تبين لك أنه ليس كذلك زال عن الوجود بزوال تصورك ما
تصورته وهذا فرق ما بين الله وبين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير
من الناس فلهذا أثبت الشرك في العالم لأنه قابل صورة كل معتقد ولو
لم يكن كذلك ما كان إلها. فإذا سمع السامع الخبر النبوي بوجود
الله آمن به على ما يتصوره فما آمن إلا بما يتصوره والله موجود عند
كل تصور كما هو موجود في خلاف ذلك التصور بعينه فما آمن أكثر
هم بالله إلا وهم مشركون لما تقرر عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله
ولهم في كل من يتصور فيه ليس عين الأول وليس إلا الله في ذلك كله
مما جاء الله بهذه الآية إلا لإقامة عذرهم ولم يتعرض سبحانه للتوحيد
ولو تعرض للتوحيد لم يصح قوله إلا وهم مشركون مع ثبوت الإيمان فدل
أنه ما أراد الإيمان بالتوحيد وإنما أراد الإيمان بالوجود ثم طلب التوحيد
لمن طلبه في ثاني الحال فمن أداه اجتهاده الذي هو فيه ولم يحصل عنده عذر
العالم فيما أشركوا فيه فما هو من أهل النار فإنه ما له خروج إلا ما

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

من يتق الله في ضيق وفي سعة فرزقه يأتيه من حيث لا يدري ∴
رزق المعاني ورزق الحس فارض به ربا إذا جاء في ليل إذا يسري ∴
وفي زمان وفي غير الزمان فلا تنظر إلى أحد في طبعه يجري ∴
لولا وجودي ولولا الزهد ما نظرت عيني إلى أحد من عالم الأمر ∴

قال تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجا فيخرج
مما كان فيه بمعارفه إلى أمر آخر لأنه ما يخرج إلى عدم وإنما يخرج من وجود
إلى وجود من أحوال العالم بعد وجوده لا سبيل إلى العدم بعد ذلك فإلى
الله ترجع الأمور وهو الوجود الحق. ومن صحة هذه الآية الأمر الذي
سرى في العالم وقال به إلا الشاذ النادر الذي لا حكم له وهو أن أحدا
لا تراه راضيا بحاله أصلا. وعلته وهو أن الحق كل يوم من أيام الأنفاس
في شأن فيجيء العالم بذلك الشأن الذي لا أمثله فيطلب الانتقال مما هو فيه
إلى أمر آخر غير أن الشاذ القليل وإن طلب الانتقال فهو راض بحاله في وقته
وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع وأكثر العالم لا يطلب الانتقال إلا

لعدم الرضا بحاله فما يجد أحداً من صالح وطالح يرضى بحاله من أبناء البشر
في العالم وما ترى أحداً إلا وهو يذم زمانه ويحمد ما مضى من الأزمان وليس
زمانه إلا حاله معه وجرت هذه النشأة فيذم يومه ويحمد أمسه وقد كان
أمس يذم يومه ويحمد ما قبله فلم يزل الأمر متكرراً وما ذلك إلا لأمر طبيعي
أعني الذم كما أن طلب الانتقال للشأن الإلهي؛ والعارفون يطلبون
الانتقال للشأن الإلهي من غيرهم في أوقاتهم وغير العارفين يذمون
أوقاتهم طبعاً ويطلبون الانتقال للشأن الإلهي الذي يحكم لهم لكن
وهم لا يشعرون ولذا أيضاً سبب غير هذا عجيب يعني طلب الانتقال
والذم وهو أن الإنسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح من
هذا الضيق الذي هو فيه لأن الإنسان إذا كان في حال ما من الأحوال
فإنه مقبوض عليه فيه لأن الحال له حاكمة به لا بد من ذلك فتجده نفسه
محصوراً ويرى ما خرج عنه لأن الحكم أنه انفساح لأن الأمر الخارج عن
حاله ما هو واحد بعينه فيضيق عليه الأمر فلهذا يجد السعة فيما عدا
حاله الذي هو عليه فإذا خرج لم يحصل له من ذلك الانفساح المتوهم
إلا حال واحدة فيناط به فيجد أيضاً فيها الضيق لإحاطتها به وحصره

فيما يطلب الانفراج عنه كما طلب في الحال الأول فلا يزال هذا يردده
والله يخرجه من اسم إلى اسم دائماً؛ فمن اتقى الله وقاه أخرجه من الضيق
عنه فاتسع في مدلول الاسم الله من غير تعيين ولهذا رزقه من حيث لا
يحتسب لأنه لم يعين فلم يتعين فكل شيء أقامه الحق فيه فهو يرجع
مغتبطاً بما أعطاه فله السعة دائماً أبداً فمن اتقى الله خرج إلى سعة
الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم الإلهي اتساعاً لا ضيق بعده فكلما
جاءه من رزق من حيث لا يحتسب شغله افتقاره ما لا يعلم عن حكم
الحاصل في الوقت فهو في قبض وضيق فهو في بسط وسعة من أمله
فإنه الحاكم عليه

الباب ٤٩٥ الثالث والثلاثون

في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء وقفنا على زيادة الكاف
ووقفنا على كونها صفة لفرض المثل وهو منزل مثلا والحمد لله ⊙

ليس في الأكوان شيء غيره ⁘ فهو الوجود ⁘
وأنا وحدي على ما قلته ⁘ فيه شهيد ⁘
فانتفى المثل على ما جاء هو العبد الوحيد ⁘
فهو المراد فينا مثل ما هو المريد ⁘

قال الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية فما له مثل إذ لو كان له مثل
لم يصح نفيه لأنه ما نفى إلا المرتبة وما نفى مثلية الذات وما عين التفاضل
في الأمثال إلا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل الصور ومن
مرتبته لا يقبل المثل ولهذا سماه خليفة وخلفا لأنها تولية ونيابة فما
هم فيها بحكم الاستحقاق وأعني استحقاق الذوات لكن لهم استحقاق
قبول النيابة والخلافة فهم في الرتبة مستعارون ومنح الله ذاتية فتزول
عنهم ولا تزول عن ذاتهم والحق ما تجلى لهم في صورهم وإنما لا في رتبته فإذا
تجلى لهم في رتبته انعزل الجميع فلم يكن إلا هو فنفى مثلية المرتبة في
الشهود .. ونفى مثلية الذات في الوجود ..

فانكروا في إثباتكم به إليكم ولا تزيدوا ..
مثلية الذات في الوجود منفية ما لها شهود ..
فإنه الحق لا يجار وإننا عنده العبيد ..
فإن نكن ثم فينا نجزنا منه إليه به نعود ..
بفضله الله في نراد منا وما عنه نا قصود ..
إذ شغله به تعالى هو المراد وهو المريد ..

فلا يشهده إلا رب ولا يعرفه إلا عبد وبالعكس لأن الله سمعه وبصره
وجميع قواه فانتفى عن العبد ما ينبغي أن ينتفي وبقي له ما ينبغي أن يبقى وسرا
كله إذا كان حرف الكاف زائدا على قول ما قلناه من النفي وإذا كان للصفة
نفى ما قلنا .. وانتفى المثل عن المثل فلم يوجد المثل مع المثل وفقد ..
تثبت المثل له في مثل ما ثبت المثل لنا منه فقد ..
وجرى الأمر على هذا وذا كوجود الغير في عين العدم ..
فليس كهو شيء وليس مثل مثله شيء فنفى وأثبت .. قال صلى الله عليه وسلم
إن الله خلق آدم على صورته فله الشرع في باطنه وله الثبوت في ظاهره
فلا يرد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر ولا يبقى على حال واحد في باطنه
فله الشرع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له
الشرع والباطن له الثبوت .. فالباطن الحق عين ظاهر الإنسان والظاهر
الحق عين باطن الإنسان فهو كالمرآة المعهودة إذا رفعت فيها عين الناظر
فيها إلى صورته رفعت صورته يسارها بيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهر
أنت المخلوق على الصورة اسمه الباطن وباطنك اسمه الظاهر له ولهذا
ينكر في التجلي يوم القيامة ويعرف ويوصف بالتحول في ذلك وأنت مقلوبه

فأنت قلبه وهو قلبك هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية في الباطن
بهذا المقام . وكما يلبسنا نلبسه فبذا كان كما نحن به
فابغ ما هو موجود بنا وبه أكرم به من مشبه
وأكثر من هذا البسط في العبارة ما يكون فإن هذا المنهاج أن يضيق فيه الجولان
حذرا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٤٩٦ الباب الرابع والثلاثون

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه
جهنم أي نرده إلى أصله وهو البئر البعيدة القعر . إن جهنم كانت مرصادا
الآية . طغى الماء إذا ارتفع فمن قال أنه إله فقد جعل نفسه في غاية القرب
فأخبر الله أن جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته إذ كان
جزاؤه جهنم فينزل إلى قعرها من طغى إلى الألوهية التي لها الاستواء على
العرش بالاسم الرحمن ما في علمي أن أحدا يقع منه هذا الكلام وهو مجموع
فيه حضور عقله وأمثال هذا الأمر فرعون فاستخف قومه . ما علمت لكم
من إله غيري ثم جعل لذلك هنا بعد شكا أو إثباتا . وفي قوله لعلي أطلع
إلى إله موسى . وأما القائلون بأن الله هو المسيح بن مريم فما هم في حكم
هذا الذاكر لأمرين الواحد أنهم فرقوا بين الناسوت واللاهوت والقائل

فهذا الذاكر لا يفرق . الثاني إنما هو لأن هذا الذكر على من قال عن نفسه لكن
لا من قيل عنه والذي يفتح هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين أو كلا الأمرين
الأمر الواحد أحدية هذا القائل في الإلهية فيكون العالم كله عنده
صاحب هذا الذكر عين الحق فله أحدية الكثرة كما العين أحدية كثرة
الأسماء الإلهية وتكون الكثرة في النسب والأحكام لا في العين
والعالم كله عنده عرض عرض لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التي
لا في لها وجود . والأمر الآخر أن يكون قوله من دونه نزولا عن المرتبة
التي لله وهذا مثل قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو وإن
كان أنزل منه في المرتبة فهو عنده أنه إله فيكون هذا القائل وإن كان
صاحب هذا الذكر أن تجلي الحق في الصور أنزل منه لو تجلى في كونه غنيا عن
العالمين ولو صح هذا التجلي لكان أكمل من تجليه في الصور فيغفل رتبة
غناه عن العالم بنفسه . وقد يكون هذا الذي يراه عين العالم فعلامته هو
فهو الدليل له عليه كقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك واستعاذته
به منه إذ لا مقابلة له غير ذاته فهو المعطي المعطل ثم هذا تنبيه إلهي
حيث قرن هذا المحال بالعقل لا بالعلم والحسبان فإن قال ما نكر أنه ثم علم

ان الأمر كذا فيحصل له في قوله مطابق لعلمه ومن استعمل وقوعه من
أجر علماء العلماء بعد لبيد وافتقاره وقصوره في نفسه فإذا قال مثل هذا
وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لا يقع عليه فيه مؤاخذة ويكون جزاؤه
على هذا القول جهنم أي يقره في نفسه عما تقول به على لسانه وهو جنى
جزاء لأنه علم ويكون كذلك نجزي الظالمين جزاء الظالم الذي ورث
الكتاب من المصطفين فإن الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع
كونه من أهل الحق كما تخصص في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو
ظلم خاص مع كونه يذكره فهو يذكره عند السامع لا عند المتكلم به ∴
ولهذا فسره صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك خاصة ∴ فمثل هذه النبيحي
يكون موجها فيما ينتج لأنه في وضعه على ما لك فيأخذ كل صاحب وجه
منه بنصيب لأنه صالح لذلك ∴ وكل آية في المتشابهات إنما تجري على أفهامها
كما سيكون وعند أهل التحقيق من المتأخرين كان على الأوجه فإن
مسمى الآية إذا لزمها أمور من قبل أن يعطيه الكلام أن الآية
تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية
إلا بها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط

فإنه يفوز بعلم

فإنه يفوز بعلم كبير وخير كثير ∴ كما تقول في بسم الله الرحمن الرحيم إنها
آية مستقلة ونقول فيها في سورة النمل إنها جزء آية فلا كمال لها في الأولى
إلا بزيادة فاعلم أنه كما لكل أجل كتاب كذلك لكل عمل جزاء والقول
عمل فله جزاء إن الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر أسرع عملا منه
أعني من اللسان فالقول أسرع الأعمال ولا يتولى حساب صاحبه إلا أسرع
الحاسبين لأن متولي الحساب على الأعمال من الأسماء الإلهية ما يناسب
سب ذلك العمل إن حسنت والله بكل شيء عليم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب ٤٩٧ الخامس والثلاثون في معرفة حال

قطب كان منزله أعني الله تدعون إن كنتم صادقين وكان من أهله شيخنا
أبي مدين رحمه الله ∴ قال الله تعالى بل إياه تدعون الآية أي تتركون الشرك
فأنتج من الذكر هذه الشهادة الإلهية وإذا كان الحاكم عين الشاهد
فهل يحكم بعلمه أم لا فإن الشهادة علم والحكم قد يكون بغلبة الظن
وعن علم وموضع الشهادة بل إياه تدعون وتنسون ما تشركون وهو قوله
وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ∴ وقوله أمن يجيب المضطر
إذا دعاه فقد شهد على نفسه لنا في دار التكليف بتوحيده في المهمات

ولا يعرف الكريم إلا المسيء ولا أكرم من الله وقربه الله المسيء أن يقول
بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم في حقه فقال يا أيها الإنسان ما غرك
بربك الكريم هذا ليقول كرمك وما يعني بالإنسان هنا إلا المسيء صاحب
الكبيرة فإنه لا يعلم كبير كرمه إلا بأكبر الكبائر فهنا يظهر عموم الكرم
الإلهي وقوته فهو وإن لم يعف فلا بد من الكرم الإلهي في المآل وإن لم
يخرج من النار لأنها موطنه ومنها خلق حتى لو أخرج في المآل منها لتضرر
فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به إلا العلماء بالله فلا تعدوا أجرا في حال
الشهادة إلا الله فلو لم يكن في حال الرجاء إن حال الشهداء في الله خاصة
ومن أهل التوحيد ما ظهر لكن الاعتقاد عند الشدائد فلم يزل المشرك
مؤخرا الشهادة لله في حال الرخاء والشدة عن أن المشرك في حال الرخاء
لا يخفى عليه علم من أعلام التوحيد الذي هو مفتقر فإنه إذا اضطر
رجع إلى علمه بتوحيد خالقه لم يخف عليه علم من أعلام الشرك وكل
ذلك في دار التكليف والعلماء غائبون عن هذا الفضل الإلهي والكرم
فيعطي هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله ممن
ليس له هذا الذكر والنور عليه وإذا اجتمع في دار التكليف في الشخص

ظهور التوحيد في وقت وظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد
في الباطن مع وجوده في أصل الفطرة والرجوع إليه في المآل في حال
الاضطرار قبل الخروج من الدنيا فكان زمانه أكثر من زمان الشرك فلو
قابلنا الأشخاص بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالبا بالفطرة والا
ستصحاب في الباطن إما علما وعقدا أو ظهورا في وقت الشدائد فما
زمانه أكثر من زمان الشرك فلا تحجبنكم حكم الدار عن هذا الذي أومأنا
إليه في هذا النعيم فإنه ينفعكم ولو قدرت أنه لا ينفعكم فإنه لا يضركم
فقل به على كل حال واغتمض عليه ولا تكن ممن يرد شهادة الله حين شهد
لهم بما لديه عنده لما وما شهد عنده حتى جعله حاكما فأنزله منزلته في
الحكم وأنزل نفسه منزلتك في الشهادة فإن لم تحكم بما قررناه فقد
رددت شهادة الحق وما بعد الحق إلا الضلال إني أعظك أن تكون
من الجاهلين ثم قوله إن كنتم صادقين أي إن صدقتم ولا تكتمون ما
تجدونه في نفوسكم من قولي إنكم ما تدعون في الشدائد إلا الله
الذي ما زالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلا شك مصدقون لعلمهم
فهل يصح قولهم إذا سئلوا أن لا ۝



فقوم يصدقون وقوم يكذبون وقوم يعلمون وقوم يجهلون :.
ولو كنت أدري بهم أنهم إذا ما يقولونه يصدقون :.
لكنت أصغي إلى قولهم فهم إذ يقولون ما يشعرون :.
فهم إذ يقولون ما في السماء وفي العرش إلا الذي يفترون :.
وقوم جرّبوا القول فاستنصروا عليهم بهم إنهم ينصرون :.

ومتى لم يعلم الكاذب أنه كاذب فإنه غير مؤاخذ بكذبه فإن أخذ فإنما يؤاخذ لأنه فرّط في تحصيل ما ينبغي له أن يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لا من جهة كذبه فيفرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب وبين مؤاخذة المفرّط في اقتناء العلم الذي يعرف به الصدق من الكذب والصادق من الكاذب فالكاذب هو الذي يكون عالما بكذبه في المواطن التي كلف أن يصدق فيها وهو الجاهل إذا كان هنالك من يطلب الافتقار منه في ذلك الأمر المطلوب منه :. مثل قوله في حق من كان هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا

الباب ٤٩٨ السادس والثلاثون في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول الآية :.

لا تخونوا الله إن كنتم له والأمانات كذا كم لا تخان :.
لا تكن بالجهل إن حمّلتها دون أن أخرجها مثلا للنبي تعان :.
كل من حمّلها يحملها بأمان فالأمانات أمان :.
ولها حق على حاملها ليس يدري ذمها إلا الأمين وعيان :.
فتؤدّى فيها كما قال لنا في الكتاب من قال وكان :.
ذا أكرم الله تعالى جده في يراع ولسان وجنان :.

فالخيانات ثلاث خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الأمانات وما خيانة إلا بالمؤمنين فإن كنت مؤمنا فأنت المخاطب :. فأما خيانة الله :. قوله إنا عرضنا الأمانة إلى قوله ظلوما نفسه جهولا بقدر ما حمل قال الله لنا لما حملنا ما إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقال وما على الرسول إلا البلاغ فكل علم أمنك عليه من العلوم التي إذا ظهرت بها في العموم ظلمه من لا يسمعه منك بسمع الحق فإذا حصل لك مثل هذا العلم وحصل من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فأدّه إليه فإنه يسمعه منك بسمع الحق فقد أدّيت الأمانة إليه تعالى ومن خيانتك رسول الله كراهتك أمر نهيه فإنه صلى الله عليه

وسلم واحذر من أهل البيت من كره أهل بيته بغض كرمه ∴ ومن خيانتك
النبي صلى الله عليه وسلم المفاضلة بين الأنبياء مع قوله ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض فلله أن يفضل بين عباده بما شاء وليس لنا ذلك فإن ذلك
راجع إلى ما في نفس الحق سبحانه منهم كقوله ولا أعلم ما في نفسك
فإن فضله صلى الله عليه وسلم كيونس صلى الله عليه وسلم لأنه نبي صلى
الله عليه وسلم ∴ فمن كان له هذا الذكر عصم من الخيانة ويطلعه على
العلم بالأفضلية في كل أمانة بعناية هذا الذكر والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل ∴ إني خصصت بسر ليس يعلمه إلا أنا والذي في الشرع يتبعه
هو النبي رسول الله حتى فتى بالله نتبعه فيما يشرعه ∴

الباب ٤٩٩ السابع والثلاثون في معرفة حال قطب

كان منزله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الأبيات

الله يعلم أني لست أعلمه ∴ وكيف يعلم من بالعلم يجهله ∴
إني علمت وجود الأين يغيره ∴ نعت بحق ولا خلق يعـــدله ∴
علمي به حيرتي فيه فليس لنا ∴ دليل حق على علم يحصله ∴
فليس إلا الذي جاء الرسول به ∴ في حالتين وبالإيمان نقبله ∴

فإن تفكرت في القرآن تبصره ∴ وقتًا يبين منه وقتًا يمثله ∴
قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص فإن الله ما خلق الجن والإنس إلا
ليعبدوه ما علل بغير ذلك وما نعلم أجرًا آخر عبادة الخلق لنفسه
أو لغير الله حتى نخلصهما منه فلا بد من نسبة فيهما إلى غير الله فلم
نر إلا الجن ونحن أصحاب الأعراف فيما هو لله لأنه ما من شيء إلا وهو
ساجد لله والسجود عبادة إلا الجن وكذلك قال وكثير من الناس ولم
يعم كما عم في كل من ذكر من الأنواع الاتراد تعالى ما أرسل
رسولًا إلا بلسان قومه فالرسالة لله والأداء للرسول صلى الله عليه
وسلم بلسان القوم ∴ علم القرآن كيف ينزل في وجوه وعلى من ينزل

إنما ينزله الذكر به ∴ في قلوب كلهن منزل ∴
ولكل منهم قسمة ∴ ليس في القرآن شيء يفصل ∴
فلنا منه المقام الأسهل ∴ ثم لله المقام الأجزل ∴
هو قول الله والقول لنا ∴ وله الحكم العظيم الفيصل ∴

ولكن الله سبحانه قد أبان لنا أن هوية الحق سمع العبد وبصره
وجميع قواه والعبد ما هو إلا بقواه فما هو إلا بالحق وظاهره

صورة خلقية محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة للصورة فهو من
حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا
فالحق يسبح نفسه فأعطى المجموع معنى لم يعطه كل واحد
على الانفراد به أضيف إلى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة وطاعة
ومعصية وبه قيل إنه مكلف وبه صحت القسمة في الصلاة بينه وبين الله
كما سبق ولا يكون عبد إلا بالمجموع فانظر ما حصل للمجموع من النعت لما وصف
نفسه بأنه قوى العبد فما كان عبد إلا به كما لم يكن الحق قوى إلا به
لأن اسم العبد ما انطلق إلا على المجموع وقد أعلمنا الله من هو المجموع
فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال
الحمد لله ومن سمع قوله الحمد لله فيقول الله أثنى علي عبدي ولكن بتعبير
هذا اللسان القائل بل هوية الحق مجردة عن الإضافة لهذا العبد في
حال إضافتها إليه فلم يقل بالمجموع أثنى علي عبدي وما أثنى عليه إلا
بكلامه فإن الحمد لله رب العالمين كلام الله فبالمعنى المعلوم كانت
العبارة عنه أثنيت على نفسي بصورة عبدي فحكى عبدي عيني من حيث
صورته الظاهرة ما أثنيت به على نفسي كما ذكرنا في غير هذا الموضع

إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال النبي صلى الله عليه
وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله وما سمع إلا صوت المؤدي الرسول ونحن
نعلم أن كلام العالم كله ليس إلا كلامه فإن العالم كله إنسان كبير
كامل فعكسه حكم الإنسان وهوية الحق باطن الإنسان وقواه التي كان
بها عبده فهوية الحق قوى العالم التي كان بها إنسانا كبيرا [illegible] تعلى

ألا كل قول في الوجود كلامه ∴ سواء علينا نثره ونظامه ∴
يعم به أسماع كل مكون ∴ فمنه إليه بدؤه وختامه ∴
ولا سامع غير الذي كان قائلا ∴ فمندرج في الجمع منه التئامه ∴
فتستره الغاسق بحدوده فما فيه ∴ من ضوء يراه ظلامه ∴
فما ظنكم بالنور منه إذا بدا ∴ وقد ملأ الجو الفسيح غمامه ∴

لأنه القائل أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ∴ ولما كان الأمر على
ما ذكرناه في نفسه طلب منا أن نخلص العبادة له لأن بالعبادة
تكون عبدا أو ما تكون عبدا إلا بهويته فتخلص العبودية وتخليصها
أن تقول له أنت هو فأنا بيتك وأنت هو في أنا بيتي فما ثم إلا أنت فأنت
المسمى عبدا وربا إن لم يكن الأمر كذا فما أخلصناه عبادة فما طلب

الآخر خلاص فيها الأمر المجموع ولا بقي لها وجود ولا نسبة إلا بالمجموع
لأنه بالآخر يقول غني عن العالمين وبالمجموع قال أقرضوا الله الآية
بعيده بالآخر خسارة فسر لنا ما هو الآخر خسارا وما فسر إلا بشهود المجرد
المنصوب في القبلة فمعرفة الله بلسان الشرع المترجم عن الله غير معرفته
بالنظر العقلي فللمعرفة بالله طريقان وأعني بالعلم بالله منا وإن
شئت قلت ثلاث طرق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكري
وعلمنا به من حيث خطابه الشرعي وعلمنا به من حيث المجموع وإنما
نعلم أننا لا نعلمه كما يعلم نفسه فهذا أخص المعرفة الخاصة بالله تعالى

فالحق عين العبد ليس سواه … والحق غير العبد لست تراه
فانظر إليه على مجموعه لا تفرقنه فتستبيح حماه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا لله منك عبادة تلقاه

أي تلقاه تلك العبادة وإن قلت لله منه عبادة تلقاه فإنه ما أخلص
ها إلا به فمنه تخلصها له وأنت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته
كما قرر في غير موضع أن الصور المعبر عنها بالعالم أحكام أعيان الممكنات
في وجود الحق ولهذا يقال إن العالم ما استفاد الوجود إلا من الحق فهو

المعروف ومن النعت كاف في تخليص العبادة لله فيكون الحق العابد
من وجه المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق الآية ○

الباب ... الثامن والثلاثون في معرفة حال قطب كان منزله

قل الله ثم ذرهم إلى هنا فيه شيخنا أبي مدين وذاق بعضهم إلى يلعبون

إلى الله من كوننا المهرب … وإياه في رفعه أرغب
ذر الكل في خوضه يلعب … فليس لنا غيره مذهب
فإنكم إن جئته تقرب … وفيه الورى كله يرغب
ولما رأيت الذي يعجب … من الله قرنت بما أطلب

وهذا الباب قريب من الذي قبله فإن الله وصف نفسه بالفرح والضحك
والتعجب والتبشبش وأشباه ذلك من الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس
كمثله شيء يعني فيهما وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فخلصناه له
منه أمرنا الحق أن نقول الله ثم نذرهم أي نتركهم ضمير منهم وهو بضمير هم
ضمير الجمع لا هو الذي هو ضمير الأفراد فإذا اللعب تخلص العبادة
من الجمع فإن الجمع أظهر القسمة بين الله ومن عنده في العبادة ومنه لله
لا للمكلف من حيث صورته فإن كنت له من حيث جمعيته بالله فهذا

وشغلت قلوبهم أيضا من ذلك ولم يتعظوا وعند ذلك يتمم الآية فوقف أبو مدين مع
قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وكل ما في العالم آيات دالة مع أمره
دلائل عليه فأعرض عنهم فامتثل أمر الله فأعرض ووقف غيره أن يتركهم
الآية فامتثلنا أمر الله وتركناهم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا
على الشهود من الخائض اللاعب وما هو منه الجمع الذي أظهره حتى
لنكتة هي في قوله ثم ذرهم في خوضهم وقد تقدم أنه ما ثم أثر إلا للأ
سماء الإلهية فثبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد لهويته فما
ثم جمع ولا واحد سوى الحق فاشهد وكن من أمره ∴

كما قال في خوضه لاعبا ∴ بحكم القضا وحكم القدر ∴
فما ثم فيما ترى لاعب ∴ سوى من يصرف هذي الصور ∴
فتبصره وهو يلهو بنا ∴ كما شاءه حين يقضي الوطر ∴
فمن الصولجان ومنه الذي ∴ يجري لتضريب مريد الكور ∴
تجول الخيول بمنه إنها ∴ براكب أزواجها في البشر ∴
ومنهم في الركوب على ظهرها ∴ وإن سلموا فوق متن الخطر ∴

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وإن لم يرد هذا الاسم وما
رميت إذ رميت الآية فهو الرامي بالصورة المحمدية وإن لم يرد هذا الاسم
ترميهم بحجارة من سجيل في صورة طير وإن لم يرد سرابيل تقيكم الحر فهو
الواقي وإن لم يرد من السرابيل الاسم ۞

فهذا من الخوض ما قلته ∴ لتعلم من ذلك الخائض ∴
فلم تقتلوهم ولكنه ∴ هو القاتل الفارس العارض ∴

ليس مسمى اللعب على طريق الذم فإن اللعب مفرحة النفوس إلا أن
الحق جعل لهذا اللعب مواطن فإذا تعدى العبد بلعبه تلك المواطن
تعلق به الذم لا من كونه لعبا بل من كونه في غير الموطن ثم لتعلم أن
الأمور تختلف بالقصد وإن اجتمعت في الصورة وقد نبهنا فيما جبل عليه
الإنسان في أصل خلقه من البخل والحرص وهي في العامة خلق مذموم
عند ما بين الحق لها مصارف تحمد فيه فلولا أنها قابلة للحمد بالذات
ما حمدت في المصارف الإلهية التي عين لها الحق واللعب منها وقد
أمرنا الحق أن نذر الخائض يلعب في خوضه وقد أمرنا بالنصح وتغيير المنكر
بالمعروف وهو أن نبين وجه المعروف في المنكر فيزيل عنه اسم المنكر
كما هو في نفس الأمر معروف فإنه ما في الوجود من يقع عليه نعت

النكرة فإن كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكور هذا أما أنه
المحال فكيف يكون ما ينتجه العقل فإن الله ما أمرنا إلا أن نقول الله ونترك كل
حزب بما عنده فإذا ما كلفني غير ذلك فقال قل الله ثم الآية عن بصيرة فإنهم
بين أن يحضروا فيه ذلك الخوض أو يدمروا عقدهم إذا جاز حضروه فقد قلنا إنه يتجلى عند
كل عقد (معتقد) وإن وجوده في تصور من تصوره ولا يزول تصور من تصوره إلى تصور
آخر بل يكون له أيضا وجود في ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة في
التجلي من صورة إلى صورة وما زالت عنه تلك الصورة التي تحول عنها الآن التي
كانت معتقده فيما يراه فما هو إلا كشف منه تعالى عن غير هذا الذي يدركها
لا عن منهم على بصيرة. وإن عز ومثلهم الذين يتحول في حقهم إلى الصورة التي
تحول إليها فعلا منهم فهم في ذمتهم على بصيرة لأنه لم يرى خلقهم كما تعبد كل
مجتهد بما أدى إليه اجتهاده وحرم عليه أن يعبد باجتهاد غيره إذا كان
من أهل الاجتهاد سواء قال فيه مطلوبها عني في المجتهدون ويختار ما شاء
وليس للمجتهد ذلك لما أنه متعبد بدليله وإن أصاب الحق أو أخطأ كما هو نعت
هذا الخائض إن حضر خوضه أو ذمته فهو في الخائضين على بصيرة ولهذا الحق أمرنا
أن نتركهم في خوضهم يلعبون لو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة إلا كون

الله يتجلى لعباده في اعتقاداتهم فإن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره
ما يعتقده فما عبد إلا إلها خلقه بنظره فقال له كن فكان ولهذا
أمرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب فإنهم
إذا عبدت ذلك الإله لا دعبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقه فأعطيت
العبادة حقها من حيث إن العلم بالله لا يصح أن يكون علما إلا عن تقليد
محال أن يكون عن دليل

الباب التاسع والثلاثون

في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ۝

لبست قلب الوجود عينه وجودي وكرامي الشهود عين شهودي ∴
فأنا القلب والمهيمن قلبي ومومني مكان حبل الوريد ∴

كان محمد المراكشي من أصحابنا هذا حاله دائما فما رأيته ضاق صدره
قط من الشدائد فيتلقاها بالفرح والضحك فسئل عنه في ذلك وهو
ينتقل من فرح إلى فرح. قلت له مثل تصبر على حلول هذه الشدائد
فيقول لا صبر أولا فإنه في ذلك الصبر على الحكم الإلهي
مشاهدة العين فتشغلني عن كل حكم مما تلقاه فهو معي وله أمثل
فإن النوازل به تنزل في رؤيتي وأنتم ترون حكم النازلة في صورتي

وكلٌّ عن نظر، ما رأيت والله مثله بعد في هذا المقام. وكان يقول
والله لولا مشاهدة العين التي حجبتني عن نفوذ الحكم الرباني فيّ
لسارعت معكم فوالله ما يغيب عني منكم إلا تحول صورة الحق إلى صورة أخرى
فأشهده عينا وحضرا ومرآة وفي تعجيب. اعلم أن هذا الذي يعطي
الثبوت مع الحكم الرباني لما فيه من المصلحة وإن لم يشعر به العبد
كان ما كان وهو مقام الإحسان الذي هو فوق الإيمان فله الشهود
الدائم في اختلاف الأحكام ولا يغيّر من اختلافها لأنه كل يوم هو
في شأن فإن أحسست بمرض فلا تسأل لغير من ألمك بحكمه عليك كما فعل
أيوب صلى الله عليه وسلم فإنه ما ألم وجعل حكمه فيه إلا ليسأله
رفعه لم يحكم لغير تسلم إلى الله مع الإحساس بالبلاء وعدم موافقة بعد
فاوم النفس الذي لا ينبغي جلاء أبو يزيد مبكيا فقيل له في ذلك فقال إنما
جوعني لأبكي فالأدب كل الأدب في الشكوى إلى الله في رفعه لا إلى
غيره حتى يكون من الصابرين فاصبر لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت
مع الله عند نفوذ الحكم الذي لا ينبغي فيه أي حكم كان من بلاء وعافية
فإن الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت أكثر من زوال صاحب البلاء

فإن حركة الفرح تدهش وانظر إلى رحمة الله بك حيث أمرك بالصبر لحكم
ربك ثم زاد فقال فإنك بأعيننا أي ما حكمنا عليك إلا بما هو الأصلح لك
عندنا سواء سرك أم ساءك هذا اقتضى بقوله فإنك بأعيننا والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل. **الباب ٥٠٠ الأربعون** في معرفة
حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فإذا
شعر بالمكر لم يكن مكرا إلا في حال واحد إذا علم أنه من مكر الله
وأقام عليه أو فيه بعد العلم كقوله وأضله الله على علم وبهذا القدر
يفارق علم الغيب. ومن المكر الذي لا ينبغي ما يقصد به ضرر العبد سنستدر
جهم من حيث لا يعلمون ومنه ما لا يقصد به ضرر العبد وإنما يكون
لحكمة تكون فيها سعادة العبد فإنه لولا المكر الخفي لما صح تكليف
ولا طلب جزاء ولكن تكليف الله بالأعمال والسمع والطاعة له من مكر
الله الخفي. ومن مكر الله قسمة الصلاة بينه وبين عبده والكل له فمن
أخذ إماما بالقسمة فقد شفع صلاته. ومن أخذ إماما بقوله إليه يرجع الأمر
كله أخذ إماما وترا. فهو في الصلاة شفعا هو الخاشع. والموحد وترا على
علم لا يتصف بالخشوع في نفسه وإن ظهر على ظاهره فإنه لم يحكم ظهور

العمل منه والله الفاعل لا هو ∴ **الباب الحادي والأربعون**

في معرفة حال فكيف كان من له ألم يعلم بأن الله يرى ∴ ٥

ألم تعلم بأن الله ما يرانا ∴ والوجود لنا شهيد ∴

فيلزمنا الحياء فلا يرانا ∴ بحيث نهى ونحن له شهود ∴

ومن أمر أعجب الأشياء عندي ∴ فيأمرنا ويفعل ما يريد ∴

يقول لي استقم وبرى في عالمه ∴ يؤيدها الوجود ∴

فيا قوم اسمعوا ما قلت ممن ∴ هو المولى ونحن له عبيد ∴

يريد الأمر لا المأمور فانظر ∴ إلى حكم يشيب له الوليد ∴

فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه دائما عرفهم بهذه الآية ليلزموا
الحياء منه تعالى فلا يتعدى حدوده ∴ فمن كان هذا ذكره فإن الله يتجلى له
في هذه الدار تجليه لجبل موسى صلى الله عليه وسلم ولكن لا يجعله
دكا وسبب ذلك الدؤوب على هذا الذكر فإنه يورث العبد قوة وتلك
القوة من كون الذاكر لا يزال يذكر الله والله جليس من يذكره وإن لم
يشعر به فأول ما ينتج لكل ذاكر في نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يزال
الذاكر منه الله الألوهية الحق ثم في سمعه بذكره كذلك يشهد أنه لا

يسمع ذكر الله منه إلا الله فإذا رأى نفسه حقا كله حينئذ يقع له التجلي
الذي وقع لموسى ولجبل موسى فلا ينعدم ولا يصعق وإن فني فإنما يفنيه
جمال ذلك المشهد فإن الله جميل يحب الجمال فلا بد أن يكسو الله باطن
هذا العبد من الجمال بحيث أنه لا يتجلى له إلا تجلي الظاهر فيه من الجمال
الخاص المعتنى به الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في هذا المحل الخاص
فإنه لكل محل جمال يخصه لا يكون لغيره ولا ينظر الله إلى العالم إلا بعد
أن يجمله فيسويه حتى يكون قوله لما يرد به عليه في تجليه على قدر جمال



استعداده فيكسوه ذلك التجلي جمالا إلى جماله فلا يزال في جمال جديد في
في كل تجل كما لا يزال في خلق جديد في نفسه فله التحول دائما في باطنه
وظاهره لمن كشف الله عن بصره غطاء عماه وفي باب العلم بالله أوصل
ما يكون الأمر وأعظم في الآخرة أن يكون وجود العالم عين وجود الحق
لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الأسماء الإلهية ولا يعني
لاختلاف الواقع إلا العلم بأنه لولا الحدود لما كان التمييز وإن
كان الوجود عينا واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات والمعقولات
مختلفة ∴ **الباب الثاني والأربعون** في معرفة حال

قطب كان منزله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ۝

لولا الولاية كنت في الظلمات ∴ فاختصني الرحمن بالحركات ∴
إن الخلافة لا يكون كمالها ∴ إلا هنا لأهي الذي هو آت ∴
فيزول في الجنات نصف وجوده ∴ لإزالة الأحكام في الرّكات ∴

فالمؤمن اسم لله تعالى والمؤمن اسم للإنسان وقد عمّ في الولاية بين
المؤمنين فهو ولي الذين آمنوا بإخراجهم من الظلمات إلى النور وليس الأ
إخراجهم من العلم بهم إلى العلم بالله فإنّ من عرف نفسه عرف ربه فيعلم
أنه فمن كان هذا ذكره الطلع منه وقد على كون المؤمنين بعضهم أوليا
بعض فاعلم فأولى أن ظلمة الإمكان أشد الظلمات فإنها عين الجهل
المحض فإذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الإمكان
وليس إلا نظره لنفسه معرى عن نظره لله الذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من
ظلمته إلى نور وجوب وجوده وهو المنعوت بالواجب فأخرجه منه لنفسه
وفرق بين الوجوب الذي حكمه لله وبين حكم الوجوب الذي لنا بالتغيير
فوجوده تعالى لنفسه ووجودنا به فاشتركنا في الوجوب وافترقنا في الفيوح
فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده في قوله إن تنصروا الله ينصركم وبين

الولايتين فرق

الولايتين فرق فيتولى فعل تعالى نصره جزاء وجعل مرتبة الإنسان التقدم
كما قدمه في العلم بك على العلم به وذلك لتعلم من أين علمك فتعلم
علمه بك كيف كان لأنه قال ولنبلونّكم حتى نعلم وقد ذكرته في كتاب
المشاهد القدسية أنه قال لي أنت الأصل وأنا الفرع على وجوده منها
علمه بنا مثلا لا منه فانظر فإن هنا سرا غامضا جدا وهو عينه أكثر النظار
منه لا مثلا أوقعهم في ذلك جحده وثناء الكشف يعطي ما ذكرناه وهو الحق
الذي لا يسعنا جهله بيانه أن علمنا به فرع عن علمنا بنا إذ نحن عين
الدليل لقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كما أن وجو
دنا فرع عن وجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به وهو
من جهة الدليل من اللفظة فالمؤمن جعلنا من يضيف إليه ما لا يستحق جلاله أن
يوصف به مما ذكر تعالى أن ذلك ليس بصفة لله كالذي له والاه فتعالى وهو
أرفع الدرجات بأنه مؤمن فيكون الله قلبه وأيضا المؤمن من يعطي الأمان
نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم فهم في أمان منه من تعديه فيها ومتى لم يكن
كذا فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين ۝

الباب الثالث والأربعون في معرفة حال قطب كان منزله

وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ۝

ألا إنما الإنفاق من حضرة الفقر فإن له بابين في كل ما خلق ∴
فباب إليه الرزق من باب غيبه وليس له إلى النفاد باب فيطبق ∴
فما زال مفتوحا على كل حالة لأن اسمه الفتاح ما عنه مغلق ∴
إذا أنفق الإنسان والله مخلف فلا ييأس فالوقت بالوقت متسق ∴
وإن غلق الإنسان باب عطائه يواليه رب الجود جودا إن اتقى ∴
وإن غلق الإنسان باب سمائه فذلك لداء غلاق الإله إذا انغلق ∴

قال تعالى كلا إن الإنسان ليطغى الآية فيغلق عليه باب العطاء لما جعل في
قلبه من خوف الفقر إن أعطى فيطغى في عناده في غير فقر فإن هو أعطى
ما به استغنى افتقر فما بقي فلا يزال الغني خائفا والفقير طالبا والرجاء للفقير
فإنه يؤمل الغنى والخوف للغني فإنه يخاف الفقر وما أنفقتم من شيء فإن الله
يخلفه هو يخلفه بفتح الياء فإنه ما ينفق حتى يشهد العوض وهو قول من أنفق
بالخلف جاد بالعطاء فهو يخلفه فهو مفعول من هوية الحق والهو أتم الأذكار ذكر هو
عند الطائفة أعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه
فعطاء الهو أعظم من عطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم الله

فإن الاسم الله دلالته على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على أمر
زائد على الذات ولهذا يرجع إليها مدلول لفظة الله فإذا لم تزل الألف واللام أخر
منه على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقى هو فإن جعله سببا للتعلق
بالخلق به كتب الضمة فتقلب هو فيثبت بواو العلة فيها رائحة الغنى عن
العالمين فلا يزال غنيا عنده كل من يزعم أنه عالم به حتى عن الأسماء الإلهية
لأنها فيشغلها بما وضعها له من المعاني فيجعل الرزاق همته متعلقة بال
رزق والمغيث بالتوفيق والعالم بالعلم والمحب بالمحبوب وكل اسم بما وضع
له وما دل عليه من الحكم فالأسماء موضوعة وضعتها الحكماء في حال
عدمها فالأسماء أحكامها والهوية تقوم للأحكام بعين الأحكام
فإليه وهو الهو يرجع الأمر كله وإلى الهو من ألا إلى الله تصير الأمور
ترجع الأمور كلها وما ذكر إلا الهو بالتصريح والله ما ذكر اسم غيره
فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۝

الباب ٥٠٦ الرابع والأربعون في معرفة حال قطب

كان منزله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق والكبرياء
ليس إلا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير في نفس الأمر وإنما

هذا العبر عما نعني بعين الشيء

هي في عين حال لا وجود له في عين المدعي فإن كان له وجود وتكون الدعوى
صحيحة وليس المدعي في عين ذلك إلا الحق المحول له الكبير بأسماء عما هو في نطق
لسان المدعي عين الحق كما جاء أنه إن الله سمعه وبصره. واعلم أن الله ما
صرف أجرًا عن الآيات التي أراها للمؤمن آياتها في الآفاق وفي أنفسهم الآية
الذي يتكبر به من تكبر فمن تكبر في الأرض بالحق فالحق له العلو بالذات
لم يصرف الله عنه الآيات فيريه إياها ما تشير بها لهذا المحل فإنه إذا ما تبين له
عين الحق فإنه ما رأى ما إلا بالحق بالحق أنزلناه وبالحق نزل فلصاحب
العقل أن يغفل فهم الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ولهم التعريف
بقوله فقنا عذاب النار وليس إلا الطبيعة في هذه الدار فإنها محل الانفعال
فيها لأنها للعقل بمنزلة الأنثى للذكر فيها يظهر التكوين كل ما سوى الله
وهي أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطانها إنما هو في قبولها لما يكون
الحق فيها فنسبوا التكوين لها وأضافوه إليها ونسوا الحق فأنساهم
أنفسهم أعرض فيهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتي الذين
ووصفهم الحق بأنه قسم الخلق قسمين قسم إلى الحق الصرف وقسم إلى الطبيعة
الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين

بإعلان نوره سلطانها

فرأى ما يستحقه الحق فأعطاه حقه ولو لم يعطه فهو له. ورأى ما تستحقه
الطبيعة فأعطاها حقها ولو لم يعطها فهو لها فإن الطبيعة ليست بمعقولة
بل هي لم أنها في العقل لا في العين كما هو الحق لذاته في العقل والعين
فإن اجتمع الحق والطبيعة في العقل فقد افترق الحق من العقل وتميز في العين
فإن الحق له الوجود العيني والعقلي والطبيعة لها الوجود العقلي وما
لها وجود عيني وذلك لتكون الحكم في الخلق بين الوجود والعدم فيقبل
العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من جانب الحق فلهذا اتصف كل
ما سوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان
الحكم فيه للوجود ولو لم يكن الأمر على ما ذكرنا لاستحال على المخلوق
قبول العدم في وجوده أو قبول الوجود في عدمه فمتكبر ما ينبغي أن يعرف
الحقائق ولا سبيل إليها إلا بعدم الصرف عن الآيات وانظر إلى ما حرم الله
من تكبر في الأرض بغير الحق وهذا من العلم الذي ينتجه من الذكر لصاحبه
وأمثاله فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهي الأم العالية الكبرى
للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها كما أنه لا يرى أيضًا من الحق
إلا آثاره لا عينه فإن الأبصار لا تدركه والرؤية ليست إلا بما هو المحمول

الذي لا يعلم سواه وهو المعلوم الذي لا يمكن لأحد الجهل به وإن لم يعلم
ما هو ∴ فبين حق وبين طبع لاح لنا في الوجود خلق
ليس بحق ولا بطبع والطبع طبع والحق حق ∴
والخلق كالبرق إن نظرنا فكل خلق تراه برق ∴

الباب ٥٠٧ الخامس والأربعون في معرفة حال قطب كان

منزله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله ∴ فالمتقي بجعل الله
تقواه قد حصل في الفرقان إذ لو لم يعرف ما اتقى فالأمر ما بين محمود ومذموم
فالأمر ما بين محبوب ومكروه ∴ تكن وقايته في كل مكروه تكن وقايتكم في كل ما لوه
واجعله في كل محبوب وقايتكم وكن به بين تنزيه وتشبيه ∴
منزه الحق لا يدري بمن الهه ولا مشبه الحق لا يدري ولا يدريه ∴
فمن تنزهه عنه يشبهه بمحدثة الذي قد قلته فيه ∴
وذلك أن الإنسان لا يخلو أن يجعل معبوده مثلا أو ضدا أو خلافا وعلى
كل وجه فقد فرق بين الله وبين العالم فهذا الفرقان الذي تعطيه التقوى لا
بد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن
فإن القرآن يتضمن الفرقان في ذاته وإنما نسب الجعل إلى هذا الفرقان لأن التقوى

أنتجته أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع كونه لم يزل موجود العين قبل
ظهوره فينتج له كونه وقاية له على كل شر فيتجلى له أسماؤه الإلهية
كلها بتفاصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان فإن الله لا يعطي العلم إلا من
يحب وقد يعطي الجمال من يحب ومن لا يحب فإن العلم ثابت والجمال زائلة ولولا
العلم لما أنتج التقوى فرقانا فإن الشيء لا ينتج الأمثلة وبهذا كان العالم
على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بأمه أقوى ومن غلب
عليه عقله كان شبهه بأبيه أقوى لأن العالم بين الطبيعة والحق المخلوق
به وبين الوجود والعدم فما هو وجود خالص ولا عدم خالص ∴ فالعالم
كله يعطي تخيل العلم أنه حق وليس بحق وتخيل العلم أنه خلق وليس بخلق إذ
ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فيعلم قطعا أن الخلق لو تجرد
عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق حكمين
ويقبل الحق أيضا الحكمين فيقبل صفات المحدث شرعا ويقبل صفات القدم شرعا
وعقلا فهو المنزه المشبه ∴ ويقبل الخلق الحكمين وهما أنه جمع بين نسبة الأثر
له في الحق بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع وبين نسبة الأثر
فيه من الحق وهو أنه أوجده ولم يكن شيئا أي لم يكن موجودا فالفرقان لم يزل

في نفس الأمر ولكن ما ظهر لكل أحد ومن العرفان الذي أنتجه التقوى لا يكون إلا بتعليم الله لنبين للنظر الفكري فيه لهم بون عنده بأن أعطاه الله الإصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فإن الطريق مميز العلوم المشتبهة بالصور المختلفة بالحروف وأبوابه متشابها فاعلم ذلك

الباب ٥٠٨ السادس والأربعون في معرفة حال قطب

كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها الآية ⊙

كلما أنضج اللهيب جلودا بدل الله للنعيم جلودا ∴
أبدا ينتهي القضاء إليه أورث القوم في الجحيم خلودا ∴
جعل الله منهم وعليهم عند ما ينقضي السؤال شهودا ∴
فلهم ما أتت الشهادة فيهم ملكوا الفوز والنعيم الحريرا ∴

قال الله إخبارا عنهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الآية لأنهم شهداء عدل مقبولو القول عند الله قالوا أنطقنا الله أي بالشهادة عليكم وكانوا في الدنيا تحت أمركم بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها وإمارتها عليهم وعلى جميع جوارحهم من سمع وبصر ولسان ويد وبطن وفرج ورجل وسميت جلودا لما هي عليه من الجلادة لأنها

تلتقي بها جميع المكاره من جراحة وجوع وضرب وبرد وهي من النفس الحيوانية لتلتقي هذه المشاق فما في الإنسان أشد جلادة من جلده ولهذا غشاه الله به فنضجه سبب في عذاب النفس المكلفة والجلد متنعم في ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحققين ⊙

فمن سمعتم بصب سليم طرف سقيم متنعم بعذاب معذب بنعيم ∴

هذا هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الأمارة بالسوء فيجعله الخائف موعظة لنفسه وذكرا فإن كان قوي الإيمان غير متبحر في التأويل خائضا في نحو الظاهر لا يخرج به عن المعاني الباطنة صار في انتفاع بالذكرى وإن لم تنفعه به هذه النعوت وتأول ذلك وأدى من اتبعه ينتج له هذا الذكر من الأحوال العظمة ومن الأسماء الإلهية الاسم الظاهر والأول ومن المعارف معرفة قبول الخصوص التجلي الظاهر ويتحقق بالتقوى فيعلم العلم المجهول الذي لا يصل إليه كل أحد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والإحساس والحس فيحي والذي من العلم في هذه الطوائف ما لا يعلم عالم ومن أكله من الاسم الإلهي الظاهر الذي له التقدم في الأمور كلها بما هو في الأوائل الأخر أن الخاطر الأول هو الإلهي الصادق والذي لا

يعطي أبدا قبله العصمة والمعارف فيه يعطي الغدر والغضا وكذلك النكرة
الأولى والمسموع الأول والحركة الأولى ومنه الذي يعطي الرجا للراحم في
لا يعطي أبدا إلا الصحة فيهما فالأوائل هي الخواطر السوابق وكل ما جاء بعد
الخاطر الأول فهو حديث نفس يجري على أثره فللخاطر الأول التمييز والتوجيه
ومتى تعطي العقول التشوف إلى ما وراءها فالعقل المصيب الذي لا يزول عن
الأمر الخاطر الأول الذي ورد عليه حتى يستوفي جميع حقائقه وما تعطيه
صورته ويقف على حقيقات عيونه فإذا حصله وقبله علما حينئذ ينتقل إلى
ما يرد في إثره الذي هو الحس فإن جهل الخاطر كان بالخاطر أجهل فإنه
الدليل عليه فإن تركه في تحصيل الأول كان في تحصيل الآخر أشد تفريطا لأن
من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الأول فحصل الأول فأول الأمر خوف والرجا
يتلوه فإن تقدمه فقد فاته الخوف فإن الماضي لا يسترجع فالتقدم للخوف فقد
فاته وهو ممنو من لا يرده والرجا في المحل فله منعه سلطانه . فالمؤمن من
تساوى خوفه ورجاؤه بحيث أنه لا يفضل واحد صاحبه عنده لأنه إن استعمل
كل شيء في محله فأول نشء الإنسان ضعف ولضعفه يتقدم الخوف على
نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجا بقوته فإنه يتقوى

نظره في العلوم والتأويلات فيعظم رجاؤه في جانب الخوف لكن العاقل
لا يتعدى به موطنه فإذا أخطر له من قوة الرجا ما يوجب استعمال الخوف عند
العاقل العارف عدل الرجا عن الانفراد بالحكم وأشرك معه الخوف فحكم له
المؤمن فلا يزال كذلك إلى أن يكمل لأنه الكمال الذي ينتهي إليه أولياء الله
في الوراثة النبوية في الزمان المحمدي الذي أغلق فيه باب نبوة التشريع
ورسالته وبقي باب حكم الاختصاص بالعلوم اللدنية والأسرار مفتوحا
يدخل عليه أهل الله وأول داخل عليه أهل هذا الذكر جعلنا الله ممن استوى
خوفه ورجاؤه في الحيوة الدنيا إلى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاؤه
على خوفه

الباب ٥٠٩ السابع والأربعون في معرفة

حال قطب كان منزله كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا الآية ∴

إذا ذكرتني رحمة الرب لم أزل أقول يا رب رب محمد ∴
لأن لها التأثير إن كان ربه فأعلو اسم الزكي في كل مشهد ∴
فأرسله الرحمن للخلق رحمة على كل حال بين هاد ومهتد ∴

قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فقال في حق خضر آتيناه
رحمة من عندنا الرحمة المذكورة ولما قتل الغلام وخرق السفينة وأقام

الرحمة على العلم وهي الرحمة التي في الجبلة ثم قال وعلمناه من لدنا
علما فأعطاه من العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المنطوية في المذكورة
كمثل الغلام وحمى الشيبة وبالرحمة الأولى أقام الجدار فلا يعرف من تاتين
الرحمتين الا صاحب هذا الذكر فإن الرحمة في التي تذكر ما هو يذكرها
فيخصه بذكره حقيقة ما فيها لأنها تطلب منه التعشق بها فإنه لا ظهور
لها إلا فيه فتبقى حريصة على مثل هذا فأي شخص أقامه الله في هذا المقام فهي
خصته فإقامة ليذكره رحمة ربه عبده تعالى فجال عبوديته هو عين رحمته
الربانية التي ذكرته فأعلمت ربها أنها عنده هذا العبد فأي شيء صدر
عن هذا الشخص فهو مقبول عند الله ومن هذا المقام يحصل له من الله حضور
قرب ولا بد أن يناجي ربه وحده ليس بينه وبينه ترجمان فيصح كتبه عليه
وهو عموم رحمته به فإذا لم يحصل تحصيل ما يختص به كان القيامة لهذا العبد
لأنه من عباد الله من يعجل له قيامته فيرى ما يؤول إليه أمره في الدار الآخرة
وهي البشرى التي للمؤمن في الحيوة الدنيا وقد رأينا ما ذقنا فكان لنا فيها
مواقف بأحوال رجوع ولو قسمت تلك الليلة على قدر الوقوف ما وسعته
أشار فيه كل موقف من اتساع الرحمة ما لا يمكنني النطق به وكان في الحـ

الذي تساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن انه احصل للعبد ولا يحصل
إلا للعبد الجاني وأما غير الجاني فهو عين رحمة الله في خلقه يرحم الله
به الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه يرزق عباده في
الدنيا وبه يقع النصر وينزل المطر وتخصب الأرض ويكثر الدر ويعظم الخير
وهو المعصوم بالشهود في عين الجنايات فيحكم عليهم بحكم القضاء والقدر
الجاري في الكون فيرى خلق وحق ان ممسكت فلا يظهر فيه ولا منه إلا عينه
ولا يحكم بعلمه فيه إلا ما أعطيته من العلم به وهنا زلت الأقدام
وتكمن على غيبها الأفهام وتحكم على الأخلاق سلطان الأحلام ولولا
هذا الحكم الغالب التام والدوام والله ما يوجد إلا عنده كون العبد فيه
فليكن فيه خيرا والكون من بعض ورعه الوهم وهو الذي يعطي العذاب
المعجل والنعيم المعجل وكن خيرا تلقه وبغض الكون فو الله لولا الكون
ما عصى الله مخلوق أبدا ولا بد من العصيان وهو حكم الله في الفعل والـ
لزلل فلا بد من الكون فمن رحمة الله بخلقه أن خلق الكون فيهم وجعله من
بعض ورعه الوهم ولا يمكن تحصل العلم لأحد في أمر أصلا من حيث ما
يحكم به على المشهود لا من حيث الشهود فإنه لا يقدر على زوال ما شهدته

وهكذا جميع ما يتعلق بالقوى ولا كن يقع الحكم على ما يقتضيه مثل
يحصل به العلم أو الظن فقط صاحب من المعلم لا يحصله إلا بالظن
خاصة وأما غيره فيجعل الله علما العدم وفيه لغير الحال فعرق بين ما
تقتضيه القوة وبين ما يحكم على الله المعطي به من يحكم بالظن أو بالعلم
بالأمر في نفسه شبهة في عين الدليل وإن لم يكن الأمر كذلك لم يتميز رب
من عبد ولا حق من خلق وقد نبهت على بعض ما ينبغي لك في هذا الذكر ۝

الباب ١٠ ٥ الثامن والأربعون في حال قطب كان منزله

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن الذكر يعطي صاحبه أنه هو إذ
لا يكتفي إلا به لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس وراء الله مرمى
فما كان من حجاب فما هو إلا بينك وبينه ما هو وراءه فإنه الأول وأنت الآخر
وهو قبلك فلا يكون لك منه إلا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الأ
سباب والنسب والعادات وجعلها صور الله من حيث لا تشعر فمن قال بهذ
موضعه ومن قال ما ثم هو فلاختلاف الذي يراد فيها فيتصور فإنه
يحجبه عن العلم به اختلاف الصور فكما تقطع أن هذه الصورة ليست
هذه الصورة أن هذا السبب ما هو هذا السبب فتقطع أنهما ما ثم هو وهل

عن حقيقة الحجاب أو كونهما وإن اختلفت فيه واحد في السببية أو
الحجابية كذلك فمن عين هو وإن اختلفت وإن لم يكن الأمر كذا وإلا
فلا تصح المواجهة ألا ترى الأعمى إذا واجهته وكان وجهه لا يفقد
عماه وكونه لا يراك وأنت تراه عن حكم المواجهة بينكما مع كون الأ
عمى يرى الظلمة بلا شك وأنه عنده في عين تلك الظلمة التي يراها فيد
رك الظلمة لأنه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة فيصح مع كونه
أعمى فما وراء الله مرمى وما وراءك له مرمى لأن الصورة الإلهية بك كملت
وبك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبه ولهذا كنت آخر موجود وأول
مقصود ولولا ما كنت معدوما ما كنت مقصودا فصح حدوثك ولولا ما
كان علمك به مقرونا ما صح أن نزيد العلم به فمن أعجب ما في الوجود
أن يكون من أعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه إلا بك لأن الممكنات
أعطت العلم بأنفسها الحق ولا يعلم شيء منها نفسه إلا بالحق فلهذا كان
حسبك لأنه الغاية التي إليها تنتهي وأنت حسبه لأنه ما ثم بعده إلا
أنت ومنك علمك وما فيه إلا المحال وهو عين العدم المحض الذي التبست
بظله كما التبست بضوء الوجود النور فقابلت الكون بذاته فإن نسبة

إليه العدم لم تستحيل عليه ما ينسب للخلق عليه وإن نسب إليه
الوجود لم يستحيل الضوء فيه الذي به ظهرت لك ولا يقال فيه موجود فإن
محل العدم الذي فيه يمنع من هذا الإطلاق أن نستحقه استحقاق من لا يقبل
العدم . ولا يقال فيه معدوم لأن ضوء الوجود الذي فيه يمنع من هذا الإطلاق
أن نستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود . فأعطيت اسم الممكن والجائز
لحقيقة معقولة تسمى الإمكان والجواز . وجعل اسم الموجود للواجب با
لذات لحقيقة تسمى الوجود هي عين الموجود كما الإمكان عين الممكن
من حيث ما هو ممكن لا من حيث هو ممكن . وحصل اسم المعدوم للمحال وهو
الذي لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى العدم المطلق وهو الإحالة
فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكمين لولاك لأثر
المحال في الواجب وأثر الواجب في المحال فأنت السيد الذي لا يعدم ولا
يفقد . فلو كان للعدم لسان لقال إنك على صورتي فإنه لا يرى مثله
الأكمل . كما كان للوجود كلام فقال إنك على صورتي فإنه يرى فيك
صورته . فعليك بالتودد . وحملك العدم المطلق لطلبه فأنت المطلق م
المفعول صورة الحق سوا . فتعلم من حيث رتبتك لا من حيث صورتك . إذ لو

علمته من حيث صورتك لعلم الحق والحق لا يعلم فإنه من حيث صورتك لا تعلم
فالعلم بك إجمال لا تفصيل . وقد عرفتك ما يكفيك هذا الذكر من العلم بالله
إن عقلت والله يقول الحق الآية .

الباب التاسع والأربعون ١١

في معرفة حال قطب كان منزله وكذلك أولادنا فاستغفروا ربكم الآية

الأمن فتنا من هو البلاء بعينه فاشكر إلهك إذا ابتليت بحكمه
واستغفر الرب الكريم بفقره منه فأنت معين في علمه
واحذر من الفهم الدني فإنما يؤتى الذكي فهمه الذي من فهمه
الشأن فوق عقولنا وعيوننا فاحذر من العقل الذي في رغمه
إن العلوم لحائر وهو متغير عين الدليل بكيفه وبكمه
إن الشريعة قسمته بكيلها بلغ المدى قلت بكيفه وبكمه

وداود في خلافته اسمه عليه اشبه بني آدم بآدم لأن حرفي اسميهما غير متصل
وصرح الله بخلافتهما في القرآن قال الله تعالى في نفسه يا داود لا تتبع الهوى
فعصمه الله فنعصم الأنبياء نفس واحدة والأرض بلاء واقع وليس هو مما يحط
درجة العبد عند الله بل ما يبتلي الله إلا الأمثل فالأمثل من عباده فيضل
بالتأويل في حاله من يشاء إن هي إلا فتنتك الآية . فنعصم الأنبياء نعصم

واجرى بمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم يدركهم ولم ترهم ∴
ومن عباد الله من سترهم الله عن المؤاخذة على الذنب وكل له مقام
معلوم ولولا الابتلاء لقال من شاء ما شاء فأصل الابتلاء وسببه الدعوى
ومن الابتلاء ما يكون في غاية الخفاء كقوله فما أصبرهم على النار ∴ ومنه ما
يكون في غاية الجلاء مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين الآية ∴ ولا
يعرف مثل هذا الأمر بعرف الخلق والخفي ولماذا يرجع وهل هو خفي لنفسه
أو هو بالنسبة فإنا نعلم أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض وهو المعلوم
وكل ما في الطبيعة من الأسرار فإن صورها أرض الأرواح ∴ ولا في السماء
وهو المعلوم وكل ما في الأرواح التي بين الطبيعة والعماء ومنه التي تشرق
من الأرض بأنوارها فاعلم ذلك

الباب ٥١ الخمسون

في معرفة قطب كان منزله قل إن كان آباؤكم إلى قوله وجهاد في سبيله فتـ
بصوا بعمر والى الله ∴ ليس الإله الذي بالكشف تدركه هو الإله الذي بالفكر تدريه

لكون يكره لا تعدوه رتبته وقد يكون لأكون فيه ما فيه ∴
الحكم بالفكر في الأشياء مختلف والحكم بالكشف لا تدري مباينه ∴
تراه في كشفه في كل معتقد وليس ينكر معنى من معانيه ∴

جل الإله فلا عقل يحيط به وليس يدري سواه ما بكون وافيه ∴
جل الإله فلا كشف يحيط به وليس شيء من الأكوان يحويه ∴
وهو الذي في جميع الكون تدركه وليس يعرف إلا من تجليه ∴
إذا أتى لي لعبد جاء يقصده أعطاه ما ليس يدري في تدليه ∴
من كل خير ومن علم ومعرفة بمن يعادله أو من يدانيه ∴

والخير تريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم ما يدركه من التركيب والمعرفة
ما يدركه في المفردات ∴ هذه آية جاءت إلينا يوم الجمعة بعد الصلاة في
المغارب فبقيت فيها سكران ما لي ثلاثة في صلاة ولا يقظة ولا نوم إلا أهل
ثلاث سنين متوالية أجد لها حلاوة ولذة لا تعبر فقدرها ومعنى من
الأذكار المعرفة بين الله وبين الخلق تعرفه تمييز فهو تعريفه في جمع وفرقان
في قرآن فجمع هذا الذكر بين العزة والعرفان فكل من له عليهم ولادة
من أي نوع وفي أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم الأمي وكيانه فهو
أبو لهم ∴ وكل من لك عليه ولادة من أي نوع كان وفي أي صورة كان من ظاهر
وباطن واسم الأمي وكيانه فهو ابنك فقد يكون أبا لك في هذا الذكر
عين ابنك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة ∴ وهو العلم الذي أشار

إليه الحلاج بقوله .. ولقد أوصى أبانا إنه امرأة من أعجمات .. وكذلك
كانوا الإخوان والعشيرة والأزواج والتجارة والمساكن كل واحد بما يكافئ
في عالم الجبروت العقل والروح والنفس وطابقه بما يناسب عقله ويقتضيه
كشغله الذي من عين كلي

الباب ١٣٥ الحادي والخمسون

في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض الآية هذا
ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين
خلفوا فلو كان واحد ما ضاقت عليه الأرض لأن الضيق إنما يقع بالشريك
فليس اتساع الأرض إلا لمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة
ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية في الثلاثة لما هلكوا فما نجا منهم
إلا ما في الثلاثة من الأحدية الزائدة على الاثنين فتاب عليهم فإن الله
وتر يحب الوتر فإذا رحم الله الشفع إنما يرحمه بالأحاد فما تكون الأعداد
ولا تظهر إلا بالأحاد مما فلو زالت الأحاد منها لما كان في العالم شفع ولا
عدد ولهذا لم يتكرر تجليه على شخص ولا في شخصين فلولا ما قال ثلاثة
ما صح لهم ذوق الضيق في الاتساع لما في الثلاثة من الشفعية ولما صح
لهم ذوق الاتساع بالتوبة لما في الثلاثة من الأحدية التي كانت فردا

وسمى أول الأفراد

وسمى أول الأفراد فلها الأولية فهي أقرب إلى الأحدية فلو كانوا خمسة
لكانوا أبعد من الأحدية وأكثر ضيقا لتضاعف الشفعية وهكذا الأمر
كلما كثرت الأفراد ما كثرت ومنه الذي ينبغي كثرة المدة في النار في العذاب
لأهلها حتى يقطعوا كل شفع يكون في فرد بينهم انتهوا إلى ما انتهوا إليه
فغاية إقامتهم في العذاب ثمانية وتسعون ثم ما ثم ثم يتولاهم الاسم الرحمن
بعد ذلك ومنهم نازلون في الشقا من ثمانية وتسعين إلى اثنين بعدد كل
شفع بينهما وفي كل فردية رحمة تكون لمن له حكم فيما في هذه الدار فيعفى
عنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا يفتر عنهم العذاب ومنهم فيه مبلسون
إلى الغاية التي ذكر الله من شفعيته ومنتهى الثمانية والتسعون فالوتر
الذي يكون بعد الشفع هو الذي يأخذ بثأر الوتر الذي قبله إذ شفعه
من هو بين الوتر كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخذ بثأر الواحد الذي
بثأر الواحد الذي شفعته الاثنان وكالخامس بين الأربعة والستة يأخذ
بثأر الثالث الذي شفعته الأربعة لينتقم له فإن الوتر في اللسان العربية
المحمدية هو طلب الثأر وهكذا حكم كل فرد حتى ينتهي إلى تسعة
وتسعين فإذا وقف الأمر هنالك وانحصر في الاسم الرحمان تولاه الله

بالاسم الاعظم لان به تمام المائة فعم درجات الجنة ودركات
النار ولم يتولاه الاسم الاعظم المتمم الا من الاسم الرحمن فهو صاحب
الحجاب وليس له منازع يتعدى الاسم الاعظم فيؤول الامر الى شمول الرحمة
في الدارين لساكنيهما ∴ وما قال من المشركين ما نعبدهم الا ليقربونا
الآية الا من كان في مقام الغيرية منهم فاذا قالها صاحب الشفعية فانما
ذلك لتحققه بين الواحد الذي في شفعه بوجود معبوده والواحد الذي يقوم
هذا الشفع في استقباله من اي وجه توجه اليها وجهه هذا الشفع لم ير الا
واحدا منضما الى نفسه فلم ير الا احديته فقال عنه ذلك ما نعبدهم الآية
فصدرت منه الكلمة من كل مشهد شفعا كان او وترا الشهيد الذي نصبه

الباب ٥١٤ الثاني والخمسون في معرفة حال قطب كان

منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الآية ○

جزاء من اصعق في حاله جزاؤه الجهل بمن اصعقه ∴
لو انه يثبت في حاله ما استفهم الكون الذي حققه ∴
وهو الذي فتحه وجهه وهو الذي من فتحه اطلقه ∴
ما انور النور الذي قد اتى منه الى القلب وما اشرقه ∴

اعلم ان الملائكة انوار وانها اولوا اجنحة فاذا تكلم الله بالوحي على
صور خاصة وتعلقت به اسماعهم كانه سلسلة على صفوان ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا لهذا التشبيه فيصعقوا حتى اذا فزع الله عن قلوبهم وبعد
افاقتهم من صعقتهم قالوا ماذا يقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم
اعلاما بان كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق اي الحق يقول
وهو العلي الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا اسمع ∴ ○

فمن اسمع اتينا مؤمنا وموقنا ∴ اورث القلب بما اوحي به دائما فينا
لم يكن ذلك منه بل الفهم دهينا ∴ وكذا كل سميع من جميع المؤمنينا
فاذا اصبح ليثا دنسه كنت عرينا ∴ لم يسعه غير قلبي هكذا جا يقينا
كل صورة تجلى في بما جئنا يحينا ∴ فانا اظهر فيها عندكم صبحا مبينا
وهو الغني حقا عن جميع العالمينا ∴ فاذا رأيت بنفسي لم ار الا المبينا
لا ترى باسم سواه في عيون الناظرينا ∴ ومن علم ان للملائكة قلوبا وعلم
القلوب ما هي علم ان الله تعالى ما اسمعهم في الوحي الذي اصعقهم الا
ما يناسب من الوحي كل يوم هو في شان وقد قلب الله الليل والنهار فمن فزع
الله عن قلبه راى حقيقة انقلابه في الصور وتحوله فيها فعلم ان العالم

كله في كل نفس في تحول وانقلاب فعلم من لم يعلم أن لله الشؤون التي هو
الحق فيها فهو يحول الفلك في الليل والنهار بما يفعله فيهما وفي السماء بما يوحي فيها
وفي الأرض بما يفعله فيها وفيما بينهما بما ينزل فيه وفينا بما نكون عليه فهو
معنا أينما كنا فنتحول لتحوله ونتقلب لتقلبه فإن من أسمائه الدهر فنستغني
به لعناه . وأما تفاضل بعض الملائكة في العلم بالله على بعض فلا اشتباه
من قال منهم ما أحد إلا وهو قولهم وما منا إلا له مقام معلوم في العلم بالله
وأما رفع التهمة عنهم فيما بينهم وتصديق بعضهم بعضا والاستماع لبعضهم
بما عند بعض فيعتبر بعضهم بعضا من قوله عنهم قالوا الحق ابتداء ولم ينا
زعوا فيما قال لهم المسؤول ربكم ثم أقيموا في ليس كمثله شيء فلم يروه
إلا في الهوية ونفي ما غاب عنهم من الحق في عين ما تجلى وتلك الهوية
في روح صورة ما تجلى فنسبوا إليها أعني إلى الهوية من ليس كمثله شيء العلو
عن التشبيه والكبرياء عن الحصر فقالوا ما قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا
التعيين أعطاه الكشف عن قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق إلى هنا انتهى
كلام الملائكة فقال الله وهو العلي الكبير كما قال لنا ليس كمثله شيء
تقدم ما أخر في كلام الملائكة وهو السميع البصير فأخر عندنا ما قدم

في خطاب الملائكة فبداية ما خاطب به الملائكة بدايتنا ونهاية ما
خاطبنا به وعرفنا من قول الملائكة فيه نهايتنا . ه
فلنا مثل ما لهم ولهم مثل ما لنا . فانظروا في كلامه تعالى مبينا
فلما أشرك الله بيننا وبين ملائكته في المعنى عن معرفته زدنا عليهم بالصور
وفضلناهم في الظاهر بما نظهر به من الصور في النشأة الآخرة في ظاهرنا
كما نظهر بها اليوم في بواطننا فنكون على نشأتهم في الآخرة وليست
للملائكة آخرة فإنهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعقة وإفاقة فهو حال
لا يزال عليه الملك في التجلي الإجمالي دنيا وآخرة والإجمال شامل في
الملائكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على
صفوان فعند الإفاقة يقع التفصيل الخ فهو نظير المحكم فينا فالأمر
فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء والفتنة
بالإجمال والمتشابه للملأين الملأ الأعلى والملأ الأدنى فمثل هذا العلم
ينتجه من الذكر والله يقول الحق الآية .

٥١٥

الباب الثالث والخمسون

في معرفة حال قطب منزله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم
اعلم أنه ما في الوجود دليل أن الإنسان الكامل مخلوق على الصورة

الا

من هذا الذكر لدخول اللام في قوله وللرسول في أمره تعالى لمن أجابه من
المؤمنين بالأخذ جاءته لدعوة الله ولدعوة الرسول فلا بد أن نعيّنه لما دعانا
وإنما فصل ما بين دعوة الله ودعوة الرسول ليتحقق من ذلك صورة الحق التي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهو الداعي في الحالتين فإذا
دعانا بالقرآن كان مبلغا وترجمانا وكان الدعاء دعاء الله فلتكن إجا
بتنا لله وإذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول صلى الله عليه
وسلم فلتكن إجابتنا للرسول ولا فرق بين الدعاءين في إجابتنا وإن
تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي فالرسول أقرب مناسبة إلينا للتشا
كل كما هو من الله أقرب مناسبة بجامع يجمعنا فإن الله أقرب إلينا من الرسول
لا بل أقرب إلينا منا ولا أقرب إلى الشيء من نفسه فهو قريب نؤمن به ولا نعرفه
بل لا نشهده إذ لو شهدناه عرفناه وقد أمرنا بالإجابة إذا دعاه
الله أو دعاه الرسول لما يحييه وما يدعو الله ورسوله إلا لما يحييه
فلزم بحكم الحيوة العرضية الزائدة لم يزل من دعاه وليس المطلوب
لنا إلا حصول ما نجيب به ولهذا سمعنا وأطعنا فإذا أجبنا حصلت له
بما يسمعه حيوة أخرى يحيى بها قلب هذا السامع فإن اقتضى ما سمعه

منه وعمل به كانت له حيوة ثالثة فانظر ما يحيى العبد إذا لم يسمع دعا
الله ودعاء الرسول والوجود كله كلمات والواردات كلها رسل الله
هكذا يجدها العارفون بالله فكل قائل فليس عندهم إلا الله وكل قول
علم إلهي وما بقيت الصيغة إلا في صورة السماع من لدنه ثم قول
امتثال سمعا وقول ابتلاء بما يعطي إلا الفهم الذي به يقع التفاضل فاختص
علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقانا وقرآنا وعلى الرسول المعين
محمد صلى الله عليه وسلم .. والعارفون عمّوا السمع في كل كلام فسمعوا القرآن
قرآنا لا فرقانا فكل متكلم في العالم مستقل فهو رسول إلهي والعارف
يستفيد من كل متكلم في العالم علما لأنه رسول من الله ورحمة منه
عليه لأن الرسل ما بعثوا إلا رحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان في طيه رحمة
إلهية لأن الرحمة الإلهية وسعت كل شيء فما ثم شيء لا يكون
في عين الرحمة إن ربك واسع المغفرة

الباب الرابع والخمسون ٥١٦

في معرفة حال قطب كان منزله إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى

إني أغار على قلبي فأسأله ∴ أن لا يزاحمه خلق من البشر ∴

فيه فإن لنا قلبا نهيم به ∴ في كل حال من [illegible] والصور ∴

لما سمعت ندا الحق من قبلي أجبته حذرا من حاكم الغير ..
فقلت ماذا فقال الحق قلت له ماذا أتى به فقال الحذر من الحذر ..
فعشت في طيب نفس حيث كنت فما أخاف من وقع أيامي ولا أمر ..

وقد وقفنا إلى هذا الذكر والاستعمال له بإشبيلية فالسمع في هذا الذكر هو عين العقل لما أدركتهما الأذن بسمعهما من الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فإن العلم حاكم فإذا هو في حكمه لا بد وإن لم يكن كذلك فليس بعلم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على إتيانه المعصية فإن إنفاذ الوعيد فيمن مات ولم يتب.. وأما من كشف له عن المغفور قبل وقوعه فقد علم ما له وعليه ومن له هذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قول الله له إيمانا أو عيانا اعمل ما شئت فقد غفرت لك ومن أتاه شيء على نسيان ومعونة من هذه حالته فما عصى الله لأنه ما عمل إلا ما أبيح له من العمل والثاني المغفور فقد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه إلا مغفورا عنه عليهم يقابلهم لذا الذنب فعلى كل حال وإن جرى عليه نسيان ومعصية فما جرى عليه حكمها لك وليس المغفرة إلا جريان الحكم على

فإن تلك المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخذة وقد عفا الله لما خلقنا له من عباداته فلما سمعنا استجبنا إذ كرها بلسان الاستقبال وفي هذا الذكر شمول رحمته بخلقه فأخبر أنه ما استجاب إلا من سمع فعذر العذر من لم يسمع كما عذر من لم تبلغه الدعوة فحكمه حكم من لم يبعث الله إليه رسولا بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فإذا رأينا من لم يجب علمنا بإخبار الله أنه ما سمع فأقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل الآية فعلمنا من قولهم إن العلم بالإجابة من علوم الغيب فعلمنا أن السماع غيب فلا يعلم من أجاب إلا من هو به غيب وليس إلا الله وما أقام الله العذر عن عباده إلا ويرحمهم فرحم بعض الناس بما أسمعهم فاستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده.. ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذا من حكم الغيرة الإلهية على الألوهية أن يقاومها أحد من عباده بما يخالف ما دعت إليه إذ لو علم أنهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم في أعين الناس وجعلهم في مقام المقاومة له تعالى لما علم بلسان علمه فيهم أنه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فسمى علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لأسمعهم فأكذبهم في قولهم
سمعنا فقال إنما يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا استجابوا فإن الله
أجل من أن يقاومه مخلوق الآثار يقول في حق من سمع من النصارى وإذا
سمعوا ما أنزل إلى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم
حين سمعوا فقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فأخبر
أنهم آمنوا وأخبر أنه أثابهم على إيمانهم بما ذكر في الآيات فلا تقل فيمن
لم يجب أنه سمع فتخالف الله فيما أخبر عنهم أنهم قالوا في آذاننا وقر
فكذب قولهم قول الله ص فلم يسمعوا فلم يرجعوا إذ إنهم لم يعقلوا ما سمعته
آذانهم وما سمع من سمع منهم إلا دعاء ونداء ومقولة يا فلان وما سمع
أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأينا جماعة
ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وأنها مقصورة على طائفة مخصوصة
تحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو أن الله لا يرحم أحدا من خلقه يحرم رحمته
من يقول بسعة أو لا كن أبى الله إلا شمول الرحمة فمنا من يأخذها بطريق
الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة إلى قوله النبي الأمي صلى الله
عليه وسلم. ومنا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الإلهي

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك في
رفع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاء
بالمؤاخذة لا سيما على المشركين من رعل وذكوان وعصية وإذا
كان هذا عتبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حق المشركين الذي
أخبر أنه لا يغفر له فكيف الأمر في غير المشركين وإن لم تؤمن فافتح عين
فهمك لما نعرفه وقل رب زدني علما وهو أن يزيدك في فهمك فكلما زادك
تلاوة زادك علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت زدت علما والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون ٥١٧

في معرفة حال قطب منزله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى الآية

اتقوا الله يا أولي الألباب ... من علوم علامها في نقاب
لا تفكر في ذاته فهو جهل ... والذي ما تراه خلف الباب
من نعوت نعته ذاته وصفات ... من حجابها وهي عين الحجاب

ومثل هذا ولباس التقوى ذلك خير فالتقوى في اللباس وفي الزاد فهو ما
يستر العورة ويمنع برد الهواء وحره وفي الزاد ما يغني به الرجل وجهه
عن السؤال الغني الله فأعلمنا أنا قوم سفر نقطع المنازل بالأنفاس وخلة

الشتاء والصيف لتطعم من جوع وتأمن من خوف لأنه ما زاد على وقايته
فما سوله ولا تحمل ثقله فتتعب به وأقل التعب به حسابك على ما لا تحتاج إليه
ومن لا يفعله غافل ناصح نفسه فإنه غافل لأنه ما ثم إلا من يسلم الفضل
ويمنع ولا مسافة إلا وقطاع الطريق على مخرجه من الجنة والناس ويدخل في
الجنة الخواطر النفسية فيقطع بها المسافر عن معالي الأمور وأصغر
المسافات وأقربها أشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافاته
أنفاسه كان في أشق سفر لكنه إن أسلم عظمت أرباحه وأمن الخسارة
في تجارة منجية من عذاب أليم بضايعها الإيمان والجهاد فالإيمان بضاعة
يعم التعابير المضمون بها . والجهاد يعم جميع ما جمعت به من بضايع التكليف
والرسل صلوات الله عليهم هم السماسرة في البيع والشراء والكتب المنزلة
هي الوثائق المكتوبة بين البايع والمشتري وإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
يعني الأنفس الحيوانية هي التي اشتراها من النفوس الناطقة المكلفة
بالإيمان فالمشتري بالخيار بعد البيع والشراء فإن هلك في سفره في الطريق
كان في كيس البايع لا المشتري ومن الشوق ثابت أن الطريق خطر
جم الكثرة القطاع فيه مقطاع طريق السفر في المعقولات الشبه وفي

المشروعات التأويل والمسافر في هذين الطريقين أو في أحدهما من لا تأويل
له ولا شبهة فليس بمسافر بل هو في المنزل من أول قدم فيمر عليه المسافرون
وهو ما يعرض الله عليه من أحوال عباده فهو كتاجر الذي كان تأتيه
البضايع من كل جانب سحابه فما بقي يسافر إلا العارف وقد ترد الأنفاس
عليه بما هو مأمور وهي التي لا عيب فيها السنة ومنهي عنه وهي المعيبة
التي لا ثمن لها فانظر أي تاجر أنت . ثم إن المسافرين من التجار الذين أمرهم
بالزاد الذي لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شيء بل يكون على
قدر المسافة هم ثلاثة أصناف صنف منهم يسافر برا وآخر يسافر بحرا
وآخر يسافر برا وبحرا . فمسافر البحر بين غرق وبين نفس الطريق وما فيه ومسافر
البر وغرق واحد . والجامع بينهما وثلاثة أغراض . فمسافر البحر أهل
النظر في المعقولات ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات فهم
بين غرق وشبهة وهو عين البحر وبين غرق تأويل وهو الغرق الذي يقطع في
البحر . ومسافر البر المقتصر على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر
والمسافر الجامع بين البر والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية أصحاب
الجمع والشهود وأغراضهم ثلاثة غرق بر من صور التجلي وغرق بحر من

تصوّريهم على ما تجلّى لهم أو تأويل ما تجلّى لهم لا بدّ من ذلك فمن سلم من حكم التجلّي الصوري ومن القصور الذي ينافض المزيد ومن التأويل فيما تجلّى لهم فقد سلم من الأغراض وحمد طريقه وربحت تجارته فهذا وأمثاله يغلب هذا الذكر ومؤذن بالالتباس من أجل ذكر التقوى لما في ذلك من تخيّل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ما هي وفصل بينها وبين تقوى الله فقال في تمام الآية واتقون يا أولي الألباب وجعل الحج والتجارة في تقوى الله ليس عليكم جناح فرفع الحرج والسؤال فيما ترونه في سعيهم من التقوى فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو التجارة مع علمه بأنه زاد التقوى

الباب ٥١٨ السادس والخمسون

في معرفة حال فطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة الآية وقال في الورثة ومنهم سابق بالخيرات الآية فالضمير من هو الذي هو الفضل المبين على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل والسبب الموجب لوجلهم قول الله عنهم الذين يؤتون ما أتوا وجعل هنا ما بمعنى الذي ثم جاء بأتوا نعم ما كلامه صغيرة فأدركهم الوجل إذ قطعوا أنهم لا بد أن تقوم بهم الدعوى فيما جاؤوا به من طاعة الله فيكشف الله لهم إذا خافوا ووجلوا من

ذلك تنبيه الله لبعضهم ما أتى بمعنى الذي بلفظ ما النافية مثل قوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى هكذا يكون كشفه هنا للوجل ما يؤتون الذي أتوا به ولكن الله أتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاؤوا به من الأعمال الصالحة ثم نظروا في ذكرهم التعليل في قوله أنهم إلى ربهم راجعون فيما أتوا به مع كون الله وصفهم بأنهم الذين أتوا به فانظر ما أدق نظرهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجل ثم ثمّروا الذي كما علّمهم الله أولئك إشارة إلى هؤلاء يسارعون في الخيرات بالخيرات وهم لها سابقون والخيرات ثلاثة خيرات تكون للسباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السابقون فيها وخيرات يكون السباق إليها وفي قوله سابقوا إلى مغفرة بالمسارعة في السباق للابد منها وهو فوق السعي فإنها سرعة والرابعة على ما هو الأهوله وفي نعت الأمي وأن الأمر الحق نعت كان فيما أخبر الغيب إلا سماعا والكون الحق لا يشارك في شيء أضافه إلى نفسه وما لم يذكر بإضافة إلى الله فلك فيه التصرف إن شئت أضفته إلى الله وإن شئت أضفته إليك فإن تقدم إضافة ذلك إلى الله حرم عليك أن تضيفه بعد ذلك إلى نفسك فإن صورته في ذلك صورة ما أضافه الحق إلى نفسه فسواء كان

والاسماع لمن لقي هو ذلك بتنبيه يسارعون في الخيرات

لا حكم منه ابتداءً أو قال لي على لسان غيره فإن الله عند لسان كل قائل
يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت الكتاب المشار إليه في
قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق وأنت الناطق فإنه الفصل المحقق لا في
جعله وما أحسن قوله وهم لا يظلمون حيث عرفنا بأنا الكتاب الذي
ينطق بالحق وعرفنا بأنا لديه وما عند الله باق فلنا البقاء بما جعل لديه على
هذه الصفة التي وصفنا الله بها من النطق بالحق فإنا بالله ننطق والله
يقول على لسان عبده ما ينطق به وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وهو القائل
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقد وسعت الحق الذي ضاق عنه الأرض
والسماء وهو سبحانه لا يشغله شيء وإنما نعته بالتكليف لأنه على كل
حال محل حال الحق به ينطق ويسمع ويبصر ويسعى ويبطش فقبول الرائحة
تكليف والوسع في إعطاء كل شيء خلقه ∴ ٥
فكن به حتى تكون إن لم تكن فلا تكن فأنت خلاق وله وأنت مخلوق فكن
إن الحق لم يسع إلا الحق المستكن فما استكانوا للذي قال استكينوا واسكن
بالله لأنه ما سكن وهو لنا نعم السكن

الباب السابع والخمسون ٥١٩

في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

اعلم أن المقام الإلهي الرباني ما وصف به نفسه ولما علمه صلى الله
عليه وسلم حين أعلمه لذلك استعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك اعلم أن
كل مقام شيء عنه كل عبد في اعتقاده إنما هو بحسب ما ينشئه في اعتقا
ده في نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه إليه وما أطلقه وما جرد قط
هذا الاسم الرب إلا مضافا معينا لا يكون مطلقا في كتاب الله فإنه
رب بالوضع والرب من حيث دلالته أعني هذا الاسم هو الذي يعطي في
أصل وضعه أن يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته في نفس
معتقده فإذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بمعتقد دون معتقد
ولا انعقد اعتقاده أخذا في ربه دون أخذ لوقوفه مع العين الجامعة للا
عتقادات كلها فيه فيخاف أن يكون هذا القدر الذي اعتقده واحد مثل
كل ذي اعتقاد في الرب فيتخيل أنه مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب
مع كونه بهذه المثابة في تنزيهه وعقده تقييده وقوله في كل صورة اعتقاده
وإيمانه به لذلك فلا يزال خائفا حتى تأتيه البشرى في الحياة الدنيا بأن الأمر
كما قال فيه إجلالا وأعني في الاعتقاد ولو لم يكن الحق له هذا
السريان في الاعتقادات كان مقيدا وبطل القائلون بكثرة الأرباب

وقد قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه في كل معتقد إذ هو عين كل معتقد
ثم نصب الله دليلا لهذا العارف من نفسه بتحوله في نفسه في كل صورة
وقبوله في ذاته عند إنشاء كل صورة ينشئها هذا المعتقد في قوله تعالى
في أي صورة ما شاء ركبك نص إشارة لا تفسير فلولا قبوله عند تسويته
وتعديله لكل صورة ما نص قوله في أي صورة الآية وقد صح وثبت هذا
القول فعلمنا أن له التجلي في صور الاعتقادات فلا ينكر وكل من لم
يعرف الله بهذه المعرفة فإنه يعبد ربا متخيلا امتنع لا عن أرباب كثيرة
إذ لو أنصف نفسه لم يعرف أي رب هو الرب الحقيقي في نفس الأمر من هؤلاء
الأرباب الذي في نفس كل معتقد وتسمى النفس في هذا الذكر عن
الهوى النهي عن تقييد معتقد خاص عن معتقد فإنه عابد هواه ثم
تمم الذكر في حق العارف الذي خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس
عن الهوى كما شرحنا فإن الجنة هي المأوى يقول مقامه ستره هذا
العلم بالله الذي حصل له فإنه يمشي يطعن عليه كل صاحب اعتقاد
مقيد أنكره عليه وجهله إن كان ذا نظر وربما كفره إن كان ذا إيمان
فلا يعرف من خاف مقام ربه إلا من خاف مقام ربه عينه فلا يعرفه

فإطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق أن يظهر فيها بما اختلف عالمه
الذي له المشيئة فيه وهو سبحانه في تحوله في الصور لذاته عين شيء
لم يزل فإن المشيئة متعلقها العدم ومتعلق الوجود فلا يكون متعلق المشيئة
بل لم يزل في نفسه كما يتجلى لعبده بمشيئته إنما تعلقت بعبده أن يراه في
تلك الصورة التي شاء الحق أن يراه فيها فإذا أراد العبد التبس عليه ورآه
الحق فيها وهو قوله من باب الإشارة في أي صورة من صور التجلي ما شاء
ركبك هذا في باب المعارف والاعتقادات وفي باب الخلق في أي
٥ صورة من صور الأكوان ما شاء ركبك ∴

∴ فخف مقام الرب إن أصفته ولا تخف منه إذا عرفته ∴
∴ فلا يخاف الرب عن متية أطلقته إن شئته أو أصفته ∴
∴ فإنه عين الذي تستره فكن به الموصوف إن وصفته ∴
∴ لا تعترض على الذي أشهدته ولا تزد في الكشف إن كشفته ∴
∴ فكن به ولا تكن أنطابه فيه أسوا الاعتصاف إن انصفته ∴

الباب الثامن والخمسون في معرفة حال قطب كان

منزله قل لو كان البحر مدادا الآية وقال ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام

الآية. وقال وكلمته ألقاها إلى مريم لست كلمات الله سوى صور الممكنات
ومعنى لا تتناهى وما لا يتناهى لا ينفد ولا يحصره الوجود من حيث ثبوته لا
ينفد فإن خزانة الثبوت لا تعطي الحصر فظهرت كلمات الله في الوجود على
التالي والتتابع أشخاصا بعد أشخاص وكلمات إثر كلمات كلما ظهرت
أولا ما أعقبها بالوجود أخرى ما والبحار والأقلام من جملة الكلمات
فلو كانت البحر مدادا لما انكتب سوى عينها ونفدت الأقلام والكلمات
الحاصلة في الوجود الها ما تكتب به مع تناهيهما بدخولها في الوجود
فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فمن أحكم الممكن
فما ظنك بالمعلومات التي الممكنات جزء منها.

الباب التاسع والخمسون في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله الآية

إن لله حدودا القرب عنده ما في كل حال تقف
فانظروا فيما عليها وقفوا وعن الحق لا تنحرفوا
بحدود السر علينا علما ولذا أهل النعيم عرفوا
ولذا انتهكوا حرمتها وادعوا أنهم قد كشفوا

ظلموا أنفسهم

ظلموا أنفسهم فانحجبوا عن مراد الله حين أعرضوا
بحدود الله أحكامه في أفعال المكلفين وأحكام الله التي هي حدوده
وجوب وحظر وكراهة وندب وإباحة وإنما أضيفت إلى الله لأن العلم بها
يحصل من جانب الله حيث أعطانا من القوة التي هي قوة العقل والنظر ما
نصل بها إلى العلم بهذه الحدود ولأن الأمور التي تحدها ما هي بأمور ذاتية
على ما ظهر في المظاهر المعقولة والمحسوسة وما ظهر إلا الحق ولا الظاهر
في العقل أو الحس سوى الله بحد وليس إلا الله.

الباب الستون في معرفة حال قطب كان منزله

ولولا أن تلك الآية. اعلم أن هذا الذكر يعطيك كشفا على
أعضاء التكليف منك ومعنى ثمانية أعضاء القلب والسمع والبصر واللسان
واليد والبطن والفرج والرجل ومعنى على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد
في عبادته من أي أبواب الجنة شاء وإن شاء من الأبواب كلها في الزمن الواحد
العزيز كأبي بكر الصديق رضي الله عنه دخل منها كلها في يوم واحد
فكما أنه في كل عضو عمل يخصه فلكل عمل نتيجة تخصه من الكون وقد
بيناه لك كله في كتاب مواقع النجوم لنا ومن يقوم للطالب مقام الشيخ

فآخر يبعده فكلما عثر ويبعد به إلى المعرفة إذ أمر وصل وتارة يعرفه مراتب
الأنوار من هذا الذكر المقسمة على الأعضاء ويعرف من هذا الذكر أرباب
القوى وهي ثمانية الخمسة الحسية والقوة العاقلة والمفكرة والخيالية وما
عدى هذه القوى كالشرنبه لهذه الثمانية كما أن هؤلاء الثمانية وإن كانوا
أمهات فيهما ما منزلتها من غيرها منزلة الشاهد وكل ما ذكرناه في مواقع
النجوم فإنه بعض ما يعطيه هذا الذكر **الباب الحادي والستون**
في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون إلى قوله فرطا
فمن لزم هذا الذكر نتج له معرفة وجه الحق في كل شيء فإنهم ما دعوا
ربهم بالغداة والعشي الذي هو زمان تحصل الرزق في المنزل وفيه ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشي ما يحصل لهم من المعرفة
بالوجه الذي كان مرادهم لأنه قال يريدون وجهه يعني بذلك الدعاء بالغداة
والعشي وجه الحق لأن كل شيء هالك إلا وجهه فالأنبياء وإن شاهدوا هؤلاء
في حال شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله بدعائهم ولكنهم أرسلوا
لمصالح العباد لا يتعدونهم على الإطلاق وإنما يتعبدون بالمصالح التي
بعثوا بسببها ومع هذا عوتب صلى الله عليه وسلم لأجل الأعمى الذي نزل

فيه عبس وتولى فإنه صلى الله عليه وسلم ما أعرض عن الأعمى إلا حرصا
وطمعا في إسلام من يسلم بإسلامه خلق كثير وممن نور الله به الدين فقيل
له قوله أما من استغنى الآية فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغنى صفة
إلهية فما جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إلى صفة إلهية لتحققه
صلى الله عليه وسلم بالفقر فأراد الحق أن ينبهه على الأدب حافظة الإلهية فلا
تغيره صفة عن صفة فما زال يؤدب نبيه صلى الله عليه وسلم حتى تحقق با
لأدب الإلهي فقال إن الله أدبني فأحسن أدبي فإن الله تعالى له نسبة
إلى الأغنياء كما له نسبة إلى الفقراء فالعارف ينبغي له أن لا تفوته من الحق شيء
في كل شيء فإذا فتح الله أعين بصائرنا وأفهمنا ما علمنا أن تعليم الله نبيه
صلى الله عليه وسلم تعليم لنا وإن كان هو المقصود فنحن أيضا المقصودون
له بالتأسي به والاقتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ۝
الباب الثاني والستون في معرفة حال قطب كان
منزله وجزاء سيئة إلى الله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون أي يميلون في أسمائه إلى ما ليس بحسن وإن كان في المعنى من أسمائه
لكن مع أن يطلق عليه ما ليس بحسن شرعا وعرفا ومنها فالسيئة مثلها

فالسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعا وانما هي تسوء المجازى بها
كالقصاص فانه في امثل الله أن يكونوا عدلا للسوء فاختاروا العفو عن الجزاء
ترامية عن انهم لم يكلفه الله على نفسه كما أطلق المحسن ونبه على تركه
القصاص بقوله وجزاء سيئة سيئة ولم يقل وجزاء المسيء وان المسيء هو الذي
يجازى بما اساء لا السيئة فان السيئة قد ذهب عينها ومتى لا تقبل الجزاء ولو
كانت موجودة فانما الوقت الجزاء لزال عينها مثال ذلك لو ان اقتص من
الذي جرحه صار الآخر المجازى مجروحا وما برئ الأول من جرحه فلو قبلت السيئة
جزاء لزال عينها منه وكلا يزول فلم يبق الجزاء الا عين المكلف فان كانت السيئة
عين المكلف لا مفعوله فقد ذهب عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء
لانه قد انعدم فلم يبق الا المحل المسيء فانزل المسيء منزلة السيئة وسمي بها
واضيف الجزاء إلى السيئة فالمسمى حكم السيئة بمن اعتدى عليكم الآية ۞

الباب الثالث والستون في معرفة حال قطب كان

منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه كان لنا هذا الذكر من الله لما
دعانا إليه فاجبناه مرة ثم حصلت لنا النعمة المعلومة في الكرتين عند أهل
الله لانه لكل داخل في الكرتين منها ثم رأينا الحق بعد ذلك في الواقعة فتلى

علينا هذه الآية وهو الله الذي يرسل الرياح فعلمت اني المراد بهذه الآية
وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوقيف الذي عرفنا الله به على يدي عيسى وموسى
ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه

الباب الرابع والستون

في حال قطب كان منزله يستخفون من الناس الآية اعلم ان الجهل بالله انما
كان من جهلك بك فان الله ما جعل دليلا على العلم به الا علمك بك فجعل الآية
في نفسك بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولا يستخفون من
الله انه يعلم مع ان الله محيط به علما لكن يراه العامل او الاسماء الالهية
يتجاوز فيه في حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحليم والصبور ويعلم ان
الاخذ بما منه محال ولا يعجز اتيان ما اتى به فان كان مؤمنا اتاه على كره
فاشبه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيه في مثل هذا اتيانه على
يقول فيه حتى انه ربما قال قائل سوء ادب الحق في ذلك ولا يقول مثل هذا الا غبي
اديب الا تراه يقول تعالى في تمام هذه الآية وكان الله بما تعملون محيطا
فليتنبه ان هذا العمل الذي هو فيه قد احاط علما به من نفسي من حيث كره
اشياء لا بد منها في اوجرما واحبت اشياء وانما قال ذلك لذلك فامتنع عن عين
المؤمن فانه ما يكره فعل ما يستخفي منه ويستخفي بسببه الا المؤمن فان

هذا لا يجوز عمله شرعا بالإذن خاصة من الله بالأشياء مثل الحج وغيرها فأقام
عذر عبده عند الله بل من أمال العباد المكلفين إلى الرحمة التي وسعت كل
شيء

الباب الخامس والستون في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن الآية ٥

العبد في الشأن والرحمن في الشأن ∴ وشأن ما هو فيه الحق من شاني ∴
إني لأنسى وجودي عند رؤيته ∴ وما نسيت بل النسيان أنساني ∴

هذا حكم لزمته سنين كثيرة حتى ما كنت أسمي الآية ورأيت له بركات
لا أحصيها وهو الذي أطلعني منه على المراقبة فكنت رقيبا على نفسي
نيابة عن الله حين أمرنا أن نكون على وصف خاص معلوم في الشرع الإلهي
ورقيبا على آثار ربي فيما يورده على قلبي وفي جميع حركاتي وسكناتي ور قيبا
أيضا على ربي بموازنة حد المشروع في عباده فكنت أقيم الوزن بين أمره
ونهيه وبين إرادته لأرى مواقع الخلاف ممن خالف والوفاق ممن وافق وهل
جعلني لأرى الأمر ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عندي إلا قوله
فاستقم كما أمرت فإذا وافق الأمر الإرادة كانت الاستقامة كما أمر
وحصل الوفاق وإذا لم يوافق الأمر الإرادة وقع ما حكمت به الإرادة ولم

يكن للأمر حكم في المأمور وعلمنا عند ذلك أن ما هو الأمر الإلهي الذي
لا يعصى ومن هو المخاطب وما هو الأمر الإلهي الذي يعصى في وقت تلقي
نحن الأمر بالواسطة وهو على الحقيقة أمر لفظي صوري فهو صيغة أمر لا
حقيقة أمر وإن المأمور بالأمر الإلهي الذي لا يعصى إنما هو عين الممكن
المخاطب الذي توجه من الحق عليه الإيجاد بأن يقول كن فيكون ولا بد
فمن هو الأمر الذي لا يعصيه المخاطب أصلا وإنما الإنسان المكلف هو محل
ظهور هذا الكون كما أن المكون محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون
الشهادة وما المحل محل إلا لسان الشاهد وهو القائل فتنسب الشهادة إلى
من ظهرت فيه وليس له فيها تكوين وإنما التكوين فيها لله في هذا المحل
الخاص وهكذا جميع أفعال المكلفين فيكون ذلك المكلف طاعة ومعصية
ليس عينه وإنما هو حكم الله فيه فكنت أشاهد تكوين الأشياء
في ذاتي وفي ذات غيري أعيانا قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كو
نها يطلق عليها اسم طاعة ومعصية فطلبت من الله مسمى المعصية
هل له عين وجودية أو لا عين له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان أم
الحكم سواء فإن الله لا يأمر بالفحشاء وما يكون شيء إلا عن أمره فهل

للمعصية تكون أم لا فإذا اطلعنا على أن مسمى المعصية إنما هو ترك والترك
لا شيء ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فإنه اسم ليس تحته عين
وجودية فإن الإنسان مخصوص في أمر لا يفعل أو نهي لا يمتثل وعين ذلك ما
هو ثم فإذا قيل لي أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت
قولي لم أفعل وخالفت إلا أمر عدمي لا وجود له وكذلك في النهي مثل قوله
لا يغتب بعضكم بعضا فلم أمتثل نهيه ومدلول لم أمتثل عدم لا عين له في
الوجود لأنه يعني فاغتبت ومعنى فاغتبت أي تكلمت في محل غير موجودة
أو جرى الحق بالأمر التكويني وهو القول الموجود في لساني على كيف
خاص يسمى الغيبة فامتثلت ذلك القول في لساني أمر سوء وهو جرى بالأمر
فيما وما أضيف إلي منه الأمر التكويني لم أمتثل نهيه فانتفى عن محل الامتثال فما
أخرج في الوجهين إلا بأمر عدمي وهو ترك الأمر والنهي ولابد لي في كل
نفس أن أكون في شأن وذلك الشأن ليس لي فإن الشأن الظاهر في وجودي
إنما هو لله وهو قوله كل يوم هو في شأن وما يكمل تلك الشؤون وأعيانها
أيضا من تلك الشؤون والله شهيد على ما نخلق منا وفينا وقوله إذ
تفيضون فيه هو ما جعل فينا من الإرادة الاختيارية في غير الحق فإنا

نعمل ما نخلق فينا فالمكلف مجبور في اختياره ثم خلق فينا المعنى الذي أوجب
حكمه علينا أن نكون به معيضين في ذلك الشيء المعبر عنه بالشأن
وما عرفنا هذا الشهود منه إلا لنعلم صور الأمر حتى نكون من أمرنا على
بينة من ربنا فإنه ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم إلا بطلب الزيادة من العلم
فإن العلم بالأمور سبب الحياة المزيلة لموت الجهالة والحياة نعيم
فالعالم والناصح نفسه من لا ينسى الله في شؤونه ويكون مراقبا لله تعلى
عند شهوده فيرى ما يصدر عنه فيه وفي غيره في السماء والأرض والملإ
الأعلى والأسفل ثم يرى أن جميع ما رأى من شؤونه هوية الحق لا بصفة الحق
فرأى هويته تعلى عين صفته فما زاد الأمر من الأعطية من المراقبة ومن الهو
حكم الزمن الذي نبينا عن سنته فإن الله هو الزمن ليس هو غيره ○

الباب السادس والستون في معرفة حال قطب

كان منزله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد قسمها الحق
نصفين نصف له ونصف لعبده ثم إن الله شرع لها طهارة مائية وترابية فإن
الله خلق آدم من تراب وماء فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا فطهارتنا
منا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور فحمد الله وكتبا

الصلاة على المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق وبأحدية الكثرة الإلهية
لما يبنى عليه من الأسماء الحسنى والأحكام المختلفة من حيث ان كل اسم المبنى
يدل على الذات وعلى معنى ما هو المعنى الذي يدل عليه الاسم الآخر فله أحدية
العين فهو مؤمن أيضا بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة والعلماء
لهم صفة الإيمان فالحق تعالى وصفهم بالعلم به وبالإيمان فهم أحق بالعلم
به من علمه به فإن علم الخلق به علم اضطرار وافتقار أتى لما تعطيه ذات
الممكن من الاستناد إلى المرجح فنزوله إلينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يمكن
لنا أن نظهر به فيجمع سبحانه بين نعت السادات والعبيد ولا يمكن للعباد
أن يكونوا أربابا في أنفسهم وإن ظهروا بنعوت سيدهم وإنما كلامنا في
نفس الأمر لا فيما يجرونه في أوقات. فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما
هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله في عين الاشتراك
وما هو للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك فهو في نفس الأمر متميز وإن وقع
الاشتراك فليس إلا في الألفاظ الدالة على الاشتراك وأما في نفس الأمر
فلا اشتراك بوجه من الوجوه فإن كل واحد على نصيبه المعين له وإن لم
يكن الأمر كذلك اختلطت الحقائق فمن صلى لوقتها ولم يطلع ولا أنتج له معرفة

بسر النعمة الذي قد أومأنا إليه في هذا الكتاب في مواضع كثيرة مختلفة
بكماله عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها لأن الله ما شرع الصلاة لإقامة
نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة
به وإن لم تكن الصورة فقد نفخ العامل فيها روحا تحيى به ولا ينفخ فيها روحا بإيمانه
الإيمان به فينفخ المؤمن فيها روحا فعادت حية لا تشاهد من أنشأها
وهو من المؤمن فيحشرها يوم القيامة حية تشفع له وتأخذ بيده ○

الباب السابع والستون في معرفة حال قطب كان

منزله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان الآية

إن الدعاء حجاب من لا يشهد ... من هو الحق الذي لا يجحد
وهو القريب بعلمه وبعينه ... وهو الذي في كل حال يشهد
لكنه لما دعاه عبده ... من قبل ذا أعطاه من المشهد
فإذا علمت بأنه عين الذي ... تدعوه من تدعو ومن تقصد
فالدعوة أمر لا تكون لمن يرى ... أن الدعاء هو الحجاب الأبعد

يحصل من الغاية بعد التقريب ثلاثة أمور القرب والسماع والإجابة
فأول ما ينتج له من الذكر الزهد فيما سوى الله فلا نتوسل إليه بغيره فإن

يجيب

التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبر تعالى انه قريب ثم أخبر انه يجيب
السؤال فهو اخبار بأن بيده ملكوت كل شيء وأخبر بالاجابة ليتحقق السائل
ويراقب ما يسأل فيه فلابد من الاجابة الا اذا سأل العبد فيما لا خير له فيه
فالعالم لا يسأل حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له فيه
خير مما يعلمه الله منها لا يعين فاذا عين ولابد فليسأل فيه الخير وسلامة
الدين ليتعين في أمر الخير من ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة وكذلك ما سأل فيه
مما يتعلق بالآخرة ولكن مما شرطه أبينه لما ترى في الواقع من عدم الاجابة
لأكثر الناس فيما يسألون فيه ربهم فاعلم أن الله قد أخبر أنه يجيب دعوة
الداعي اذا دعاه وما دعاه اياه الا عين قوله حين ناداه باسم من
أسمائه فيقول يا الله او يارب أو ربي أو يا ذا الجود وما أشبه ذلك وهو ناية
بالله باجابة هذا القدر الذي هو الدعوة وبما سمي داعيا فيقول الحق
لبيك هذا الابد منه من الله في حق كل سائل ثم ما ياتي بعد هذا الذي هو
خارج عن الدعاء وقد وقعت الاجابة كما قال فيوصل بعد الذي من
الحوائج ما دام بحاضر مما الجاد فلم يضر في هذا الذكر اجابته فيما سأل فيه
وذاك من أجله فهو ان شاء قضى حاجته وان شاء لم يفعل رحمة فانه قد يسأل

فيما يضره ثم ان هذا الذكر اذا انتج له سماع الاجابة الالاهية فانه
لابد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الاجابة ولاكن وفهم في السماع مختلف
لاكن لابد من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها أنه قد أجيب وان
تأخر قضاء حوائجه وقد ينكشف له عن خواص الأحوال والأزمنة والأمكنة
التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما يسأل فيه وان لم يكن خيرا فيعود وباله
عليه ويكون ممن جنى على نفسه فاذا كشف الله له مثل هذا فيحذر في الدعاء
وفيما يدعوا فيه وقد يكشف له بخاصية ما يدعوا به من الأسماء والكلمات
كابن باعورا قد أتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعى بها على موسى
صلى الله عليه وسلم وقومه فأجابه الله فيما دعى فيه وشقي هو في نفسه وسلب
الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه الآية
فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا عناية منه فان في ذلك لمكرا الاهيا
من حيث لا يشعر ولا سيما النفس مجبولة على حب التفوق على ابناء الجنس وا
ظهار فخر بما عند الله ولهذا أكابر الأولياء اختفوا تماما عن أبصار الخلق انهم
بل لا فرق بينهم وبين العامة . فالذين ملكتهم الأحوال لهم خرق العوائد
والظهور ولاكن لا يقع ذلك فيما فيه من الحكمة والاستدراج فادرى عن هو طلبه

لهم ممن لا يجب عليه الظهور به وهو الولي وأصعب ما في الأمر أن يعم وفي ذلك
لهم بنفسه فإن صاحبه لا يفلح أبدا ولو ضرب الكون والعالم على حكمه فإذا
سألتم الله فاسألوه التوفيق والعافية والعناية في تحصيل السعادة وقل رب
زدني علما فإن العلم يأبى إلا السعادة وهو على السعادة ما فيه مكر ولا
استدراج وما هو إلا العلم بالله خاصة لا علم الحساب والهندسة والنجوم ولو
علم ذلك لكان علمه دلالة على علمه بالله فلم يعطه الله ذلك إلا للوقوف عنده
فمن ذكر علمه الغاية.

الباب الثامن والستون

في معرفة حال قطب كان منزله وإنك لعلى خلق عظيم وكان صلى الله عليه
وسلم خلقه القرآن فيحكي صاحب هذا الذكر في القرآن فيما مدح الله به كائنا
كائنا ما كان فليعمل بتلك الصفات وكذلك إذا ذمهم الله كانوا إنما كانوا
يتجنبون مكارم الأخلاق معلومة عقلا وعرفا وشرعا من اتصف بها فقد اتصف
بكل ثناء إلهي وصاحب هذا الذكر يفتح له في معاني آيات السورة التي نزل
فيها على أكمل الوجوه ولا يزال محسودا أو بالعداوة مقصودا أو ينكشف له أمر
الآخرة عيانا ومن هذه السورة تعني نون والقلم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم الأولين والآخرين

الباب التاسع والستون في معرفة

من قطب

من قطب كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية

الذاكرون بكل حال فهم من أهل كل فضيلة في العالم ∴
لا يشعرون سواه في أعيانهم فهم الملوك على الوجود الدائم ∴
لهم التفكر في تعلق صفته بوجودهم ووجوده كل العالم ∴

واختلف العلماء من أصحابنا في التعلق بالقيوم هل يصح أم لا فعندنا يصح
التعلق به مثل جميع الأسماء وبه قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ∴ وذكر
القائم الرحمن على العرش استوى ∴ وذكر القاهر أأمنتم من في السماء ∴ وذكر
الجنب وفي الأرض إله ∴ فالآية التي تعم جميع الأحوال في الذكر قوله وهو
معكم أينما كنتم فهذا هو الذكر العام الذي يعم جميع الأحوال وأما ذكر
التخصيص فالذي ذكرناه وهو الرحمن على وأأمنتم وذكر الجنب وفي الأرض
إله وهذا كله خلاف في تأويله بين العلماء فأجمع همك على أمر واحد حتى يزول
عنك التبديد فإن شئت فانت الرحمن على العرش استوى ∴ وإن شئت فانت
أأمنتم من في السماء وكونه في السماء يقول مثل من تأثر مثل من ذاع ∴ وإن شئت
فانت وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ∴ وإن كان لا علة
تريد أفراد وهو معكم أينما كنتم وكينونته تعم حسا ومعنى فبالحس حيث

نحن في الأرض وحيث فيه من الشغل بالجوارح ، ومعناه حيث كنا بالجهة بالهم
والمقاصد والخواطر تشمر في الشغل فاعلا وفي النقص قاصرا ايضا ينعكس
الأمر فيكون بحيث هو وإنا بحيث ما نحن عليه وليس الأمر ،

الباب السبعون في معرفة حال قطب كان هجيره ومن

كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الآية ، سألت بعض الشيوخ في قوله
تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، فقال الزيادة ما لم يخطر بالبال فزد [?]
له في حرثه نوفقه للعمل الصالح ، ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فلا
يزال ينتقل من خير إلى خير في خير من حسنة إلى حسنة والزيادة ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو نوره فالعارف الذي كمل
الله سعادته يدخل في خزائن الله فيحكما فيها فيخرج منها ما يشاء بغير
حساب ويعطي التكوين ويكشف له عن نفسه أنه عين الخزائن التي
عند الله فإنه عبد الله فكل ما حكم تكوين شيء له كونه فلا يزال خلاقا
دائما فارتفع المتقين فهو يتبوأ من الجنة حيث يشاء لا حيث يمشي به فإنه في
الجنة ارتفع عنه الافتقار العرضي إلى الأشياء ، وما بقي عنده إلا الفقر إلى الله
خاصة لذاته فافتقار العرضي فيه لذة والجنة ليست محل الألم له ولهذا قال

الحق تعالى لا يتجلى لهم بما في الاسم المعز فلا يذلون أبدا ولا يتجلى لهم أيضا في
الاسم العزيز الذي لو تجلى لهم فيه لذلوا وإنما يكسوهم الله حلة العزة
به على الأمور التي يكونونها لا على أمثالهم ولا على من عندهم فلا سلطان
لهم ولا عزة إلا فيما يتكون عنهم ولا يتكون عنهم شيء إلا منهم فيشهدون
الأمر قبل تكوينه فيتعلق بهم إرادة تكوينه لذلك الأمر فعين التعلق عين كينونة
ما يتأخر عنه فأمره أسرع من لمح البصر فانظر في سر المنزل ما أعظمه فيه
هذا الذي ذكرت من العواير [?] الجملة الإلهية واعلم أن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء
وللمجموع أبناء فالشيعة من جمع البنوتين فهو الوارث الكامل وهو الغريب
البعيد

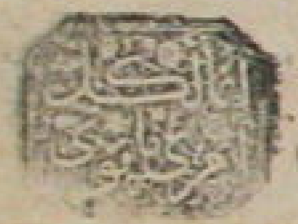
الباب الحادي والسبعون في معرفة حال

قطب كان هجيره وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فالمؤمن الكامل الإيمان
ما هو مع الناس وإنما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان النبي صلى
الله عليه وسلم الذي بالإيمان به صلى الله عليه وسلم ثبت الإيمان والمؤمنون
الكمل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وإنما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم
والذي يأتيهم من الله قد يكون أمرا وعرضا فالأمر معمول به ولا بد وفي العرض
التخيير ينظر إلى قرائن الأحوال فإن كان يعطيه حكم الأمر الحتم الذي لا يسعه

إلا القول بأنه رائيه والأمر يعني

الباب الثاني والسبعون

في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت. قال صلى الله عليه
وسلم شيبتني هود وأخواتها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فإنه
مأمور بها والحكم للعلم لا للأمر فإنه ما علم تعلق الأمر إلا بما أعطاه المعلوم
وما رأيته بكلام للغير فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر في الوجود إلا ما
هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لم يعرف سر الأمر فما عنده
خبر بما هو الأمر عليه فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فإذا وقع
منه ما وقع فما وقع إلا بعلم الله فيه وما علم إلا ما كان المعلوم عليه
فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضى إرادة فلا تناقض بين الأمر والإ
رادة وإنما التناقض بين الأمر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما
يريد وما يريد إلا ما هو عليه العلم وما أتاك من الأمر الذي لا يسمى إلا صيغة الأمر
وهي من جملة المخلوقات في لفظ الداعي إلى الله فهي مراده معلومة كآية
هي فهم الداعي إلى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدني علما فمن ازداد علما
ازداد حكما فانظر فيما أمرت به أو نهيت عنه من حيث أنك محل لوجود عين
ما أمرت به فمتعلق الأمر عند صاحب هذا النظر أن يهيئ محله بالانتظار فإذا

جاء الأمر الإلهي لا أعني الذي يأتي بالتكوين بل الواسطة فيظهر أثره في قلبه
أولا فإذا زجره الأمر بإتيانه فقد تكون ثابتا في قلبه فيعلم أنه مزجور وأن زجره لأنه
منه لأنه على صورة الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطت العلم لله
به وإن زجر عنه لذلك ومنه القبول فكذلك أيضا فيظهر في العضو الذي يتعلق
به ذلك الأمر المشروع أن يكون فيه من أذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو
بطن أو فرج فإذا فرغنا من القلب بوجوه الإباية أو القبول فلا تزال تراقب
حكم العلم فينا من الخروج حتى نعلم ما كنا فيه فإنه لا يحكم فينا إلا بنا ومن
كان هذا حاله في مراقبته وإن وقع منه خلاف ما أمر به فإنه لا يضره ولا

ينقصه عند الله إفضالا من الله لا تحكما عليه تعالى فإن المراد قد حصل
الذي يعطي السعادة ومن هو المراقبة في تكوينه وسراته ولا يمكن أن نعلم
فمن الأمر كان حاله ومن اعتبر سر القدر لمن فهمه وكم منع الناس من
كشفه لما يكثر على النفوس الضعيفة الإيمان من ذلك فليس بين القدر الذي
يخفى عن العالم عينه إلا اتباع العلم المعلوم فلا شيء أبين منه ولا أقرب
مع هذا البعد فمن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبما أمر
فإنه أمر بالمراقبة ولعل ذلك لم يكن شيب النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير

وإنما كانت شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة فلولا أمر الخاطر
ما شاب صلى الله عليه وسلم فلما تبين له الأمر كما قررناه وقف عنه الشيب
ولم يعم به ثم وعلم من أين وقع ما وقع فاستقام كما أمره الله. فالله
يثبتنا على صراط من أنعم عليه.

الباب الثالث والسبعون

في معرفة حال قطب كان منزله ففروا إلى الله. موسى صلى الله عليه وسلم
لما فر من فرعون خوفا على نفسه فوهبه الرسالة التي من خاف أن يسلك
عليه فإن أنت من المحمديين الذي في أمره أن تفر إلى الله ففيه لم يعرف الغاية
في القصد الأول فربك لك البداية بالنهاية فقال لنا ففروا إلى الله فالموسوي
يفر من والمحمدي يفر إلى عن أمر الله تعالى إياه بذلك الفرار فما أكمل شرعه
وما أعلى رتبته فإذا فر إلى الله فبين أجنحة العين فيقف معها ومنها
يستشرف على أجنحة الكثرة فيكون على بينة من ربه وبصيرة قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
فما أفرد نفسه بل ذكر أتباعه معه فإنهم لا يكونوا أتباعه إلا حتى
يكونوا على قدمه فيشهدون ما يشهده صلى الله عليه وسلم ويرون ما يرى
فمن من العلماء بالله الذي عاد إلى الله ما يقولون ولا تنكر إلى أفعالهم وأحوالهم

فإنهم على ما عين الحق لهم غيرة لك لا يكون ممن جالسهم وخالفهم في
شيء مما يعتقدون فينزع الله نور الإيمان من قلبه فلا تنازعوهم فيما يظهر
عليهم في علم الحقيقة ولهذا لك قال ينزع الله نور الإيمان من قلبه فلا يضرهم
فيما يخبرون به عن الحق تعالى.

الباب الرابع والسبعون

في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا
لهم. إن الله مع الصابرين والمراد كله إنما هو على شهود هذه المعية
فإنه مع الذين اتقوا الآية ومع المحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية
التي له مع الصابرين خاصة ومن صبر نفسه على ما شرع الله على رسوله صلى
الله عليه وسلم فإن الله لا بد أن يخرج إليه رسوله صلى الله عليه وسلم في مبشرة
يراها أو في كشف بما يكون له عند الله من الخير وإنما يخرج الله إليه رسوله لأن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصور على صورته غيره بخلاف رؤية الحق فإن الحق
له التجلي في صور الأشياء كلها فإن الأشياء ما ظهرت إلا به سبحانه فالعارف
يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق وقد ادعى من البشر والجن الألوهية وقبل
منهم وعبدوا من دون الله وما قدر أحد يدعي أنه محمد بن عبد الله وإن تمثل
فإنه إذا رآه في كشف أو في نوم أنه صلى الله عليه وسلم نعته نعته إحسانا فإن الراجع

إلى حال الرائي وصورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عنده وولاة أمور الناس
فذلك التغيير بالحسن والقبح عين إعلامه وخطابه إياه بما هو الأمر عليه
في نفسه أو في حق ولاة القضاء بالموضع الذي يراه فيه ورؤية الحق ليست كذلك
لأنه ما ثم شيء خارج عنه فكل شيء فيه حسن لا قبح فيه وما قبح ما قبح
من الأمور إلا بالشرع وفي أصحاب الأغراض بالغرض وفي أصحاب المزاج الملا
يمة وصاحب هذا الفصل كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ه

الباب الخامس والسبعون في معرفة حال قطب كان

منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا. الظلم هنا في قوله ولم يلبسوا
إيمانهم بظلم هو الذي قال فيه لقمان لابنه لا تشرك بالله إن الشرك لظلم
عظيم كما فسره صلى الله عليه وسلم فمن التزم هذا الذكر أقامه الحق مقامه
في العالم وقلده أمر عباده فلا بد أن يحصل له من العذاب النفسي هم وغم
لأنه ليس في قوته أن يرضي العالم فإن رضى الطبيعة لا بد أن يحكم عليه
فيقصر عن السعة الإلهية فيعذب بقدر ما فاته العذاب الكبير هذا الرجل
عند الله بأمر الله. قال الله في حق الكامل صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم أنك
يضيق صدرك يعني في حق الله وتكذيبه فهذا هو العذاب الكبير الذي ذاقه

قال الله تعالى لأبي يزيد اخرج على عبادي بصورتي يعني خليفة فمن رآك
رآني فلما خطا عنه خطوة غشي عليه فقال الحق ردوه وأعلى حبيبي فلا صبر
له عني. فالنيابة مع الأمر يكون فيها الحرج وضيق الصدر فكيف بالعرض
فمن زهد في الخلافة المعروضة يعني إنا عرضنا الأمانة فمن هذا الذكر زهد
وأشفق منها ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر فبتأويل دخل لهم في أول الد
خول في هذا الذكر وهو لفظة العذاب فإنه من العذوبة وهي اللذة ثم
فباللذة تزول الشدة واعلم أنه لذكر بأنه باب غريب في الذكر. ه

الباب السادس والسبعون في معرفة حال قطب

كان منزله ومن كان في هذه أعمى الآية. قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
على وجهين أحدهما المحض والثاني للرجوع فالعمى حيرة وأعظمه الحيرة
في العلم بالله وهو على طريقين الواحدة النظر الفكري فلا يزال صاحبه
في حيرة إلى الموت وإن قبل النظر لأن ما من دليل إلا وعليه عنده شبهة
ودخل لا يتسع عالم الخيال إذ القوة المفكرة ما لها تصرف إلا في الخيال
إذ ما فيها إلا ما اكتسبته من القوى الحسية وإنما تصورت القوة المصورة.
فإذا كان صاحب هذا النظر في الدنيا أعمى أي حائرا ويموت والإنسان

يموت على ما عاش فيحيى في الآخرة بتلك الحيرة فإذا وقع له الكشف فما له
زائد حيرة لاختلاف الصور عليه فهو أصل من كونه في الدنيا فإنه كان يرتجي
في الدنيا لو كشف له أن تزول عنه الحيرة ، وأما الطريق الثانية في العلم
بالله فهو العلم على التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فما صاحب هذا
العلم في الله لاختلاف صور التجلي عليه كحيرة الأول في الآخرة فما كان كذلك
في الآخرة فهو لمن الآخر في الدنيا ، وأما البصيرة التي يكون عليها الداعي
والسلف فإنما لم يدعوا إليه وليس إلا الطريق إلى السعادة لا إلى العلم
فإنه إنما دعي إلى العلم أيضا إنما يدعوا إلى الحيرة على بصيرة أنه ما ثم إلا الحيرة
في الله لأن الأمر عظيم والمدعو إليه لا يقبل الحصر ولا ينضبط فليس في اليد
منه شيء فما هو إلا ما تراه في كل تجل فالكامل من يرى اختلاف الصور في العين
الواحدة فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفة بالحيرة فإنه لا يستحق له قدم في
إثبات العين فأصحاب التجلي عجلت لهم معرفة الآخرة فهم في الدنيا أعمى
وأضل سبيلا من أصحاب النظر لأنه ليس وراء التجلي مطلب آخر يعلم بالله ولا
يتصور فهذه الإشارة كافية لمن عقل ، **الباب السابع والسبعون**
في معرفة حال القطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه ، إعلم أن الله تعالى

يعطي عباده منه إليهم وعلى أيدي الرسل فما جاءك على يد الرسول فخذه من غير
ميزان وما جاءك من يد الله فخذه بميزان فإن الله عين كل معطي وقد نهاك
أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول
أنفع وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الإطلاق ومن الله على التقييد
فالرسول مقيد والأخذ عنه مطلق فيه والله مطلق عن التقييد والأخذ منه
مقيد فانظر في هذا الأمر ما أعجبه فهذا مثل الأول والآخر والظاهر والباطن
فكلها التقييد والإطلاق في الجانبين لأن الرسول ما بعثه الله ليمكر بأمته وإنما
بعثه ليبين لهم ما نزل إليهم فإذا أخذنا من الرسول فإنا آمنون فيه من مكر الله
والأخذ عن الله ليس كذلك لأن قوله تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
وقال سنستدرجهم من حيث الآية وقال وهو خير الماكرين فمن أراد السلامة
من مكر الله فلا يزال الميزان المشروع من يده الذي أخذه عن الرسول فكل
ما جاءك من عند الله ضعه في ذلك الميزان فإن قبله مسكته وإلا فاتركه
والكتاب والسنة هما كفتا الميزان فإن عزمت على الأخذ عن الله ولابد لك
غلب عليك فقل لا خلابة فإنك إذا قلت لا خلابة فإن كان من عند الله ثبت
وإن كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تخرج عنه قولك لا خلابة فإن

الأمر ينفع وضرا وإن الله لا يدخل تحت الشرك سرا يقتضيه مقام الحق بالرؤوف
فإنما يشركه على الله من يجهل الله أو يدل عليه لأنه كفي به خبيرا كما أمر سبحانه
فإنه لو علم أن الله ما بعثه في شغل حتى يشهده لذلك الشغل فإنه حكيم
خبير

الباب الثامن والسبعون في معرفة حال وقلب

كان هجيره ما يلفظ من قول الآية ۝

إن الرقيب على اللسان موكل ∴ فعليه بما تلفظون توكل ∴
أنطق به إن كنت صاحب نظرة ∴ واعمل على عين الحقيقة تأمل ∴
وكذا جميع قواك منك فإنما ∴ هي عينه والغير ما لا يجهل ∴
فإذا علمت نصيحتي وشهدتها ∴ عيناً علمت من الرقيب المرسل ∴

قال الله تعالى وإن عليكم لحافظين الآية وقال صلى الله عليه وسلم إن الله
عند لسان كل قائل فتكلم في لسان قائل فهو عند الله وما عند الله باق وا
لمحبوب فإن نيات النوافل يكون الحق لسانه فتفاضل المراتب فكلما يلفظ
العبد كتبه الملك والحفظة تعلم ما يعمل العبد ولا كنها ما تكتب له عملا
حتى يتلفظ به وما لهم اطلاع على ما نواه العبد في ذلك الفعل ما النية في
الأعمال لا تكون إلا من الوجه الخاص ولهذا لا يعلمه من العالم إلا الله والعامل

الذي في نوري فيه فإذا تلفظ والله شهيد لأنه عنده قول عنده على الحقيقة
لا عند عبده فهذه الكينونة الإلهية التي تحدث بحدوث القول وسبب
ذلك أنه تكوين والتكوين أبداً لا يكون إلا عن القول الإلهي في كل كائن
فجميع ما يتكون في الوجود بعد القول الإلهي فما بين الحق والعبد منها
نسبة أتم ولا أعم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فاحذر
أن لا تحضر منك صورة إلا مخلقة في غاية الكمال في عمل أو قول وإنما كان
الله عند القول لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فإنه لا بد أن يكون الله
تعالى مذكوراً بها فيتم منها ما نقصه العبد كما يفعل الصدقة لمن يربيها حتى
تكون أعظم من الجبل العظيم فهذا من باب النعمة والأول من باب الكمال
فينتج هذا الذكر لصاحبه مسامرة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد
الحفظة فمن هذا المقام ولما أشهدني فيه الحق تعالى تعرفت بشهوده فيه ولم
أتعرف بشهود الحق فلم أزل أسأل الله أن يحجبهم عني فلا أبصرهم ولا أكلمهم
ففعل الله ذلك وإنما لم أتعب بشهود الحق لأنه عند شهود العبد ربه
تعالى شهده شاهداً ومشهوداً وشهود الملك ليس كذلك فإنه يشهده
أجنبياً عنه ولو كان الحق بصره فإنه أعظم في الأجنبية وأشد في القلق

عنده صاحب هذه الصفة لأن الملك لا ينبغي أن يكون رقيبا على الله وهو
رقيب فلا بد أن يكون الملك في هذه الحال محجوبا عن الله تعالى لا يشهده صفة
عجز إذ لو شهده لم يتمكن له أن يكون رقيبا عليه فلا بد لهذا العبد أن يتعلق
بشهود الملك فإذا غاب عن حسه انفرد بسره بربه وأملى على الملك ما شاء
أن يملي عليه وكان الله على كل شيء رقيبا والملائكة حافظون من أمر الله
هذا الإنسان له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ..
فهم ملائكة تنتحي تكون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فمن يقع له
هذا الفارق بين توكيل على الشخص فإنه يحكم الوكلاء عليه لا يتعدى الموضع
الذي حجر السلطان وحقيقة العبد يشعر العبد حيث يتصرف فهو مطلق
التصرف في إرادته وإن حجر عليه بعض التصرف فإنه يتصرف بما حجر عليه
ولا يستطيع الملك منعه من ذلك لأمرين أحدهما لكون الحق فيه أخذ بسمع
هذا العبد عن قوله وبصره عن شهوده .. الثاني يكون الملك الحافظ الموكل
به لا يمنعه لشهوده الحق معه في تصرفه الذي هو أمر بحفظه فلذلك لا يحجر
الملك عليه التصرف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فإن الحاكم الذي وكل
الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق

والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف ووكلاء الحق يحفظونه في
التصرف

الباب التاسع والسبعون في معرفة حال

قطب كان منزله واسجد واقترب .. هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته فيعرف
نفسه فيعرف ربه لأن العبد أبدا لا يطلب بحركته إلا رتبته حتى يشهده عين كل
شيء ومنه ضرر فعند شهده ضرورة ومنه معه فعند شهده معيته في تصرفه فلا بد
أن يطلب شهوده فيما ينتهي إليه تصرفه فهو غاية المطلب .. ولما كان العلو
لله تعالى عرفا وعلما والمعية علما وشرعا لا عرفا أراد أن يرى حكمته في الغاية
فإن السجود في العرف بعد عما يجب لله تعالى من العلو ألا ترى إلى ابن عطاء حين
عاص رجل جمله فقال جل الله فقال الجمل جل الله وما عاص إلا ليطلب ربه فإنه
سجود قربة من ذلك العضو إلى الله قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط
على الله وهذا عين ما قال الجمل فمن هنا اقترب من الله ضرورة فيشهده الساجد في
علوه ولهذا شرع أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ينزهه عن تلك الصفة
بالسجود إذ قد يحجبه العبد علمه بنزول الحق من العرش إلى السماء الدنيا وهو لذلك
سجود القلب يطلب العبد في نزوله كما يطلبه العبد في سجوده ومن لم يقف
في هذا الذكر على ما نبهت عليه وأمثاله فما هو صاحب هذه الصفة .. ٥

الباب الثمانون في معرفة حال قطب كان هجيره فأعرض

عمن تولى عن ذكرنا. وقال بقوله ما تولى. اعلم أن التولي عن الذكر المضاف
إلى الله ما أضله الله الاعراض عنه على الابتعاد بل ضاع اليه قوله ولم يرد إلا
الحيوة الدنيا فبالمجموع أمر الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا وقع بالا
عراض عنه فإن الله لذا القرب المعني من العبد ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
والحيوة الدنيا النشر لا نعيم العبد بربه فأمر الله هذا المذكر أن يعرض عن هذا
هذا المذكور لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكوره لأن الذكر لا يكون مع
الغيبة والحيوة الدنيا نعيم القرب وهذا من باب الإشارة.

الباب الحادي والثمانون في معرفة حال قطب كان

منزله فاصدع بما تؤمر. اعلم أن الحق لا يقاوم إلا بالحق فيكون هو الذي
يقاوم نفسه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك. فإذا
اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فإنه لا يقهر إلا المنازع
ولهذا العارف لا يتجلى له الحق في الاسم القاهر أبدا لأنه غير منازع
فالعارف يتجلى بالاسم القاهر لا حقيقة لأن العبد يعلم عجزه وقصوره وإنما
ذلك صورة ظاهرة كمثل الخلق يتجلى قدر ما يظهر من قدرة الصفة بوجه القهر

الأملاك وانبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك ظهر
الأقوى على الأضعف فما وقع التفاضل إلا في المحل لا في الصفة فإذا صدع
بأمر الله فالقهر لأمر الله فيتبعه في المصدوع فلو لم يقبل القوة في المصدوع
لكان الأمر عبثا ألا ترى إلى قوله وأعرض عن المشركين فإنه لا يتبعه
في المشركين إذ لو تبعه لوجد فعال له وأعرض عن المشركين لأنهم ليسوا
محلا والذي علم أنه يجب ويقبل الأمر ولو على كره هو الذي يصدع بالأمر
لأمر وهي مرتبة الرسل والكمل من الورثة في الدعاء فيجد كلامهم كأنه
القرآن جديد لا يبلى فينفتح به المؤمن ايمانا

الباب الثاني والثمانون

في معرفة حال قطب كان منزله فاذكروني أذكركم

من يذكر الله في أحواله أبدا ... أيذكره فيها فلا تعطل تذكره
فإن ذكرك ذكر الحق ليس سواه ... فقلته وكذا في الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا ... العين تشهده والوهم يحصره
والعقل ينفي بحكم العقل صورته ... والعكس يثبته والكشف يظهره
والعقل بينهما حارت خواطره ... مترايه فيه وذا ايصوره
وليس يدري الذي فيه يقلده ... فالله ينشره والله ينصره

إذا رأى العقل ما قلناه فيه رأى أمرا عظيما ونورا به يبهره ∴
وكل ما لذكر الحق والخروج أنت فليس شيء من الأشياء يحجره ∴

قال الله هو الذي يصلي عليكم وصف نفسه بالتأخر في الذكر عن ذكر العبد ولما كان ذكر العبد يعطي في نفس الذكر لعبده كما يعطي السائل الإجابة في الجود من هذه الحضرة لمن تأخر الكون في وجود الحق فإذا كان الذاكر صحيحا وهو أن يسمع بذكره المذكور فمن لم يسمع ذكر ربه إياه عند ذكره فيتهم نفسه في ذكره وأنه ما وفى بشرط الذكر الموجب لذكره فعلامة إخلاصه أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم ما يذكره به فإذا لم يعلم ذلك فما هو الذاكر

الباب الثالث والثمانون في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأنت له تصدى ○

إذا تجلت صفات الحق في أثر فعظم الكشف ذا الحواجز الأحجرا ∴
لولا الصفات التي في خلقه ظهرت لما عشقت بها ما الأولا ولا سرا ∴
ولا تحرك وجود الأمثال في شكلها ولا الملوك ولا الأسباب لي سترا ∴
هذه المطالب قد عزت مطالبها وليس يعرفها إلا الذي شهرا ∴

اعلم أن الله لما فرق بين ما يستحقه الكون من الصفات وبين ما تستحقه الذات من الصفات أو الجناب الإلهي فعظم عند العارفين به لذلك نعت الحق بحيث ما رأوه ما لو إليه ابتداء لعزته وقال صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه واعلم أن الملك العزيز في قومه ما جاء إليك ولا نزل عليك إلا وقد نزل عن عزته خلف ظهره أو كان عزه وتلك عنده أعظم من عزته فعلى كل حال قد نزل إليك فأنزله أنت منزلته من نفسه التي يسعى بها تكن حكيما وما عاتب الله نبيه في الأعمى إلا بحضور الطائفتين فبالمجموع وقع العتب لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء حتى لا عنهم لانكسارهم في فقرهم فإن كان من فقراء الكثير فليس ثم لذلك عنده فإنه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك فإن المستوى له إنما هو ربه ∴ وإنما الحجة هو للفقراء من الله ∴ فالحكم الكلي لمن الذكر لا يزال معظما صفة الحق ظهرت على أي محل كان عوتب أنتم على ذلك التخصيص وغيره فتنبه ○

الباب الرابع والثمانون في معرفة حال قطب كان منزله

فلما تجلى ربه للجبل الآية ∴ إذا تجلى لمن تجلى أضعفه ذلك التجلي ∴
وإن تولى عمن تولى أهلكه ذلك التولي ∴ وإن تدلى عمن تدلى نوره ذلك التدلي

لما رأيت الذي تجلى أشهده فيه عين تجل من لي إنه المثل أكن سواده وليس عيني بل في فمن لي

الله لا كلامي سواه في كل ضد وكل مثل وكل جنس وكل نوع وكل وصل وكل فصل

وكل حس وكل عقل وكل جسم وكل شكل. اعلم أن الأمر في التجلي قد

يكون بخلاف ترتيب الحكمة التي عهدت وما ثم منع بل فيض دائم وعطاء غير

محظور فلو لم يكن للمتجلى له استعداد ما صح أن يكون له من التجلي وكان ينبغي

له أن لا يقوم به عدم ولا صعق هذا قول المعترض قلنا له يا هذا الذي قلناه من

الاستعداد يجري على أن الحق متجل دائما والقابل لا يزال هذا التجلي لا

يكون إلا باستعداد خاص وقد صح لك أن الاستعداد بوقوع التجلي في

حقه فإن كان له استعداد بقاء التجلي أيضا فيبقى وإن كان له استعداد قبول

التجلي ولم يكن له استعداد بقاء التجلي فإنه لا بد من انعدام كالحال أو صعق

أو فناء أو غيبة أو غيبته فإنه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهده فلا يجمع

في غير مجمع وقد قال بعضهم شهود الحق فنا ما فيه لذة لا في الدنيا

ولا في الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل في التجلي وإنما التفاضل والفضل

فيما يعطي الله للمتجلى له من الاستعداد وعين حصول التجلي عين

حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل في الدليل سواء بل هذا أتم

وأسرع في الحكم. وأما التجلي الذي يكون معه البقاء والعقل والإلزام

والخطاب والقبول فذلك التجلي الصوري ومن لم ير غيره ربما حكم على التجلي

بذلك مطلقا من غير تقييد والذي ذكرناه الأمرين فرق ولابد. وبلغني عن

الشيخ المسمى شهاب الدين بن أخي أبي النجيب أنه يقول بالجمع بين الشهود

والكلام فعلمت مقامه وقد رفعت عنده لكن ما أدري هل ارتقى بعد ذلك

أم لا وعلمنا أنه في مرتبة التمثيل وهو المقام العام المساوي في العموم

وأما الخواص فيعلمونه ويريدون بأمر ما هو فوق العامة وهو ما أشار إليه

السياري ونحن ومن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال

الباب الخامس والثمانون في معرفة حال قطب كان

منزله فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقال تعالى ألم يعلم بأن

الله يرى ولكل رأي عين يليق به فيختلف من المرئي بحسب ما تعطيه قوة

ذلك العين فثم عين تعطي الإحاطة بالمرئي وليس ذلك إلا الله

وأما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس إلا رؤية خاصة ليس فيها إحاطة

فيراه الرسول بحسب ما أرسل به وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا

الرسول فليست عين المؤمن تبلغ في الرتبة إدراك عين الرسول فلو

تساوت الرؤية من كل شيء عين لما كان في العالم نزاع فإذا قامت صور
العمل نشأة كاملة من المكلف فيراها الله من حيث أراها الرسول والمؤمنين
ومن حيث لا يرونها أعني تلك الصورة العملية ويراها الرسول من حيث ما
يراها المؤمنون ومن حيث ما يراها ويرى أيضا المؤمنون ذلك العمل من حيث
يرونها لا من حيث يراها الرسول فالرسول يرى بحكم المجتمع يرى ويحكي كل واحد
منهما صاحبه وصاحب هذا الذكر يرى مواطن في القيامة يحكم فيها الله
بما يراه في العمل ومواطن يحكم فيها الله بما يراه الرسول في العمل لا بما يراه
الله ومواطن يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون لا بما يراه الرسول ومواطن
يحكم فيها ويقف هذا الذاكر على سر هذه الأحكام وسائر هذه المواطن
فهو صاحب ذكر له

الباب السادس والثمانون

في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية قال
الله مخبرا عن آدم صلى الله عليه وسلم ربنا ظلمنا أنفسنا فالظالم نفسه لا
الظالم لنفسه سوى الذي يرجع إلى ربه فإن الظالم لنفسه ما خرج عن ربه
حتى يرجع إليه فإنه من المصطفين والظالم نفسه يعني الحق المشروع له الذي
فهي الرسول في جنايته بصورته ولهذا لو كان يقال له رسول الله في التعريف ما

كان يقال له محمدا فقط وكذلك أخبر الله محمد رسول الله فإذا جاء الظالم إلى الحق
المشروع الذي بأيدينا اليوم فإن تجسد له في الصورة المحمدية فهو من أصحاب
هذا الذكر إما في النوم أو في اليقظة وإن لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل
فإن تجسد له فإما أن يستغفر هذا الظالم نفسه أو لا فإن استغفر ولم ير
صورة الرسول تستغفر له فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فيعلم عند ذلك أنه
ما استغفر الله فإن استغفار الله في ذلك الموطن يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بالاستغفار له في حقه فيجد الله عند ذلك توابا رحيما وقد
ظلمت نفسي وجئت إلى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الأمر على ما ذكرته
وقضى الله حاجتي ولم يكن قصدي في ذلك إلى الرسول إلا هذا النهي وهكذا
تلوته عليه صلى الله عليه وسلم في زيارتي عند قبره وكان القبول ۝

الباب السابع والثمانون

في معرفة حال قطب كان
منزله والله من ورائهم محيط قال الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده لما
كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالإحاطة بالعالم المحيط الأرمى
وليس وراء الله مرمى ولو لم يكن الحق من ورائهم محيط لا أخذ الإنسان من
ورائه وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أخذه من ورائها وأما

الإحاطة العامة فهي الأخص الكلي وهو قوله والله محيط بالكافرين
من غير جهة ولكن هو آخر تعيين صفته وهو الكفر ۝

الباب الثامن والثمانون في معرفة حال قطب كان

منزله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية فاعلم أن الكامل من الرجال
بمنزلة الاسم الله من الأسماء وإن كان له الإطلاق ولا ينطق به إلا مقيدا
بالحال أو اللفظ فكل ذكر ينتج خلاف المفهوم الأول منه فإنه يدل على ما
ينتجه حال الذاكر كما شرطناه في التفسير الكبير لنا إلا الكامل من الرجال
فإنه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن تلك
الصفات

الباب التاسع والثمانون في معرفة السبب

الذي منعني أن أذكر فيه بقية الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة
اعلم أن الكتب لا تبرح في كل زمان لا بد وأن يقف أهل ذلك الزمان
عليها ولا بد في كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان
فإذا سميناه وعيناه قد يكون أهل زمانه لا يعرفون رتبته فإن الولاية
أخفاها الله في خلقه فربما لا يكون عندهم منهم في نفوسهم ذلك القطب
بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الأمر فإذا سمعوا في كتابي هذا

بذكره أداهم إلى الوقوع فيه فينزع الله نور الإيمان من قلوبهم وأكون أنا
السبب في مقت الله إياهم فتركت ذلك شفقة مني على أمة محمد صلى الله عليه
وسلم ثم إنه ما كلفني الله إظهاره مثل من أنا أكون عاصيا بتركه ولا هذه
المسألة بمنزلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ۝

الباب التسعون في معرفة حال قطب كان منزله تبارك

الذي بيده الملك الموسومة بالملك وهو شيخنا في مدين نفع الله به كان يقول
سورتي من القرآن تبارك الملك وهي مختصة بالإمام الواحد من الإمامين ولها
الزيادة ثم إنها في الدنيا والآخرة فإنها مختصة بالملك والزيادة فمن كان
من أهل المعاني كانت له الزيادة من المعاني ومن كان من أهل الحس كانت
زيادته من المحسوس وقد علم كل أناس مشربهم والذاكر بهذا الذكر الخاص
لا بد أن يفرح لذلك عينه بذلك الحق الذي بيده الملك فيرى الحق يعطي به من لا يرى
أنه يده فيكون الحق مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الذكر فيعطي
ثم نعيم كل منعم عليه فيشكرهم في كل نعيم ينالونه من أي نوع كان
من الأشياء تعلم ولا يكون هذا إلا لمن كمل من الرجال ۝

الباب الحادي والتسعون في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق

ألا إن ختم الأولياء رسول ∴ وليس له في العالمين عديل ∴
هو الروح وابن الروح والأم مريم ∴ وهذا مقام ما إليه سبيل ∴

اعلم أن من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه أن جعل من أمته رسلا أنه اختص من الرسل من تكون نشأته من البشر وكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرة ملكا لأن جبريل صلى الله عليه وسلم وهبه لمريم بشرا سويا ∴ ورفعه الله إليه ثم ينزل وليا خاتم الأولياء في آخر الزمان يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته وليس يختم الولاية الرسل والأنبياء وختم الولاية المحمدية يختم ولاية الأولياء لتميز المراتب بين ولاية الولي وولاية الرسل فإنه أنزل وليا فإن خاتم الأولياء يكون ختما للولاية عيسى من حيث أنه من هذه الأمة حاكما بشرع غيره كما أن محمدا خاتم النبيين فإن نزل بعده عيسى كان له حكم عيسى في ولايته بعده مع بالزمان خاتم ولاية الأولياء وعيسى منهم صلى الله عليه وسلم ورتبته ذكرناها في كتابنا المسمى عنقاء مغرب وفي ذكر المهدي الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فأغنى عن ذكره في هذا الكتاب والله الموفق للصواب ∴ ⊙

بلغت المقابلة بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

كتاب التجليات للشيخ محيي الدين

ابن العربي نفع الله به

خطبة التجليات ⊙ الحمد لله معلم العقل الراسخ ∴ في عالم البرازخ ∴ بواسطة الملك الشامخ ∴ وذكر المجد الباذخ ∴ معقل الأعراس ∴ ومحل وجود الأنفاس منشأ الغماس ∴ وحضرة الأخذ للنبات ∴ ومورد الإلهام والوسواس ∴ ومعراج الملك والخناس منها تنزل الروحانيات العلى في صور القوالب الحسية السفلى عند التعانق الحضيض الأدنى والأعلى ومقام الوجود ومعدن الكرم والجود ∴ خزانة الرموز والألغاز ∴ وساحل بحر الأخذ مكان الجواز أحمده بالحمد الواضح والمبهم ∴ كما يعلم وكما أعلم ∴ وصلى الله على الرسول المعلم الذي ما أمر بترك الأقوم ∴ وعلى آله الطاهرين وسلم ⊙ مقدمة ⊙

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

التجليات من كلامه نفع الله به بمنه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين. هذا المنزل من منازل الطلسم الثالث وهو واحد من ثلاثة عشر سئل جعفر الصادق لما سمي الطلسم طلسما فقال صلوات الله عليه لمقلوبه يعني مسلط على ما وكل به وقد وضعناه بكماله في كتاب الهياكل فلينظر هنالك وهو من حضرة الوحدانية المطلقة التي لا تعلق للكون بها إلا من الأول الذي لا يقبل الثاني وحضرة التوحيد التي تقبل الكون لتعلقه بها مذكور في كتاب الحروف من الفتوحات المكية الذي هو من أكبر كتاب منها فلينظر هنالك. فلنقل بعد التسمية أن حضرة الألوهية تقتضي التنزيه المطلق ومعنى التنزيه المطلق الذي يقتضيه أنها مما لا يعرفه الكون المبدع المخلوق فإن كل تنزيه يكون من عين الكون له فهو عائد على الأكوان ولهذا قال من قال سبحاني لعادة التنزيه عليه واشتغلنا بالتنزيه المطلق فللألوهية في هذه المنازل تجليات كثيرة لو سردناها لطال الأمر علينا فلنقتصر منها على نحو بضع ومائة تجليا أو أكثر من ذلك بقليل بكثير من الإيماء والإيجاز لا بكثير من التصريح

والانتساب فإن الكون لا يحمله من حيث الفهوانية وكلمة الحضرة لا يحمله لكن يحمله من حيث التجلي والمسامرة وكيف من حيث النيابة إن الرحمة الشاملة التي بها كان الاستواء على العرش الربوبية بالاسم الرحمن الموصوف بالمجد والعظمة والكرم انسحب جودها على الممكنات فأظهرت أعيانها سعيدها وشقيها وألحق كل برفيقه على حالتهما وحسب كل فريق غاية طريقهما فالله يجعلنا ممن جعل على المحجة التي هو سبحانه غايتها ويعصمنا عن ظلم الدواعي ومكابدة أغراض النفوس المقيدة بالأجسام.

تجلي الإشارة من طريق السر. اعلم أن الرقيم المشار إليه ليس يشار إليه من حيث هو موجود لكن من حيث هو حامل المحمول والإشارة للمحمول لا إليه وهو من بعض الألسنة الفهوانية بصورته في هذا المقام من طريق الشكل صورة المثلث إذ أنزل إلى عالم البرازخ عالم التمثيل كنزول العلم في صورة اللبن فزاوية منه تعطي المناسبة بين الله وبين خلقه والزاوية الثانية تعطي رفع الالتباس عن مدارك الكشف والنظر وهو باب من أبواب العصمة. والزاوية الثالثة توضح طريق السعادة إلى محل النجاة في الفعل والقول والاعتقاد وأضلاعه متساوية في حضرة التمثيل فالضلع الواحد يعطي من المناسبة ما تقع به المعرفة بين الله وبين العبد فمن شاهد سر التشبه

عن علم الله بنا أي كيفية تعلقه بنا ومع فنائنا بما اعرف فإن مع فنائنا جزئية
لا يصح أن يكون متعلقها كلًا. والضلع الآخر ضلع النور يربط ما في مرآة الرقيم
فيه تنصيص ما رقم في كوة زجاجه وما حبا له من قربة أغنته عن زجاجه. والضلع الثالث
بغطيط الأمور التي تنفي بها جواذب الأفكار وما تجني به الآثار وأدوار الأكوار
بتحوطه ذاته. فإذا استوفيت هذا المشهد علمت أنك انت الرقيم وأنك الصراط
المستقيم وأنت السالك به والنائل تسلكه فأنت غاية مطلبك ومنازلك ومد
هابلك في مذهبك فبعد السمو والعلو التحقق بالعلو والتمكن في مقعد الصدق
لا تعاين سواك وانعزل عن رؤية الأغيار المراد ذاتك **تجلي نعوت التنزيه** ٢
في قرة العين اعلم أنك إذا غبت عن هذا التجلي الأول واسبل الحجاب أقمت
في هذا التجلي الآخر ترتيبًا إلاهيًا حكميًا ليس للعقل فيه من فكره قدم بل
هو قبول كشفي ومشهد ذوقي نالك منالك بمقام الغيبة في إنسانيته معرس
الرأفة منزل المعاني والأحكام تتحشر بك الغيوبية تعشو علامة فتظهر
إليك بما عليه فيكون موسوم المشهد محرر الحسي ولا يزال التنكر بالأبواب الأ
على إلى أن ينادي من الصياح والسفلى آخر من الحب عند تكرمك إلى الأبواب الأعلى
بأني مناديك منه ومن هنا يسعد كزك عند لك جبلك ويضعف وتذهب

هو بابه مقام الروح وهو الحظرة الوهابية وحضرة الالوهية

نفسك في النواميس إلى محل التقريب بمشاهدة التعيين فتعطى من التحف ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ثم ترد إلى المنظر الأجلى بالأفق الأ
على عند الاستواء الأقدس الأزهى فيأتيك عالم الفقر والحاجة من عمارة حسن الحل
الغريب يسألون نصيبهم من تحف الحبيب فأعطهم ما سألوا على مقدار شوقهم
وتعطشهم ولا تنظر إلى إلحاحهم في المسألة فإن الإلحاح ضعف نفسية وقوة
تعليمية ولكن انظر إلى العوز واهمم بالعين التي لا تستتر عنها الأستار وافض
عليهم قدر ما ينكشف منهم من استوفى ذاته فأجزل له في العطية ومن
تعاظم عليك وتكبر فكن له أرضًا مطية ولا تحرمه ما تقتضيه ذاته. وإن
تكبر فتكبر عرضي فعن قريب ينكشف الغطاء وتمر الرياح بالأمواه فيبقى
الحجر الخالص منهم عند لي عاقبة ما ومنت والأرزاق أمانات بأيدي
العباد روحانيتها وجسمانيتها. فأد الأمانة تسترح من عبئها وإن لم
٣ تفعل فأنت الظلوم الجهول وعلى الله قصد السبيل **تجلي نعوت تنزيل**
الغيوب على الموقنين. ويعد من التجلي المتقدم يحصل لك هذا التجلي الآخر
تستشرف منه على مآخذ كل ولي خاص مقرب وغيره ومآخذ الشرائع الحكمية
والحكمية وسريان الحق فيها وانقلاع الكذب منها. ثم يلقى إليك ما تحتمل

الحجب

باستغراقه لما لا تسأله فيه فتمرض في هذا التجلي وتموت وتحشر وتنشر وتسأل
ويضرب لك ميزان الكلم على متن جسمك طبعه ويوضع لك ميزانك في قبرك عند لحد
وتحضر لك أعمالك صورا أمواتا وأحياء على قدر ما كان حضورك مع ربك فيها
وليست بنافع فيما مات منها روحا في ذلك التجلي وإنما مثال الدار الأخرى وتعطى
كتابك بما كان من ذلك مطلقا وترابيه ما قدمت من نفع السلم والالتباس
ويأتي اليقين كما قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين بمعاينة من الأشيا
ومن هنا في القيامة الصغرى ضمن مآلك الخوف ما لا في هذا التجلي سعادة لك وعنا
لك أو شقاوة إن ضللت بعد ما تكون ممن أضله الله على علم ومنه قوله وما
كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم الآية . فأعرف ما تشهده ولا تحجب بما
أسدل عليك من لطائف الغيوب والأسرار وتبرأ من الأنوار عن التحقق بما
لقاماته عند الرجوع من هذا التجلي إلى عالم الحس وموطن التكليف فإن الحق
ضرب لك مثلا حتى تصل إليه بعد الموت عيانا فعجلت أمهلك ومن عليك إذ
ردك إلى موطن الترقي وقبول الأعمال النافع روحا في تلك الصورة الميتة فتكسو
ها حلة الحياة فتنافر لك غدا إلى محل السلامة والسعادة فإنه خير مستقرا
وأحسن مقيلا **تجلي الإشارة من عين الجمع والوجود** . هذا التجلي

الطبيعة عبارة عن القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي

هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك

ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب

التجلي الذاتي ما يكون مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها وإن كان لا يحصل ذلك إلا بواسطة الأسماء والصفات إذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من الحجب الأسمائية والتجلي الصفاتي ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات

هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يتوقف [على] الكلام

يحصل لك فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فتشاهد في حضرة المحادثة مع
الله تعالى فتأدب واستمع ما يلقى إليك في تلك المحادثة فإنك تعود بأسنى ما
يكون من المعرفة فإن حكاية محمد صلى الله عليه وسلم ليس كحكايته إياك وإن
استغراقه للقبول أشرف وأعلى بأنواع السمع وأنت شبيه بتلك حضرة الربوبية
فيما يسمعون الأولياء ويتجاوزون في كلمة الهداية من جمعية أدنى إلى جمعية
أعلى فأعلى إلى مكانة زلفى إلى مستوى أدنى إلى حضرة عليا إلى المحل الأسنى حيث
لا يقال ما يرى فإذا رجعت من هذا التجلي أخذت في تجلي الإنية من حيث الحجاب
تجلي الإنية من حيث الحجاب والستر . وهذا التجلي أيضا يعلمك إذا
حصلت فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وما من تجل لولي يحصل فيه ولي أكبر
كالنبي وغيره إلا وكلمة الحضرة مصروفة للأكبر وهذا الآخر سامع ومعنى
عناية الإلهية لهذا العبد فيسمع في تلك المحادثة الأسرار المكتمة والغيوب
التي لا تجلي أعلامها إلا من لم يقع في سر التجلي ومن هذه الحضرة يعرف أن لله
عبادا أمناء لو كلفهم إذا أراد أن يخرجوا له بما أعطاهم في أسرارهم من اللطائف
بحكم الأمانة المخصوصة بهم فهم المبعوثون بها إليهم ما خرجوا إليه بشيء منها
لتحققهم بالكتمان ومعرفتهم بأن ذلك البلاء ابتلاء لاستخراج ما عندهم ولا

يا من مكر الله إلا القوم الخاسرون فيغرقون في تلك الدار بالأحبياء الأمناء
الأبرار أهل ما كانوا في الدنيا مجهولين مع الملامية من أهل طريقتنا أغنام
العيان عن الإيمان بالغيب واحتجبوا عن الأكوان بالأكوان فقد استوت أقدامهم
في كل مسلك على شهود حقيقة فهم الغوث وهم المغاثون كما هي [illegible] فإن
شهدتهم في هذا التجلي فأنت منهم وإن لم تشهدهم فيحبطك عند الرجوع
إليك بأنك ستحول في ميدان الدعاوي وإن كنت على حق فيها وقائم على قدم
صدق فإن لطف بك حجبت بعلمك أسرار الكتم فلم تعرفها فعشت سعيدا [illegible]
ومت كذلك وإن خذلت أعطيت أسرار الكتم ولم تعط مقامه فتحت [illegible]
ثنا الأمانة وخلعت عليك خلع الخيانة فيقال ما أكفره وما أجهله وفيها ما قيل
وبغيسا ما نسبت أثبت بالعيان في موضع الإيمان وكفر ولم يحملها عن انتبائك
[illegible] **تجلي آخر المحركات** عن محركاتها
الكونية وهذا التجلي أيضا مختص بالحقيقة المحمدية وهو التجلي من اسمه
الجميل [illegible] الظواهر عن التصرف الذي ينبغي لها وجميع المحركات وفي هذا
المقام تشاهد الاسم الذي بيده الختم [illegible] وكيفية فعله به في الوجود
فيه ختم النبوة والرسالة والولاية وبه يختم على القلوب المغفي بها فلا يدخل

فيما كون بعد شهود بحكم التحكم والملك لكن تدخل بحكم الخدمة والأمر
ثم يخرج وما وقع بعد هذا المقام من تعلق الخاطر بحب جارية أو غيرها لم يكن ذلك
بحكم الطبع لا من جهة السر الرباني المختوم عليه الذي هو بيت الحق ومعمر الصدق
ومن هنا كان حب الأنبياء صلوات الله عليهم ومن هنا هو أصل الحب في الكون مطلقا
غير أن أسرار العامة وإن لم يختم عليها بخاتم العناية لكن ختم عليها بغيرها لم تقرأ
أسرارهم في ظلمة وعمى من حيث ضرب وجهها للطبع الذي هو الظلمة العظمى
والحب في الخلق على أصله في العالم والدون وليس حب الله من هذا القبيل غير أن
أكثر الناس لا يعرفون بين ذلك محبتنا الله أيضا من حيث الإحسان فهو من حيث الطبع
وحبنا المقدس عن ظلمة الطبع ينسب إلينا على حد قريب مما ينسب إلى الحق تعالى
بكما لا يكون حبه مثلا كذلك لا نحمل إليه وهذا التجلي يعرفك حقيقة محب بين
المتمكنين **تجلي اختلاف الأحوال** هذا التجلي هو الذي يكون
على غير صورة المعتقد فينكره من لا معرفة له بمراتب التجليات ولا بالمواطن
بأخبر من الفضيحة إذا وقع التحول في صور الاعتقادات وترجع تقر بمعرفة
ما كنت قائلا بنكرانه وهذه الحقيقة هي التي تمحق المنافقين في نفاقهم
والمرائين ومن جرى هذا المجرى **تجلي الالتباس** هذا التجلي يعرف الإنسان



منه فإن المكر والكيد وأشباهه ومن أين وقع فيه من وقع فيعرف الإنسان بحيلته
بما هو عليه من الأوصاف فليحذر مما يحجبه عن الله تعالى ومن هذا التجلي قال من
قال سبحاني ومنه قال عليه السلام إنما هي أعمالكم ترد عليكم وصورة التلبس
الذي فيه كون الإنسان يعتقد أن عمله وفعله ليس هو خلقه عليه وإنه أمر
يعرض ويزول فمن وقف على هذا المنزل وشاهد هذا التجلي فقد أمن من المكر وعرف
كيف يمكر لاكنه لا يمكر حتى في المواطن التي تقتضي المكر والكيد كقوله
الحرب خدعة وكالإصلاح بين الرجلين وكقوله في أختي وما أشبه ذلك ولهم
الخروج عن هذه المراتب المباح فيها الكذب والمكر مسالك غير ما يفرج
عليها ولا تتجلى بهذا الوصف ولا تعتني بقوله ومكر الله وما أشبه ذلك فإن
مكرهم هو العائد عليهم تحليه فهو مكر الله بهم فتحقق في هذا التجلي وقف
حتى تحصل ما فيه **تجلي ردة الحقائق** هذا التجلي إنما يتحقق به من ليس
له مطلب سوى الحق من حيث تعلق الهمة لا من حيث الكسب والتعشق لجمال
المطلق فيعود الحقائق في أحسن صورة بأحسن معاملة بالصدق قبول فيقول
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وما هي باطل لكن غلب عليه سلطان المقام
كما قال صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب هذا والموجودات كلها

وإن كانت ما سوى الله فإنما هو في نفسها بلا شيء لاكنه من لم يكن له وجود
من ذاته فحكمه حكم العدم وهو الباطل ومن أين بعض الوجوه التي بها
يمتاز الحق سبحانه من كونه موجودا عن سائر الموجودات أعني وجوده بذاته
وإن لم يكن على الحقيقة بين الحق والسوى اشتراك من وجه من الوجوه حتى يكون
ذلك الوجه جنسا فيهم فيحتاج إلى فصل مقوم هذا محال على الحق أن تكون ذاته
مركبة من جنس وفصل **تجلي المعية** ولما كان الإنسان نسخة جامعة
للموجودات كان فيه من كل موجود حقيقة فتلك الحقيقة ينظر إلى ذلك المو
جود وبها تقع المناسبة وهي التي تدله عليه فمتى ما أوقفك الحق مع عالم من
العوالم أو موجود من الموجودات فقل لذلك الموجود بلسان تلك الحقيقة أنا
معك بكليتي ليس عندي غيرك وأنت كذلك وأنا معك بالذات ومع غيرك
بالعرض فإنه يصطفيك ويعطيك جميع ما في قوته من الخواص والأسرار هكذا
مع كل موجود ولا تقدر على هذا الفعل حتى تحصل في هذا التجلي الذي هو
معية الحق تعالى مع عباده قال وهو معكم أينما كنتم فإذا تجلى لك في معنى
المعية عرفت كيف تتصرف فيما ذكرته لك **تجلي المجادلة** إذا كان
لك نجل من اسم تدارع الكشف وما حصل القدم في بساط ذلك التجلي ثم قيل

لذا أرجع فلا ترجع وقل إن كان رجوع إليه فليس يخلو عنه مقام فلما ذا ا
يقال لي ارجع من الحضرة أيضا طريق إليه فدعني أمشي عليها وإن كنت أرجع
إلى غيره فأنا لم أحكم من الموقف ولا عرفت من التجلي من حكم الذات فإذ خلني
في بساطه حتى أرى ما لم أره وحينئذ تنتقل وتحفظ من الرجوع. فإن قيل لا إنما
تجني في من التجليات ثمرات أعمالك وكنت في عمل يقتضي هذا فقل صحيح لذلك
وأين العفو والغفار والرحيم والحسان وأين الفضل أنا عند ظن عبدي بي وما بمنزا
ظننت الأخير إيانا لم تنتفع. تجلي الفطرة. اعلم أن الإنسان ملكه ١٢
الهداية في أول نشأته وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو ميثاق الذر
ومن الهداية ليس للإنسان من جهة ما يقتضيه طبعه وجه يقتضي له التعشق
بما هو منافر لها الطبع والغواية لم يملكا إياه وملكها الشيطان ومنى
تلايم الطبع الإنساني وتوافق مزاجه وله بما تعشق نفساني. وسبب ذلك
أن الإنسان لما كان ثانيا في أصله لم يحمل التحكم عليه والهداية تحكم ا
لغواية رفع التحكم وإظهار ربوبية الإنسان فلذلك من لم يعصمه الله تعالى
فباع السعادة التي هي ملكه بالشقاء لملايمته لطبعه في الوقت فإن الدنيا
فإن السعادة تلايم طبعه أيضا لكن في المستأنف فتعجل ولم يكن ذلك لمن كان

٧

يريد العاجلة الآية. فمن التجلي إذا حصل له فتحقق بالشأن فيه فإنه يشتمل
١٣ على الفطرة والسعادة. تجلي سريان الوجود. سرى الأمر في الموجودات
سريان النور في الهواء فظهرت العلل والأسباب والأحكام الفاعلية وغابت
كل موجود عن حقيقته وانبعث إليه ومعلوليته وقال أنا وزهي واستكبرت
الموجودات بعضها على بعض وغاب المستكبر عليه عن مشاهدة المتكبر عليه
بتكبره على مسببه ومعلوله فظهر الكبرياء في العالم ولم يظهر تعظيمه وكان
١٤ الظهور على الحقيقة لمن له الكبرياء بالخضوع لذلك الله العزيز العليم. تجلي
الرحموت. انتشرت الرحمة من عين الوجود فظهرت الأعيان في الوجود عن
الكلمة الشهوانية التي هي كلمة الحضرة ولولا ما ما انعقد الممكن للخروج لكن
المعشوق العشق أخرجه وأبرز عينه لكلمة الحضرة التي هي كن فلما برز طلب رؤية المحبوب
الذي أخرج له فلم يجد له سبيلا وقام دونه حجاب العزة فلم ير سوى نفسه
فاغتم وقال من مشاهدة كوني هربت وإياه طلبت فإن ظهوري لي في عيني
٤١ غيبني عن مشاهدة في علمه حيث لم أظهر لعيني فإذا ولا بد فرجوعي إلى العدم
ومشاهدتي له من حيث وجودي في علمه أولى من مشاهدة كوني بعد ذلك وحنيني
حنين أجرته العين وعدم الكون ولما بدى الكون الغريب لناظري حننت إلى الأوطان ثم الركايب

تجلي الرحمة على القلوب . انتشرت الرحمة على القلوب فعمّت أعيان
البصاير بما أدركت ما غاب عنها ومنها مقبلة واردة على حضرة الغيب والمنزه من
الأبهى وعرفت بهذا التجلي أن الله اختصها عن غيرها من القلوب التي أعماها
الله تعالى عنه فاشهدها ظلمتها فتكثرت إليها صادرة عميا منعكسة إلى أسفل
سافلين منكوسة الرأس ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكل من قيّده
الكرب فهو المحتوي عليه المحصور في سجن الأين في ظلمات بعضها فوق بعض
١٦ إلى قوله ومن لم يجعل الله له نوراً من غيره فما له من نور من ذاته . تجلي الجود
انتشر الجود في العالم فثبتت أعيان الموجودات بأسمائها ولا زوال لها . وانتشر
الصلاح في المحل القابل له فصلحوا وأصلحوا وملكت الرقاب وظهرت الرعاية
في أهلها وجاد الأغنياء على الفقراء بما في أيديهم وجاد الفقراء على الأغنياء
بالقبول منهم فنعم الفريقان فصلح ظاهر الفقير وصلح قلب الغني فالكل في
١٧ النعيم دائمون وبمشاهدهم متنعمون دون . تجلي العقل والجهل . انتشر العقل
فمال قوم إلى ظلمة الطبع فهو جزاؤهم . ومال قوم إلى نور الشرع فهو جزاؤهم
والمايلون إلى نور الشرع من حيث حقايق طبايعهم هم العبيد الذين لا يعرفون
والمايلون من حيث حقايق طبايعهم هم في روضة يحبرون يطوف عليهم ولدان مخلدون

تجلي السماع والنداء . فتق الأسماع نداء الأمر فأدركت بالعرض نغمات ١٨
الألحان والأصوات الحسان فحنّت حنين الكئيب إلى الحضرة الحبيب فسمعت النيب
كلمات فتحركت عن وجد صادق فوجدت ثمرات فحصلت لطايف الأسرار
وعوارف المعارف ولذات العارف والمشاهد والمواقف فرجعت إلى وجودها
فتصرفت على قدر شهودها . تجلي السبحات المحرقة . ارتفعت الأنوار ١٩
والظلم وسطعت على العارفين سبحات الكرم فرفع سلطان إحراقها فرفع الصرف
فحماهم بهم من وجهه وما منهم إذ لا ثبوت للكون في الشهود إلا بحكم وجوده وذلك
أنه لو اجتمعا العينان لاحترقت الأكوان فلما رأيناه من عين الوجه الذي يرانا
تلاشا فشا فمن ناد عيانا . تجلي التحول في الصور . تنوعت الصور الحسية ٢٠
فتنوعت اللطايف فتنوعت المعارف فتنوعت التجليات فوقع التحول والتنزل تنوعت المآخذ
في الصور في عيون البشر فلا يعاين الأمر من حيث العلم والمعتقد والله أجل
وأعز من أن يشهد . تجلي الحيرة . جل جناب الحق العزيز عن أن تدركه الأ ٢١
بصار فكيف البصاير فأقامهم في الحيرة فقالوا زدنا فيك تحيرا إذ لا تحيرهم إلا
بما يتجلى لهم فيطمعون في ضبط ما لا ينضبط فيحارون فسؤالهم في زيادة
التحير سؤالهم في إدامة التجلي . تجلي الدعوى . قل لمن ادعى العلم الحق ٢٢

والوجود اليه إن صار لك الغيب شهادة، فأنت صاحب علم. وإن ملكت الإخبار
بأي نوع من الإخبارات فأنت صاحب العين السليمة المدركة. وإن حكمت كان
على ما علمت وعاينت ما تريد، وجرى فعلك على ما حكمت به فأنت الحق الذي لا
يقابله ضد. تجلي الانصاف. إن ادعيت الوصلة وجمع الشمل أخا بلغت ٢٣
عليك أن يكون جمعك لك لا جمعك به فقولك قد وصلت وأنت في عين الفصل
وقولك اجتمعت وأنت في عين الفرق هذا المحال والمعيار والميزان لا تغالط
نفسك في هذا المقام وقو شهدك بالبراءة منك. ألا الأكوان تمر مع الأنفاس الكبار
لا أطالبك بمعرفتها. معيارك الخارج الكتاب الذي تهتز إليه النفوس السا
كنة وتطمئن له القلوب الثابتة قبل حلول أوانه مثل أن تأتيه النبأ العظيم على وتكشّر
لسان الملك الكريم أو من كبير من عادته الفخيم من غير أن تعرف حركة فلكية
ولا قرانات دورية من معيارك فالزمه. تجلي معرفة المراتب. مشاعر ٢٥
القلوب اتصالها بالمحبوب اتصال تنزيه لا اتصال تشبيه. فكان بلا كون
لأنك كنته. ومشاهد العيان الذي من غير تقييد بجارحة ولا بنية. فالبصر
والرؤية صفة اشتراك وإن كان ليس كمثله شيء فهو السميع البصير. والقلب
صفة خاصة لك فتشهده بالبصر من حيث تشهدك فيكون بصرك لا بك. تشهده

بالقلب من حيث لا يشهدك. فمشهد القلب تنفيك، ومشهد البصر يثبتك ويفنيك. ٣
تجلي المقابلة. إذا صفت مرآتك وكسرت زجاجة وهمك وخيالك وما ٢٤
بقي لك سوى الحق في كل ما يتجلى لك فلا تقابل بمرآتك الأجسام ذاتك فإنك
ترجع ولكن إن تلبس عليك الأمر فاقلب وجه مرآتك نحو حضرة الكون واعتبر ما
في الأشخاص فإن النفوس تتجلى فيها بما فيها من صور الخواطر فتكلم على ضماير
الخلق ولا تبال حتى يسلم لك جميع من تكلمت على ضميره ولا تحرم مارعا وأثبت
عند الاختبار فقد يرد الحق فيه وجهك ابتلاء. فإن كنت صادقا فاثبت وإن
وجدت عندك خلافا عند الموافقة فاكسر زجاجتك ولا تعترض فتزل وتعمل
في التخليص. تجلي النسمة. ما من علوي الأول حال مع الله فمنهم من ٢٦
تعرفه ومنهم من لا تعرفه. فأما علماء الرسوم فلا يعرفونه أبدا فإن الحروف
التي أخذوا عنها علومهم تحجبهم ونفي حضرتهم ومنهم الذين على حرف ليس لهم
رائحة من نفحات الجود فإن مأخذهم من كون الحروف ومعلومهم كون فهم من
الكون إلى الكون مترددون بداية ونهاية فكيف لهم بالوصول وإن كان لهم ١
أخذ الاجتهاد والرأي فالآخر كون أيضا فمآل الوامر في الكون ونال الحروف
وأما من كان على بينة من الله تعالى فإنه يكشف له عما أراده به فيطلق فيشك

٢٧ تتناجى المقامات فيما تشاهده مشهودة فتعرف متى تعصي وكيف تعصي وبمن تعصي
وأين تعصي وكيف تتوب وتجتني ثمرات كل ما تكسبه مستغنيا برؤية عاقبته
متميزا عن الخلق بمعية الحق تجلي الانتظار المحقق إذا صدق وجهته نحو
الكون لما يراد الحق من الحكمة في ذلك فحكم بأمر لم يصل أوانه لا على الكشف
له لكن بشاهد القلب ودليل صدق الخاطر وميزان الحكمة فالأولى به انتظار ما
حكم به حتى يقع فإنه إن غفل عن هذا الانتظار ربما رمي من حيث لا يشعر فإنه
في موطن التلبيس فليحذر المحقق من هذا الغلط ولا معيار له إلا الانتظار

٢٨ تجلي الصدق من كان سلوكه بالحق ووصوله إلى الحق ورجوعه من الحق بالحق
فتكلم الخلق من كونهم حقا بالحق واستمراره من عين إثبات الحق لم يخل له نطق
فلم يخل له حكم فلم يجر عليه لسان باطل وكان خلقا في صورة حق ينطق

٢٩ حق وعبارة خلق تجلي التشبيه إذا انتشأت القلوب وصفت بأذكارها
وانقطعت العلائق باستتارها وتقابلت الحضرتان وسطعت أنوار الحضرة الإلهية
من قوله تعالى الله نور السماوات والأرض والتقت بأنوار عبودية القلب وهو
ما جن من حضرة الأنوار الذي لا يرتفع بعد أن اندرج نور العبودية في نور الربوبية
إن كان فانيا فإن كان باقيا اندرج نور الربوبية في نور العبودية فكان له عينا

ومعنى وروحا وكان نور العبودية شهادة ولطفا وجسما إلهيا لذلك النور فسرى نور (الغيوب)
العبودية في باطنه الذي هو نور الربوبية فانتقل في أطوار الغيوب من غيب إلى
غيب حتى ينتهي إلى غيب الغيوب فحل له منتهى القلوب فلا يقال ولا يحصى ما حصل
به من اللطائف والنجب التي تليق بذلك الجناب العالي تجلي الهمم جمع الهمم ٣٠
على الهم الواحد حتى يفنى في الواحد بالواحد فيبقى الواحد يشهد الواحد لذا من
أحوال الرجال عند الاختصاص فشرح لهم الصدور عما خبئ لهم فيها من قرة
أعين فيسبحون في أفلاك الأفراد شموسا إن كانوا بالحق وبدورا إن كانوا بالعين
ونجوما إن كانوا بالعلم فيعرفون ما يجيء به الليل والنهار إلى يوم الشروق لا
انكدار فيتكور من كان شمسا وينخسف من كان بدرا وينطمس من كان نجما فلا
يبقى نور إلا نور الحق وهو نور الوحدانية الذي لا يبقى لتجليه نور فيفيض على
ذاته من ذاته نوره في نوره تجلي الاستواء إذا استوى رب العرش على ٣١
عرش اللطائف الإنسانية كما قال ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي ملك سعة العرش جميع اللطائف فتصرف فيها وحكم بحكم الملك في
ملكه وتصرف الملك في ملكه الأجسام الكثيف تجلي الولاية هذا القلب ٣٢
الأقصى من سبح به الخلع ومن الخلع علم ومن علم تحول في صورة ما علم وذلك

الولي المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تعرف لا يتقيد بصورة ولا يعرف له
٣٣ سمة يلبس لكل لبوسها إما نعيمها وإما بوسها . يوما يمان إذا لقيت ذا يمن وإن
لقيت معديا فعدنان إمعة لما هي فلكل من السعة . تجلي المزج . فإن المزج
يشبه نطفة الأمشاج فما أزهى تكون بينهما النتاج لكن الحق جعل للشقي ما لا له
وللسعيد ما له وجعل الوصول إليهما غيبا في أشخاص مخصوصين ونورا مخصوصا
من حضرة مخصوصة الاسمية . فإذا الكشف غطاء الأزمان عن عين العين وكرهه
ذلك النور المخصوص كلام الأجسام عن زهر الكون أدركت الأبصار بتلك الأ
نوار علامات الأشقياء والأبرار واستعجلت قيامتهم لما تحلموا إذا علموا .
٣٤ تجلي الغيرانية . لله ملائكة مهيمون في نور جلاله وجماله في لذة
دائمة ومشاهدة لازمة لا يعرفون أن الله خلق غيرهم ما التفتوا فكانوا إليه وإنهم بأخبار
ولله قوم من بني آدم هم الأفراد الخارجون عن حكم القطب لا يعرفون ولا يعرفون
قد كحل الله عيونهم منهم لا يبصرون وحجبهم عن غيب الأكوان حتى لا يعرف الوا
جد منهم ما الغني في جنبه أخرى أن يعرف ما في جيب غيره أحرى أن يتكلم على ضمير
فكان لا يعرفون من المحسوسات ومتى يعرف فيه جملا بها لا غفلة عنها ولا نسيانا
وذلك لما حفظهم به سبحانه من حقائق الوصال واصطنعهم لنفسه بالفهم بغيرة

يعني بعلمهم

يعني بعلمهم وتحيرهم فيه وحي كتمهم فيه وشوقهم إليه ونزولهم عليه وخلوتهم
بين يديه لا يعرفون غيره . قال صلى الله عليه وسلم سيخج من المعلم أنتم أعرف بمصالح
دنياكم . تجلي التسليم . لا تعترضوا على المجتهدين من علماء الرسوم ولا ٣٥
تجعلوهم محجوبين على الإطلاق فإن لهم القدم الكبير في الغيوب وإن كانوا على
غير بصيرة ولذلك يحكمون بالظنون وإن كانت علوما في أنفسها حقا وما بينهم
وبين الأولياء أصحاب المجاهدات إذا اجتمعوا في الحكم إلا اختلاف الطريق
وكان غاية أوليائهم الكشف وكان ما أتوا به علما في نفسه علما الطريق يدعوا إلى
الله في ذلك الحكم على بصيرة . قال الله تعالى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
ومن أهل المجاهدات الذين اتبعوه في أفعاله أسوة واقتداء فأوصلهم ذلك
الاتباع إلى البصيرة . وكان غاية المجتهدين غلبة الظن وكان ما أتوا به علما
في نفسه لكنهم يدعوا إلى الله على غير بصيرة فلهم حظ في الغيوب مقدر
لهم شرع منزل من حيث لا يعلمون . تجلي نور الإيمان . نور الإيمان مشعشع في ٣٦
ممزوج بنور الإسلام فإنه ليس له بوحدته استقلال فإذا امتزج بنور الإسلام
أعطى الكشف والمعاينة والمطالعة فيعلم من الغيوب على قدر حتى يرتقي
إلى معالم الإحسان معرضة الأنوار . تجلي معارج الأرواح . الأرواح ٣٧

الانسانية إذا صفت وزكت ارتقت معارجه في العالم العلوي المعارف
وغير المعارف فتشكل مناظر الروحانيات المفارقة فترى مواقع نظرهم في
أرواح الأفلاك ودورانها بها فتنزل مع حكم الأدوار وترسل لهم فيها في
رقائق التنزلات حتى ترى مساقط نجومها في قلوب العباد فتعرف ما تحويه
صدورهم وما تنطوي عليه ضمائرهم وما تدل عليه جوارحهم فيكون علم الغيب
كثيرة. تجلي ما تعطيه الشرائع: تنزلت الشرائع على قدر أسرار الخليقة ٣٨
الآن الشريعة تنزل عموما تقوم كل عين بكثير من أسرار الخليقة فإن أكثر العين
الواحد منهما أو الاثنين آخر لها أسرار الخليقة في القوم فإذا انضافت
العيون بعضها إلى بعض أدركها في البعض وهذا الأمر أحد الأركان
الثلاثة التي يجتمع فيها الرسول والولي والأمر المؤهل على الحقيقة للر
سول من كونه وليا لا من كونه رسولا فهو للولاية ولهذا وقعت المشاركة
من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم. واتقوا الله ويعلمكم الله.
تجلي الخبر: إذا توجهت الأسرار نحو باريها بفناء وبقاء وجمع وفرق وطلعت ٣٩
عليها أنوار الحضرة الإلهية من حيث هي لا من حيث الذات فأشرقت أرض
النفوس بنور ربها فانبعث فعلم ما أدركه بصره فأخبر بالغيوب والسرائر

وما تكنه الضمائر وما يجري في الليل والنهار. تجلي الظنون: ظنون الولي
مصيبة فإنه كشف له من خلف حجاب الجسم فيجد الشيء في نفسه ولا يعرف من
أين جاء ويعرف مقامه فيعرف أنه لم يكن لغيره فينطق به فيكون حال الغير ومن الحق
عندنا وفي هذا المقام تكون الأكابر منا وليس يظن في حقهم وإنما يجري الله
على لسانه ما هو الخاطر عليه من الخاطر فيقول الخاطر فيه فيتكلم الشيخ على خاطره
والشيخ ليس مع الخاطر حتى لو قيل له ما في ضمير هذا الشخص ما عرف. سئل أبو
السعود البغدادي عن هذا المقام فقال لله قوم يتكلمون على الخاطر وما هم مع الخا
طر. وأما صاحب الظن فلولا الشكوك التي يجد عنده بلا تردد ما تكلم به
وهذا مقام على الأولياء وحجة فيما أخذ لهم بعضهم ومن هنا ينتقلون إلى تلقي الأ
قدار قبل نزولها على أن لها إنكار في النزول يعدو القضاء في الحوادث معه فلا
القمر إلى الأرض ثلاث سنين وحينئذ تنزل ويعرفون الأولياء ذلك لا محالة فيتحققها
القوم فهم الفهم ومعنى فهم الفهم أي فهم الإجمال أولا ثم يفصلون بعد ذلك
ذلك الإجمال فتلك القوة فهم الفهم. تجلي المراقبة: امتثال الأمر والنهي
ودوام مراقبة السر يطلعه على ذاته وما تقتضيه مقاماته فإذا رأى من نفسه
حالة ما لا يقتضيه مقامه عرف أنه لغيره لا محالة. فيسري الثلاثة الأركان مني

٤٢ التي تعطي أوائل تجليات غيوب الكون. تجلي الغيرة: إذا اجتمعت
الأجزاء من الغيب باستيفاء أشكالها من حسن المعاملة مع الجود الإلهي
٤٣ تعلى في برزخ من البرازخ تكون صاحبها بضرب من ضروب الغيوب. تجلي
الغلب: الجهل حالة الوقفة عند مصادمة الأضداد على نقطة واحدة فيتمد
تعالى فصاحبه في ظلمة أبدا فليس بصاحب عمل والشك حالة الشروع في العمل
على غير تصميم صحيح لكنه ابتاع للكامل ما تم الخلق عليه لعلهم تكون على حق
فيتهم نفسه ويتهم الخلق لكن يغلب عليه تهمة لنفسه والظن حالة التغليب
فانه يعطي بعين الغلب والغلب لا ثبات له على حال سريع التقلب ما سمي القلب
إلا من تقلبه والعلم حالة الصخر فانه يعطي بعين الحق فيصيب ولا يخطي ۞
٤٤ تجلي النشأة: إذا استوت بنية الجسم على أحسن ترتيب وأعدل مزاج ولم
يكن فيها تلك الظلمة المظلمة التي تعمي البصائر ثم توجه عليه النفخ الإلهي
لا سيما من الروح القدسي مقارن لطالع يقتضي العلم والصدق في الأشياء فهذا
تكون تجلي صاحبه مجبول على الإصابة في كلامه في الغالب بل إذا تكلم على
ما يجده من نفسه من صفوه لا يخطي وإذا أخطى فإنه يخطي بالعرض وذلك أنه يترجما
عن نفسه ويأخذ ما اكتسبه من خارج فعند ذلك يكون ما رآه أو سمعه بالجملة وقد

١٢٢

أن تعمم في النفس منه صورة فيجزم فيتكلم بها فلذلك أخطأ لا عين فإذا
انضاف إلى هذه الجبلة الفاضلة استعمال الرياضات والمجاهدات والتشوف
إلى المحل الأشرف والمقام الأقدس انبعث الروح الجزئي إلى كليه فاستشرف على
الغيوب من مثاله ورأى صور العالم كله في قوة النفس الكلية ومراتبها
وما لكل شيء من العلم ومكانه وزمانه كل بعلم واحد ونظرة واحدة
فيتدرك إلى محل تفصيل الكون فيعرف بالعلامات وهؤلاء الأبرار خلقهم الله (ومن الأبرار)
على هذا النعت عناية أزلية سبقت لهم وبهذا النوع وجرت معالم الكلمة
غير أنهم لم ينضف إلى هذه النشأة المباركة استعمال رياضة ولا تشوف
فصحة خواطرهم في الغالب وفي حكم النادر يخطون والروحانيات لا
تحجب بهذه النشأة تطلع كثيرا وتأمل لتلك المناسبة ومنهم الكهانة الأصلية
فيتميزون بحسب قوائمهم وأمزجتهم الجذاب العبري الإلهي المخصوص به الأ
ولياء من عباد الله فتنبهوا لهم. ٤٥ تجلي الخواطر: الخواطر الأول ربانية كلها
لا يخطي القائل بها أصلا غير أن العوارض تعرض لها في الوقت الثاني من
وقت ابتدائها إلى ما دونه من الأوقات فمن فاته معرفة الخواطر الأول فليس
عنده تصفية خلقية ولا رائحة له من علم الغيوب ولا يعثر على حديث النفس

٤٦ فإنه أماني. تجلي الاطلاع: إذا صفا القلب من كدورات البشرية وظلمة
من الأكدار النفسية اطلع الحق تعالى عليه اطلاعا غائبيا فيما شاء من علم
الغيب بغير واسطة فينكشف بذلك النور مكنون ولا ينبغي له إخبار وهما من
نعتت فيه نعته من ابقاء الأولياء وهو الخوف من الصالحين فينبغي فيه حكم
نفسي. ولقد الشيخ أبي الربيع رضي أنه سمع أبا عبد الله القرشي المبتلى يقول
اللهم لا تفضح لنا سريرة فقال له الشيخ ولأي شيء تكره لله تعالى ما لا تظهر
للخلق هل لا استوى سره وعلانيته مع الله فرأى من خبث السريرة فتلقنه
القرشي وانصف فرضي الله عنهما من شيخ وتلميذ وهذا نوع عجيب من التجليات
٤٧ تجلي تارة وتارة: إذا جمعك الحق به فرقك عنك فكنت فعالا وصاحب أثر
كما هي في الوجود. وإذا جمعك لك فرقك عنه فكنت في مقام العبودية فهذا
مقام الولاية وحضور البساط وذلك مقام الخلافة والتحكم في الأغيار فانظر
أي الجمعين شئت فجمعك بك أعلى لأنه مشهود له عينا وجمعك به غيبة عنك
بظهوره فيك وهي غيبة غاية الوصلة والاتصال الذي يليق بالجناب الأقدس
وجناب اللطيفة الإنسانية: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله [illegible]
٤٨ فاغتنم. تجلي الوصية: أوصيك في هذا التجلي بالعلم وتحفظ من لذات

بلغت م
ينبغي م
بلغني عن م
لما كان
يا عمر
واغتنم وا استعمل ما قاله عليه الشيخ م

الأحوال فإنها سموم قاتلة وحجب مانعة فإن العلم يستغفر له وهو المطلوب
منا ويخضع له معه. والحال يسوء له على أبناء الجنس فيستعبدهم له ويقهر
الحال فيتسلط عليهم بنعوت الربوبية وأين أنت في ذلك الوقت مما خلقت له
٤٩ والعلم أشرف مقام فلا يفوتك. تجلي الأخلاق: تتنزل الأخلاق الإلهية
عليك خلقا بعد خلق وبينهما مراتب الإلهية مشهدية عينية أعطاك ذلك
الخلق تحركا النهوض فلا يفوتك فإنك لا تعوضها ولا تطلبها فإنها نتائج الأوقات
٥٠ ومن طلب ما لا بد منه كان جاهلا وما اتخذ الله وليا جاهلا. تجلي التوحيد
التوحيد علم ثم حال ثم علم: فالعلم الأول توحيد الدليل وهو توحيد العامة
أعني علماء الرسوم. وتوحيد الحال أن يكون الحق نعتك فتكون هو لا أنت وأنت
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة
بين الأشياء من حيث الوحدانية فلا ترى إلا الواحد وتجليه في المقامات تكون
الوحدات فالعوالم كلها وحدات تنضاف بعضها إلى بعض تسمى مركبات فتكون
لها وجه في هذه الإضافة تسمى أشكالا وليس يعني هذا العلم هذا المشهد
٥١ تجلي الطبع: قد يرجع العارف إلى الطبع في الوقت الذي يدعوه الحق
منه لأنه لا يسمع من غيره إذ لا غنى له عنه أصلا وليحفظ نفسه في الرجوع

لأن للطبع فيها نقض العادات فينبغي له أن لا يألف ما يقتضيه الطبع أصلا
وقد رأينا من هؤلاء قوما انتصبوا من عندي على بينة منه ثم ردوا عنهم وما ذاك إلا أنهم
ألفوا الطبع باستمرار العادات فتولد لهم حكم من ذلك فيه دعوى وادعاء
الاختصاص فلم يسمعوا فيه وأمن المألوفات فسمعوا فضلوا وأضلوا نعوذ
بالله من الحور بعد الكور ومن الردة عن توحيد الفطرة تجلي النظر ومنه 42
لله خزائن نسبية يرتفع فيها توجهات عبيد المقربين فيقلب أعيانها فتعود
أسرار الإلهية بعين الجمع وتوجهاتها بما منهم فيرد ما عليهم بما إليهم لهم
خزائن فيقلبون أعيانها على صورة أخرى فيرفعونها إليه بما منهم فيقلب أعيانها
على صورة أخرى عز قائمة فيرسلها إليهم فيقلبون عينها في صورة أخرى بما منهم
هكذا أبدا لا يتناهى في الصور والعين واحدة فالنهم عبارة ومنهم أعمال
تجلي الخوف الأمن. لله رجال كشف عن قلوبهم فلاحظوا جلال الملك 43
فأعطاهم بداية ما يستحقون من الأدب والأدب خلاف منهم الغافلون عن الله
لا يأمن، ومنه مقام خليل لا يناله الأفراد من الرجال وهو مقام أرواح الجمادات
ومن هذا المقام تدكدك الجبل وصعق موسى صلى الله عليه وسلم ولم يبق في
ذلك إلا الأثر بالدكدكة والصعق فهؤلاء خصائص الله قاموا بعبادة الله على

حق الله وهم الخارجون عن الأمر. ولله عبيد قائمون بأمر الله كالملائكة
المسخرة الذين يخافون ربهم من فوقهم الآية. وكالمؤمنين الذين ما حملهم
هذا المقام فهم القائمون بأمر الله فهم القائمون بحقوق العبودية وهؤلاء القا
يمون بحقوق الربوبية فهؤلاء محتاجون إلى أمر يحصرهم وهؤلاء لم يتصفون بالذات
44 تصرف الخاصية تجلي المناظرة. لله عبيد أحضرهم الحق تعالى فيه ثم أزالهم
بما أحضرهم من الوالد الذي أحضرهم وكان الحضور عين الغيبة والغيبة عين الحضور
والبعد عين القرب والقرب عين البعد ومن مقام اتحاد الأحوال. اجتمعت
بالجنيد في هذا المقام وقال لي المغني واحد فقلت له لا تسلم بل ذلك مرتجة
بأن الإطلاق فيما لا يبقى الإطلاق فيه يناقض الحقائق فقال غيبة شهود وشهود
غيبة. قلت له الشاهد شاهد أبدا وغيبته إضافة والغيب غيب لا شهود فيه
لا تدركه الأبصار. فالغائب المشهود من غيبه إضافة. فانصرف وهو يقول الغيب
غائب في الغيب. وكنت في وقت اجتماعي به في هذا المقام قريب عهد بسفيط
45 الرفرف من تسافك العرش في بيت من بيوت الله تعالى تجلي لا يعلم التوحيد
يا طالب معرفة توحيد ذات خالقه كيف لك بذلك وأنت في المرتبة الثانية
من الوجود وأنا لله تثبت معرفة الواحد بوجود ما سواه عرفت فبقي الواحد

يعرف نفسه .. كيف لك بمعرفة التوحيد وأنت ما صرت عن الواحد من حيث
وحدانيته وإنما صرت عنه من حيث نسبة ما ومن كان أصل وجوده على هذا
النحو من حيث هو ومن حيث موجده فأنى له بمعرفة التوحيد .. لا يعرف وحدانيته
خاصيته فإنها دليل على توحيد الفعل جل معنى التوحيد عن أن يعرفه غيره فما
لنا سوى التجريد وهو المعبر عنه عند أهل الطريق بالتوحيد .. وفي هذا التجلي رأيت جميع؟
الثوري رحمه الله تجلي ثقل التوحيد .. الموحد من كل الوجوه لا يصح أن ٤٦
يكون خليفة فإن الخليفة مأمور بحمل أثقال المملكة كلها .. والتوحيد يفرده
إليه ولا يترك فيه متسعا لغيره .. قلت للشبلي في هذا التجلي يا شبلي التوحيد
يجمع والخلافة تفرق فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده فقال لي
هو المذهب فأين المغامضات .. فقلت الخليفة مضطر في الخلافة والتوحيد الأصل
فقال لي وهل لك لذلك علامة قلت نعم فقال لي وما هي قلت له قل فقعد قلت فقال إن
لا يعلم شيئا ولا يريد شيئا ولا يقدر على شيء حتى لو سئل عن الشفقة بين يديه
ورجليه لم يدر ولو سئل عن أكله وهو يأكل لم يدر أنه أكل وحتى لو أراد
يرفع لقمة لفمه لم يستطع إلا لمؤمنه وعلم قدرته فقبلته وانصرفت تجلي ٤٧
العلة .. رأيت الحلاج في هذا التجلي فقلت له يا حلاج هل يصح عندك علية له

١٢٦

وأشرق فتبسم وقال لي ترى تقول القائل يا علة العلل ويا قديما لم يزل قلت له
نعم قال لي هذا قول جاهل اعلم أن الله يخلق العلل وليس بعلة كيف يقبل
العلية من كان ولا شيء وأوجد لا من شيء وهو الآن كما كان ولا شيء جل وتعالى
لو كان علة لارتبط ولو ارتبط لم يصح له الكمال تعالى الله عما يقول الآية .. قلت
له مشكلا أعرفه قال لي مشكلا ينبغي أن تعرفه فاثبت فأنت العالم .. قلت له
لم تركت بيتك يخرب فتبسم وقال لي لما استطالت عليه يد الأكوان حين أخليته
فأفنيت ثم أفنيت ثم أفنيت وأخلفت مسوري في قومي فاستضعفوا لغيبتي فأجمعوا
على تخريبه فلما سروا من قواعده ما عمروا ردمت إليه بعد الفنا فأشرفت وقد
حلت به المثلات فآليت بنفسي أن أعمر بيتا تحكمت فيه يد الأكوان فقبضت
فيضي عنه فقيل مات الحلاج والحلاج ما مات ولكن البيت خرب والساكن ارتحل
فقلت له عندي ما تكون به من خوض اللجة فأطرق وقال وعزة كل ذي علم
٤٨ عليم لا تعترض ما يجري بيديه وهم لك غاية وسعيي فتركته وانصرفت تجلي بحر
التوحيد .. للتوحيد لجة وساحل فالساحل يقال واللجة لا تقال والساحل
يعلم واللجة تذاق .. وقفت على ساحل هذه اللجة ورميت ثوبي وتوسطتها
فاختلفت علي الأمواج بالتقابل فمنعتني من السباحة فبقيت واقفا بلا نفسي

فرأيت الجنيد فعانقته وقبلته فرحّب بي وسهّل فقلت له متى عهدك بالله فقال لي من
توسّطت هذه اللجّة نسيتني فنسيت الأمد فعانقني وعانقته وعرفنا بمثلنا
٥٩ موت الأبد فلا نرجوا حياة ولا نشورا تجلّي سريان التوحيد رأيت
ذا النون المصري في سرّ التجلّي وكان من أطرب الناس فقلت له يا ذا النون عجبت
من قوله وقول من قال بقوله أن الحقّ بخلاف ما يتصوّر ويتمثّل ويتخيّل ثم غشي عليّ
ثم أفقت وأنا أرعد ثم زعقت وقلت كيف تخلي الكون عنه والكون لا يقوم إلّا به
كيف يكون غير الكون وقد كان ولا كون يا حبيبي يا ذا النون وقبلته أنا الشفيق
عليك لا تجعل معبودك غير ما تصوّرته ولا تخلي ما تصوّرته منه ولا تحجبك الحيرة
عن الحيرة وقل ما قال ربّي أنّه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس هو
عين ما تصوّر ولا يخلوا ما تصوّر عنه فقال ذا النون مثلك أعلم بأنني وأنا حبيس الآن
بعد شرح عجيب تمّ لي به بعده فنهضت على ما نهضت فقلت يا ذا النون ما أريد
مكرا من مولانا وسيّدنا فقولوا وتبعه القهر من الله ما لم يكونوا يحتسبون والعلم لا يتقيّد
بوقت ولا بمكان ولا بشاهد ولا بحالة ولا بمقام فقال لي جزاك الله خيرا فإنّه أبان لي ما
لم يكن عندي وتجلّت به ذاتي وفتح لي باب الترقّي بعد الموت وما كان عندي منه
٦٠ خبر فجزاك الله عنّي خيرا تجلّي جمع التوحيد جمع الأشياء به عين التوحيد

ألا ترى الأعراف محلّ مجمعها الأواخر فإن كنت من أهل النظر فلا نظر في البراهين
إلّا بأحاد ملاء ولا تنظر فيها إلّا بالأواخر منها وإن كنت من أهل السياحات والغنى
فليكن هو نصب لك كما كان هو نظرك ليكون التوحيد يعرف بالتوحيد فلا يعرف شيء
إلّا بنفسه تجلّي تعرفة التوحيد إذا عرفت الأشياء بما يزيد ولا يتمايز إلّا ٦١
بخواصها وخاصية كلّ شيء أحديته فبالواحد تجتمع الأشياء وبه تفترق
تجلّي جمعية التوحيد التوحيد كلّ شيء فيه كلّ شيء وإن لم تعرف هذا ٦٢
فإنّ التوحيد لا تعرفه لولا ما في الواحد عين الاثنين والثلاثة والأربعة إلى ما
لا يتناهى ما صحّ أن توجد به أو يكون عنها ومن أمثال على التقريب فافهمه



تجلّي توحيد الفناء التوحيد فناؤك عنك وعنه وعن الكون وعن الفنا ٦٣
فإنّه حيث تجلّي إقامة التوحيد كلّما سوى الحقّ مائل ولا يقيمه إلّا هو ٦٤
وإقامته إلّا بالتوحيد فمن أقام المائل فهو صاحب التوحيد أي واحد قبل الاثنين
فهو مائل تجلّي توحيد الخروج اخرج عن السوى تقف على وجه التوحيد ولا تقل ٦٥
كيف فإنّ التوحيد يناقض الكيف وينافيه فاخرج تجز تجلّي تجلي التوحيد ٦٦
التوحيد أن يكون هو الناظر وهو المنظور لا كمن قال إنما تجلّى لي وكلّي
نواظر وإن هو ناجاني فكلّي مسامع فإذا انكشف فيما ظهر وظهر فيما انكشف

ثم لم أعلم التوحيد. ومن زمزمة لطيفة تذيب الفؤاد: رأيت في هذا التجلي
أخانا الخراز فقلت له من أين نهاية الحكم في التوحيد ومن أين نهاية التوحيد. فقال هذا
نهاية التوحيد فقبلته وقلت له يا أبا سعيد نحن متمولون بالزمان ونحن منا كم
فما ترى كيف تفرق يا أبا سعيد في الجواب بين نهايتكم في التوحيد ونهاية التوحيد
والعين العين ولا مفاضلة في التوحيد. التوحيد بالنسبة هو عين النسب
مجمل فأنسته وانصرفت. تجلي توحيد الربوبية: رأيت الجنيد في هذا التجلي ٦٧
فقلت يا أبا القاسم كيف تقول في التوحيد بتميز العبد من الرب وأين تكون
أنت عند هذا التمييز. لا يصح أن يكون عينه أو لا أنت تكون ربا فلا بد أن تكون في
بينونة تقتضي الاستشراف والعلم بالمقامين مع تجردك عنهما حتى لا تراهما
مجملا وأعلم ذلك. فقلت له لا تطرق بقدم السلف كنتم ونحن الخلف كذا. الألوهية
من هنا لم تعرف ما أقول للربوبية توحيد وللألوهية توحيد. يا أبا القاسم فيهم
توحيد لهم ولا تطلق فإن لكل اسم توحيدا أو جمعا. فقال لي كيف بالتلافي وقد
خرج عنا ما خرج ونقل عنا ما نقل. فقلت له لا تخف من ترك مثلي بعده فمن
بعده أنا النائب وأنت أخي وقبلته فقبله بعلم ما لم يكن يعلم وانصرف.
تجلي رد التوحيد: لما عبرنا مع الجنيد في لجة التوحيد وتسالما شربنا ٦٨

لا يكون م

ترون الكافة وجزنا عينه شخصا كريما فسلمنا عليه وسألنا عنه فقيل لنا هو
يوسف بن الحسين وكنت قد سمعت به فبادرت إليه وقبلته وكان عطشانا
للتوحيد فروى فقلت له أقبله أخي فقال رويت فقلت وأين قولك لا يروى صاحب
التوحيد إلا بالحق وقد تروى الحق وبما يستقيه من هو أعلى منه فلا بد لأخيه
فأعلمته فتنبه يوسف وقبل إلي فاحتضنته ونصبت له معراج الترقي فيه الذي
لا يعرفه كل عارف والمعراج إليه ومنه حكمهن لا غير. وأما نحن من شأننا
ما شاهدناه بمعارجنا ثلاثة إليه ومنه وفيه ثم يرجع عندنا واحدا وهو فيه
فإن إليه فيه ومنه فيه فما ثم إلا فيه فلا يعرج فيه إلا به فلولا أنت تحقق هذا
٦٩ التجلي يا سامع الخطاب. تجلي من تجليات المعرفة: رأيت ابن عطاء في
هذا التجلي فقلت غاص رجل جمل أخلقت الله وقد أجله معك الجمل فأين إجلالك
بما ادعيت عن جملك هل كان الرجل من الجمل يطلب في غوصه سوى ربه
قال ابن عطاء لم قلت جل الله. قلت له فإن الجمل أعرف بالله منك فإنه
أجله من إجلالك. كما يطلبه الرأس في العلو تطلبه الرجل في التحت فما
تعدى الرجل ما تقتضيه حقيقته. يا ابن عطاء ما من أمتك جميل يقول إماما صلى
الله عليه وسلم لو ليتني بحبل الوقع على الله فكان الجمل أعرف بالله منك لا

وتعين اليه م ومنه فيه

لديا ابن عطاء

سلمت لكل طالب رتبة سورة طلبه كما سلّم لك ربّك إلى الله فإن الجمل اسماء لم
تعال الآخر قال له الآخر قال له : فقلت له ارفع الهمة فقال مضى زمان رفع الهمم :
قلت له لم هم رفع بالزمان وبقي زمان زال الزمان ولا زمان ارفع الهمة في لا زمان
تنزل
تعلم ما تنتقل عليه فالترقي دائم أبدا : فتنبه ابن عطا وقال بورك فيكم من أستاذ
ثم فتح هذا الباب فترقى فيما حصل في ميراثي وأقر لي وانصرفت **تجلي** ٧٠
النور الأخضر : سريت في النور الأخضر الشعشعاني وفي صحبتي ابراهيم الخواص
فسار عنا الحديث فيما يليق بهذا التجلي وما تعطيه حقيقته فنزلنا على تلك الخيال
وإذا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رأى في هذا النور مشتغلا بمسكنته فالتفت
إلي فقلت من هذا فقال عمر هذا وما هو هذا كما أنا وما أنا وأنت وما أنت : قلت
فثم ضد قال لا : قلت فالعين واحدة قال نعم : قلت عجب قال هو عين العجب مما
أنا
عندكم قلت ما عندي عنده هو عين العجب : قال فأنت أخي قلت نعم فواخيته : فعلت
أين أبو بكر قال أمامك : قلت أريد اللحاق به حتى أسأله عن هذا الأمر كما سألتك
فقال الحق في النور الأبيض خلف سرادق الغيب فتركته وانصرفت **تجلي النور** ٧١
الأبيض : دخلت في النور الأبيض خلف سرادق الغيب فالتقيت أبا بكر الصديق
رضي الله عنه على رأس الدرجة مستندا ناظرا إلى الغرب عليه حلة من الذهب

الأبيض له شعاع يأخذ الأبصار فلما اكتنفه النور صار نائبا عن قيمة نحو مقعده
ساكنا لا يتحرك ولا يتكلم كأنه المبهوت فناديته فلم يلتفت إلي فعرفني فأوما إلي
أغرب في منى بنفسي فرفع رأسه إلي قلت كيف الأمر قال هو هذا بنظرك قلت
وصرفتها
له إن علينا قال كذا وكذا قال صدق علي وصدقت أنا قلت فما أفعل قال ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هو مقامك قال هو مقامه صلى الله عليه
وسلم قلت فلم ومنه لك قال وقل ومنه لك قلت هو شيء لم قال أخذته عنه ومنه لك
٧٢ **تجلي** النور الأخضر : ثم نزلت إلى تجل آخر في النور الأخضر خلف سرادق
النور وإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت يا عمر قال لبيك قلت كيف الأمر
قال هو هذا تقول لي كيف الأمر وقد كررت له مقالة أبي بكر وعلي رضي الله
عنهما وذكرت من بعض ما كان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
خذ المقام قلت هو شيء لم قال فخذ وهبته لك قلت يا عجبا قال لا تعجب بالفضل
عليهم السبق الصديق المكرم خذ النور الممدود فعندها جاء الساير انصب المعراج
٧٣ وجه التدبير **تجلي** الشجر : نصبت المعراج ورقيت فيه فملكت النور المفروح
وجعلت قلوب المؤمنين تترقى فيه فعل في أشعلها نورا فإن ظلام الكفر والكفر
٧٤ ولا يبقى سوى هذا النور فأخرني فيما أرى في المعراج **تجلي** توحيد الإستغفار

سواء
الحق لا يفقده عبد الحق فإذا أوجدناه فإنما توحيده بتوحيد الرضى ولسانه فقد فتح منابر الكبر
ياء إذا سلطان توحيد الأذى استعمل ولم يكن مثاله وكان التوحيد ينبعث عنا ويجري
منا من غير اختيار ولا اسم ولا علم ولا عين ولا شيء. تجلي نور الغيب. كشف ٧٥
في نور الغيب فرأيت سهل بن عبد الله فقلت له كم أنوار المعرفة فقال نوران نور
عقل ونور إيمان فقلت فما منزلة نور العقل وما منزلة نور الإيمان فقال منزلة نور
العقل ليس كمثله. ومنزلة نور الإيمان الذات بلا حد. قلت فأزال تقول بالحجاب
عسى
قال نعم. قلت يا سهل حدثه من حيث لا تسعى لهذا سعي فلابد من أول قدم وقع
الغلط. قال قل قلت حتى تنزل من بعد بحثي فقلت له يا سهل مثلك من يسأل عن التوحيد
فيجيب ومثل الجواب عنه إلا السكوت. تنبه يا سهل فبقي ثم رجع يوجد الأمر على
ما أخبرناه فقلت يا سهل أين أنا منك قال أنت الإمام في علم التوحيد فقد علمت
ما لم أعلم في هذا المقام فأنزلته إلى جنب النور في علم التوحيد وواخيت بينه
وبين النور المضيء وانصرفت. تجلي من تجليات التوحيد. نصب كرسي في ٧٦
بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد وظهرت الألوهية مستوية على ذلك الكرسي
وأنا واقف وعلى يميني رجل عليه ثلاثة أثواب ثوب لا يرى وهو الذي يلي بدنه
وثوب ذاتي له وثوب معار عليه فسألته يا هذا الرجل من أنت فقال سهل منصور

بن
وإذا بمنصور خلفه فقلت يا عبد الله من هذا فقال الذي تعش قلت أراد من أسمه
مضطراً لا مختاراً فقال الذي تعش يغيب على الأصل والمختار مدع ولا اختيار فقلت
على ما بنيت توحيدك قال على ثلاث قواعد قلت توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد
محمل قلت لا تجمل ما هي قال قصمت ظهري قلت أين أنت من سهل والجنيد وغيرهما
ونحن شهود ابتكمال فقال مجيبا بقوا عن توحيده. شعر
رد وفرد ونفي ضد قلت له ليس ذا المعنى. فقال ما عندكم فقلنا وجود فقد ونقد وجر
توحيده حقي بقوله حقي وليس حقي سواي وغيره. فقال الحق من تعرم فقلت نعم
وانصرفت وهو يقول يا قلب سمعاً له وطاعة فقد جاءنا البينات بغيره. فالتفت
٧٧ إليه وقلت. ظهرت في برزخ غريب فالرب ربي والعبد عبدي. تجلي العز
إن قيل لك بماذا أوحدت فقل بقوله الصمد من معا بان قيل لك ما معنى قول الصديقين
فقل ما من كون يعقله أو يوصف بأمر إلا وهو مسلوب من ضده لذلك الأمر عند ما
يبعث به من عند ذلك الوجه وهذا الأمر يصح في نعت الحق خصوصا إذ ذاته لا تشبه
الذوات فالحكم عليه لا يشبه الأحكام وهذا وراء طور العقل فإن العقل لا
يدري ما أقول وربما يقال لك هذا بحيلة العقل وقل الشأن منا إذا صح أن يكون
الحق تعلى من سمات العقول حينئذ تمضي عليه أحكامها لمن لم تنته لتسعى

شتّان الأبد ما الذكر والحق أيّ مناسبة بينك وبينه في أيّ وجه تجمع انزلك
الحق للحق فلا يعرف الحق إلا الحق يقول الحق وعزة الحق لا عرفت بنفسك حتى أخليك
لك وأشهدك إياك فكيف تعرفني فتأدّب فما هلك امرؤ عرف قدره أقرّ بـ
لنهتدين من عبادي **تجلي النصيحة** لا تدخل دارًا أنما من دار الأول فيها ٧٨
مهما ومثالك منه دخل دارًا لا يعرفها فأسرع ما يهلك لأنه لا يعرف الدار الأولى بأنها
فإنه يعرف ما أودع فيها فمالك تخوض في دار الله ليتعرّض لما بين ما أنت بينهما أفرأيتم
ما تمنون الآية فقف عند باب دارك حتى يأخذ الحق بيدك ويمشيك فيها
يا ضعيف العقل أبشرك العكر تقتنص طيره أعيون الكلب تزيل عن الله أتستم
الخنزير في صفره فمالك يا غافل أنت صفرك بسهمك فإن أصبته أصبته ولا أصبته
أبدًا يا عاجزا عن نفسه كيف لك به ما ظفرت بك بسوى التعب **تجلي** ٧٩
لا يعرفك يا مسكين مالك تضرب لك المثل بعد المثل ولا تفكر كم تخبط في الظلمة
وتحسب أنك في النور كم تقول أنا صاحب الدليل وهو عين الدليل متى صحبك
تعتمد عليه لا يعرفك أتباع أرضه كلما شولهم ولا يعقلهم كم مات فيها من أمثالك
كم حرث من فحول الرجال فوقعوا فلم يتقدموا ولم يتأخروا فماتوا جوعا وعطشا
تجلي عقلك في غير محل كم ماش على الأرض والأرض تلعنه كم ساجد ٨٠

عليها ومني لا

عليها ومني لا تقبله كم داع لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطره محله كم من
ولي حبيب في البيع والكنائس كم من عدو بغيض في الصلوات والمساجد
يعمل هذا في جوهرها ومن يحسب أنه يعمل لنفسه حقت الكلمة ووقعت الحكمة
ونفذ الأمر فلا تعترض ولا تمرض بالترجيح كان التعب لم يكن بالشكر فاصمت
الكون وقارعة الرحمن حكم نفذ لا راد لأمره ولا معقب لحكمه انقطعت الرسل
سبلك في الأيدي تلاشت الأعمال كما جب الفارق أملك الكون السلخ والخلع
٨١ تسلخ من هذا وتخلع على هذا **تجلي الكمال** اسمع يا حبيبي أنا العين
المقصودة من الكون أنا نقطة الدائرة ومحيطها أنا مركبها وبسيطها أنا
الأمر المنزل بين السماء والأرض ما خلقت لك الإدراك إلا لتدركني بها
فإن أدركتني أدركت نفسك لا تطمع أن تدركني بإدراكك نفسك بعيني
تراني ونفسك لا بعين نفسك تراني حبيبي كم أناديك فلا تسمع كم أتراءى
الطعوم لك فلا تبصر كم أتروح لك في الروائح فلا تشم وفي المطعومات فلا تطعم في
ذوقا مالك لا تلمسني في الملموسات مالك لا تدركني في المشمومات مالك
لا تبصرني مالك لا تسمعني مالك مالك مالك أنا ألذ لك من كل ملذ وأنا أشهى
لك من كل مشتهى أنا أحسن لك من كل حسن أنا الجميل أنا المليح حبيبي حبي لا

تحب غيري في أعشقني هن بي ولا تهمني في سواي صبّي تبتلي ما تحز وصولا مثلي كلّ
يريد لك وأنا أريد لك وأنت تعرف ميّ . يا حبيبي ما تنصفني إن تعزّبت التي تعزّبت
إليك أضعاف ما تعزّبت به إليّ أنا أفرد إليك من نفسك ونفسك من يفعل معك
ذلك غيري من المخلوقين . حبيبي أغار عليك منك لا أحبّ أن أراك عند الغير ولا
عندك كن عندي أكن عندك كما أنت عندي . حبيبي الوصال الوصال حبيبي
تعال نعرج ونتقدّم ندخل على الحقّ تعالى يحكم بيننا حكم الأبد . حبيبي
من الخصام ما يكون ألذّ الملذوذات ومنه خصام الأحباب فتقع اللذّة بالـ
محاورة . ولقد هممت بقتلك من حبّي كيما تكون خصيمي في المحشر . ما كان
لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون لو لم يكن من فضل المخاصمة إلا الوقوف
بين يدي الحاكم لما ادّعاه من رفعة مشاهدة محبوب يا حاز يا حاز **تجلّي** ٨٢
خلوص المحبّة . حبيبي قرّة عيني أنت منّي حيث أنا الرمي فسيمي تعلى الله لا
بل أنت ذاتي هرايتي ويلك ادخل بنا إلى حضرة الحبيب الحقّ بصورة الاتحاد
حتّى لا نمار ونكون في العين واحدا . ما ألطفه من معنى ما أرقّه من مزج

رقّ الزجاج ورقّت الخمر ... وتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وأنت لا تشعر

عسى تعطل الأعشار وتجنى الأثمار وتخسف الأقمار وتكوّر شمس النهار
وتنكس نجوم الأنوار . فيفنى ثمّ يفنى ثمّ يفنى كما يفنى الفناء بلا ابتداء .
٨٣ ويبقى ثمّ يبقى ثمّ يبقى كما يبقى البقاء بلا بقاء **تجلّي** نعت الولي . حبيبي
وليّ الله مثل الأرض مدّت فألقت ما فيها وتخلّت وأذنت لربّها وحقّت انشقّت
سماء العارفين فكم هبّ أمر ما يبغوا بلا أمر فعاشوا عيش الأبد . لم تتعلّق
همّهم بجمع الأكوان فتشوّش عليهم حالهم نسوا في جنب الله فلا يعرفون طوبى
لهم وحسن مآب . ما أحسنه من مآب . لم يعرف لهم غناء فيقال لهم أغنيتنا
ولا يعرف لهم جاه فيقال لهم ادعوا لنا أخفاهم الحقّ في خلقه بأن أقامهم
في صورة الوقت فإنهم رجوا حتّى خرجوا سالمين ما رزوا في أوقاتهم همّ همّ
المجهولون في الدنيا والآخرة المسودّة وجوههم عند العالمين لشرة الفرد
وإشغاله التكليف لا في الدنيا يحكمون ولا في الآخرة يشفعون همّ بكم
٨٤ عمي فهم لا يرجعون **تجلّي** بأيّ عين تراه . إذا تجلّى الحبيب بأيّ عين تراه
بعينه لا بعيني فما يراه سواه . من زعم أنّه يدركه على الحقيقة فقد جهل وإنّما
يدركه الحادث من حيث نسبته إليه كما علمه من حيث نسبته إليه . المحبّ
يرى محبوبه بعين محبوبه ولو رآه بعينه ما كان محبّا . والمحبوب يرى محبّه بعين

الحب لا بعينه .. وربما يقال في هذا المقام ٥

فكان عيني فكنت عينه .. وكان كوني فكنت كونه

فعين عيني وكون كوني .. إن قلت كونا أو قلت عينه

ومن تجليات الحقيقة .. إنما أنادي إلي تعاطفته وإن غاب عني فإني المعلم 84

فلست الحميم ولست البريء .. ولكني إن نطقت القسيم

فلا تحجبن بعين الحدوث .. فإن الحدوث بعين القديم

حبيبي قد ملك أكثر تي أو حرتي أكثر قد ملكه لا أعرف عرفني .. إذا كنت بلا
حبيبي لا أعرف فإن ثم من أعرف .. وإذا كنت في لا أعرف فإن حقيقتي ألا
تعرف فإنه فلا بد من الجهل بكون عيني حتى أزال الحد بكم سبحان من يرى ولا يعلم

تجلي تصحيح المحبة .. من صحت معرفته صح توحيده ومن صح توحيده صحت محبته 86
بالمعرفة له والتوحيد له والمحبة علامة بينك وبينه بما تقع المنازلة بين العبد
والرب

تجلي المعاملة .. قلت رأيت إخواننا يأمرون المريدين بالتحول عن 87
الأماكن التي وقعت لهم فيها المخالفة فقيل لي لا تقل بقولهم .. قل للعصاة
يطيعون الله على الأرض التي وقعت لهم فيها المخالفة وفي الثوب فكما
شهد عليهم يشهد لهم ثم تعدد لا يتحولوا إن شاؤوا وأتبع السيئة الحسنة

88 فيها تجلي كيف الراحة .. إذا قلت يا الله قال لها من تدعو وإن أنا لم أدعو
يقول ألا تدعو .. ففرق فإن باللذات من كان أخرسا وخصص بالراحات من لا
له سمع

89 تجلي حكم المعدوم .. ثلاثة ما لها كيان السلب والحال والزمان
في العين لا ومنها حاكمات قالبها العقل واللسان

90 تجلي الواجد لنفسه
لولاه ما كان لي وجود نعم ولا كان لي شهود .. لكن أنا في الوجود فرد
وأنت في عالمي فريد .. والفرد في الفرد كون عيني أو كونه الواجد الحميد

91 تجلي العلامة .. علامة من عرف الله حق معرفته أن يطلع على سره فلا
يجد فيه علما به لأن الكمال الذي لا معرفة وراءه وفضل رجال الله بعضهم
على بعض باستصحاب هذا الأمر على السر وفي هذا التجلي رأيت أبا بكر بن
خير

92 تجلي من أنت ومن هو .. لست أنا ولسته فمن أنا ومن هو ..
فيا هو قل أنت أنا ويا أنا قل أنت هو .. لا أنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو
لو كان هو ما نظرت أبصارنا بدله .. ما في الوجود غيرنا أنا وهو وهو هو
فمن لنا بنا لنا كما له به له

93 تجلي الكلام .. إذا سمع الولي موقع
الخطاب الإلهي من الجانب الغربي فما بقي له رسم لكن بقي له اسم كما
بقي للعدم اسم بغير مسمى له وجود ثم أفني الاسم عن الاسم فلم يكن

للاسم حرفية من الاسم صنعة ملحة ثم خاطب نفسه بنفسه فكان متكلما
سامعا والآثار تظهر في الولي فآثار تلوح على ولي كظهور الوشي في الثوب الثوب م
الموشى كيف للمخبر بمشاهدة عينا أو حكاية ومن تجلي الحيرة 94
كيف تريد أن تعرف بعقلك من غير مشاهدته عين كلامه وعين كلامه عين
مشاهدته ومع هذا فإذا أشهدك لم يكلمك وإذا كلمك لم يشهدك فبالله تدري
ما أقول لا بالله ولا أنا أدري ما أقول كيف يدري

من يفعل الأشياء في وضعه ويفعل التشبيه في نعته :.
هيهات لا يعرفه غيره والفوق تحت التحت من تحته :.
قد فزت بالتحقيق في ذكره يا عابد المصنوع من نحته :.
أين أنا منك وأنت الذي تخاطب الصامت من صمته غيره :.
هكذا يعرف الحبيب ومن لم يعرف الحبيب منكرا فاتركوه :.
خضعوا لي فبر قلبي إليهم وأتى بابهم فما تركوه :.
ملكوه حتى إذا قام فيهم ملكوه وبعد ذا أهلكوه :.

تجلي اللسان والسر للتوحيد لسان وسر فإذا انطوى ذكرك في خواص الأ 95
عيان تظهر التوحيد بالأحاد . وإذا أطلعك على سر التوحيد أخرسك جمعك

96 عليه به فلم تر سوى الواحد بالواحد تجلي الوجهين العبد إذا اختص
كان له وجهان وجه من حيث عبوديته ووجه من حيث اختصاصه ولا يرى وجه
العبودية إلا من له وجه الاختصاص فكل مختص عبد وما كل عبد مختص
بعين الاختصاص تجهله وعين العبودية تعرفه . فكن مختصا تكن عبدا
97 تجلي القلب . أول ما يقام فيه العبد إذا كان من أهل الطريق في باب الفنا
والبقا فإذا تحقق به استشرف على معرفة القلب الذي وسع الحق فإذا علم
قلبه عرف أنه البيت الذي يحسن فيه السماع وهو المعبر عنه بالمكان الذي
هو أحد شروط السماع وعند ذلك يحصل له علم السماع فيسمع الحق بالحق في
98 بيت الحق بالسماع وقع الخروج إلى الوجود من العدم تجلي خراب البيوت

يخربني عنك وأثبتني بك فغبت بالمحو عن البيوت :.
عجبت منكم حين أمرتم من جاءكم من ظهر خلف البيوت :.
إن صح لي الساكن بالسير فما أبالي من بيوت تفوت :.
أو من بيت قد بنيتم لنا من الذي يعزى إلى العنكبوت :.
لا فرق عندي بينه في القوى وبين ما عاينت في الملكوت :.
ما فوق البيت سوى ربه ويخرب البيت إذا ما يموت :.

ومن تجليات الفناء: إذا أفناك عنك في الأشياء أشهدك إياك محركها 99
ومسكنها. وإذا أفناك عنك وعن الأشياء أشهدك عينها فإن عقلت أنك باق
فما أفناك عنك فلا تغلط فهذه أمور فناء البقاء ويكون عن حصول تعظيم في النفس
وفيهما البقاء تستند إليه والفناء تستند إلى الكون فاختر لنفسك لمن تنتسب
تجلي طلب الرؤية: اطلب الرؤية ولا تجزع من الصعق فإن الصعق لا يحصل 100
إلا بعد الرؤية بعد صحة ولا بد من الإفاقة فإن العدم محال. تجلي الكيفية 101
والزور: سألت كيف تصح العبودية فقيل بصحة التوحيد قلت وبماذا يصح التوحيد
قيل بصحة العبودية قلت أرى الأمر دوريا قيل فما كنت تكون قلت لا ليلا ومن لولا
قيل لعمر الأمر كذلك لا حد ليل ولا مدخول قلت من شأن العبد أن يفعل ما يؤمر به
قيل بل من شأن العبد أن يسمع ما يفعل به فمعنى يسمع أي يفهم. تجلي الاستعجام 102
حبيبي استعجم الأمر عن الوصف واشتغل الكل بالكل فلا فراغ. حبيبي عينا
نزلنا تبعينا فبعضه في الأحوال فإياك ووجود الوجد ما كان بكم ولا حث رسوم
الحق منها وفيهم. تجلي الحكمة: حبيبي انظر إلى حكمة منك فأنت عين الدنيا 103
والآخرة فإن رأيتك ثم فاعلم أنك مكروه وخلف الباب طريح. حكمة فيه نكد
فلا تسع له. حبيبي لا تعتب عند فوتك غيبة عملك.

تسعى

104 ضيق الأنفاس عليك وإذا وجد الحق في نفي العدم. تجلي الأماني: أماني النفوس
نقصان الأنس بالله سبحانه لأنه لا يغترف بالأماني ولسر ذلك قال وغرتكم الأماني
أماني النفس يجد فيها ما لم يتيسر عنده ما لها حلاوة إذا استحلاها العبد فلن يفلح
أبدا في مجمعة الأوقات صاحبها خاسر لكنه فيها زمان يجد فيها فإذا رجع مع نفسه
لم ير في يده شيئا حاصلا حكمة ما قال سر لك عقل له. أمانيك أن تحصل تكون أخس
المنى وإلا فعيشا فيها زمنا رغدا. حبيبي تنزل الأنس بربك لمنيته تبسطه ماهرا
منك بجميل لك يعرف إيمانك ولا إسلامك ولا توحيدك أين ثمرته خروج روحك في حال
أمانيك وأنت لا تشعر. ما يكون حالك وأنت لا ترى بعد الموت إلا الذي مت عليه
ولم يكن عندك سوى الأماني فأين التوحيد وأين الإيمان خسرت وقتك. حالي
105 وحالك في الرواية واحد. ما الفضل إلا العلم واستعماله. تجلي التعزيز
طلب الحق منك قلبك وهمك لك كله فكنه وحله بالحضور والمراقبة والخشية
كما أشار الحق في هذا بقوله إن لك في النهار سبحا طويلا فأعطاك أربعا وعشرين
ساعة وخص منها أوقات فرائضك ما يكون فيها نصف ساعة أمرا وقال اشتغل
بجميع أوقاتك في مباحاتك وأكوانك وفرغ لي سر القدر من الزمان وقد قسمت لك
على خمسة أوقات حتى لا يطول عليك فانظر يا أخي أي عبد تكون أنكر هذا اللطف

في التكليف أضاف إليه لطف الإمهال عند المخالفة فإمهاله رد عالم ونعم
مثله بأمني خاطري وأمل المحبة. فالله يا مسكين من يغفل معاملة لك غيره تبادر
مثل هذا بالمخالفات ولا تستحيي لا يغرنك إمهاله فإن بطشه شديد وكذلك
أخذ ربك إذا أخذ القرى الآية. ماله قرينة سوى نفسك فإذا أخذتها مثل هذا الأخذ
فمن يقرأ ومن يتعظ تجلي نكت المتابعة. المتابعون ثلاثة الرسول والشيوخ ١٥٦
الورثة والسلاطين والمتابع على الحقيقة في هؤلاء الثلاثة واحد وهو الله
تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود لله تعالى على بيعة هؤلاء الأتباع وعلى هؤلاء
الثلاثة شروط تجمعها المتابعة فيما أمروا به. فأما الرسول والشيوخ فلا
يأمرون بمعصية أصلا فإن الرسل معصومون والشيوخ محفوظون وأما
السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا وإلا كان مخذولا. فمن نكث
من هؤلاء الأتباع فحسبه جهنم خالدا فيها هذا حكمه في الآخرة
تجلي المعارضة. لا تزاحم من لا تفنى ربوبيته فلا يشغله شأن عن شأن ذلك ١٥٧
مخصوص به من مفردات الربوبية ولا تغتر بقول عارف حين قال العارف لا يشغله
شيء عن أمر ربه ولا يشغله ربه عن شيء إنما أراد قوة الحضور لا المشاركة
فما أشبه لك إلا أمثالك وأشكالك وما أشكالك لك فخذ مالك واترك ما له

١٥٨ تجلي فناء الحزب. لم يفرغ عن الأشياء ولم يبق بالله إلا المضطر فلمثل هذه
فعلامة الاضطرار الإجابة ومن أعطي فناء الحزب فإنه ما بقي فيه إلا الحكم
بنفسه فلما رآه زهد في حكمه فقيل له ارجع قال ما علمت الأمر كذا فالحمد لله الذي
١٥٩ جعل حكمي عين ضلي تجلي في باب العقول المفرقة الخفية أنوار تشرق
فإن أخذتها العبارات فبلسان لا يعقل وخطاب لا يفهم فإذا قيل له ما
قلت فيقول ما قلت فيقال له لا تحكي ما قلت فيقول لأنه لم يسمع فيقال له أعد
فيقول حتى يعود وعن مثل هذا يرتفع الخطاب فإنه مجنون ونعم المجنون
في التوحيد وكتمان الأسرار وحسن الظن فيما لا يعلم من علامات من يؤمن
أمر الله تعالى. والله المحسن المنان والفضل العظيم ۝
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مؤبدا

صورة اجازة كتبها الشيخ محيي الدين للملك المظفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين اقول وانا محمد ابن علي بن العربي الطائي الحاتمي
وهذا خطي استخير الله تعالى واجزت للسلطان الملك المظفر شهاب
الدين غازي بن الملك العادل المرحوم ان شا الله تعالى ابي بكر
بن ايوب ولاولاده ولمن ادرك حياته اجازي الرواية عني في جميع
ما رويته عن اشياخي من قراءة وسماع ومناولة وكتابة واجازة
وجميع ما الفته وصنفته من ضروب العلوم وما لنا من نثر ونظم
على الشرط المعتبر بين اهل هذا الشان وتلفظت بالاجازة عند
تقييدي بهذا الخط وذلك في غرة محرم سنة اثنين وثلاثين
وستماية بمحروسة دمشق وكان قد سال في استدعايه ان اذكر
له من اسما شيوخي ما تيسر لي ذكره منهم وبعض مشهوراتي وما
تيسر من اسما مصنفاتي اجبت استدعاه نفعه الله بالعلم
وجعلنا واياه من اهل الله وليكرم فمن شيوخنا ابو بكر بن محمد
بن خلف بن صاف اللخمي رحمه الله تعالى قرات عليه القران الكريم
بالقراات السبع والكتاب الكافي لابي عبد الله محمد بن شريح
الرعيني المقري في مذاهب القرا السبعة المشهورين وحدثني به
عن ابن المولف ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابيه المولف ومن

ومن شيوخنا في القران ايضا ابو القسم عبد الرحمن بن غالب الشراط
من اهل قرطبة قرات عليه ايضا القران الكريم بالكتاب المذكور وحدثني به
ايضا عن ابن المولف ابي الحسن شريح عن ابيه المولف محمد بن شريح المقري
ومن شيوخنا القاضي ابو محمد عبد الله التادلي قاضي مدينة فاس
رحمه الله حدثني ايضا بكتاب التبصرة في مذاهب القرا السبعة
لابي محمد مكي بن ابي طالب المقري عن ابي بحر سفين بن العاص عن المولف بجميع
تواليف مكي ايضا واجاز لي اجازة عامة ومن شيوخنا القاضي
ابو بكر محمد بن احمد بن ابي حمزة رحمه الله سمعت عليه كتاب التيسير
في مذاهب القرا السبعة لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني المقري
حدثني به عن ابيه عن المولف وبجميع تواليف الداني واجازني
اجازة عامة ومن شيوخنا القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد بن
زرقون الانصاري سمعت عليه كتاب التقصي لابي عمر يوسف بن عبد
البر النمري الشاطبي وحدثني به عن ابي عمران موسى بن ابي بكر عن
المولف وبجميع تواليفه مثل الاستذكار والتمهيد والاستيعاب
والانتقا واجازني اجازة عامة في الرواية عنه واجاز لي ان اروي عنه
جميع تواليفه ومن شيوخنا المحدث ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن
ابن عبد الله الازدي الاشبيلي رحمه الله عليه حدثني بجميع مصنفاته
في الحديث وعين لي من اسمايها تلقين المهتدي والاحكام الصغرى
والوسطى والكبرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني

بكتاب الإمام ابي محمد علي بن احمد بن حزم عن ابي الحسن شريح بن شريح
عنه ومن شيوخنا عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل الحرستاني
سمعت عليه صحيح مسلم حدثني به عن الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن
الجلودي عن ابرهيم المروزي عن مسلم واجازني اجازة عامة ومن شيوخنا
يونس ابن يحيى بن ابي الحسن العباسي الهاشمي نزيل مكة سمعت عليه كتبا
كثيرة في الحديث والرقائق منها كتاب صحيح البخاري حدثني عن ابي الوقت
عن الداودي عن الحموي عن الفربري عن البخاري ومن شيوخنا المكين
بن شجاع بن المرجي بن سنقر الاصبهاني امام المقام سمعت عليه كتاب
الترمذي ابي عيسى حدثني به عن الكروخي عن الغورجي عن الجراحي عن المحبوبي
عن الترمذي واجازني اجازة عامة ومن شيوخنا البرهان نصر بن
ابي الفتوح بن علي الحصري امام مقام الحنابلة بمكة حرسها الله تعالى
سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لابي داود بن الاشعث السجستاني
حدثني بها عن ابي جعفر محمد بن علي بن محمد السمناني عن ابي بكر احمد بن
علي بن ثابت الخطيب عن ابي عمر القسم ابن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
البصري عن ابي علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي عن ابي داود واجازني اجازة عامة
وحدثني بكتب ابن ثابت الخطيب عن ابي جعفر السمناني ومن شيوخنا
سالم بن عبد الله الاربلي سمعت عليه المعلم بفوائد مسلم للمازري
حدثني به عنه وجميع مصنفاته من الفقه واجازني اجازة عامة
ومن

ومن شيوخنا محمد بن ابي الوليد بن احمد بن رشد سمعت عليه كثيرا من مؤلفاته
وناولني كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد والاحكام الشرعية
من الفقه ومن شيوخنا ابو عبد الله ابن عيشون حدثني
بكتب القاضي ابي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري عنه واجازني
اجازة عامة ومن شيوخنا ابو الوائل ابن العربي سمعت عليه سراج
المهتدين للقاضي ابن العربي ابن عمه حدثني به عنه ومن شيوخنا
ابو سعيد عبد الله بن عمر بن احمد بن منصور الصفار حدثني بكتب
الواحدي كلها عن عبد الجبار بن محمد بن احمد الحواري عنه ومن شيوخنا
ابو المعالي محمد بن المطهر المدائني حدثني بكتب ابن حزم عنه
وحدثني بكتب الحميدي عن ابن حزم عن الحميدي ومنهم محمد بن محمد
بن محمد البكري سمعت عليه رسالة القشيري وحدثني بها عن
ابي الاسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن
القشيري عن جده عبد الكريم بن هوازن القشيري المؤلف
واجازني اجازة عامة ومنهم صفي الدين عبد الوهاب بن علي
بن علي بن سكينة شيخ الشيوخ اجازني اجازة عامة واخذ عني والحمد
عنه حدثني بمؤلفات عبد الكريم بن هوازن القشيري عن ابنه عبد
الوهاب عنه وسمعت عليه برباطه ببغداد مدينة السلام بحضور ابنه عبد الرزاق
ومن شيوخنا ابو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف الطالقاني القزويني
حدثني بمؤلفات البيهقي عن عبد الجبار عن البيهقي واجازني اجازة عامة

ومنهم ابو الطاهر احمد بن محمد احمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني رحمه الله
اجازني اجازة عامة وهو يروي عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني
المقرئ وايضا وممن اجازني اجازة عامة وكتب لي ان اروي عنه كتب
ابي عبد الرحمن السلمي حدثني بها عن محمد بن نصار الثقفي عنه ومن
شيوخنا جابر ابي ايوب الحضرمي اجازني اجازة عامة وهو يروي عن
ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ الحافظ الكبير ابن عساكر
صاحب تاريخ دمشق ومنهم ابو القسم خلف بن بشكوال
وابو القسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الحسين الشافعي
ومنهم يوسف بن الحسن بن ابي النعمان الحسن واجازني اخوه ابو العباس
احمد ايضا ومنهم ابو القسم ذاكر بن كامل بن غالب الخفاف ومنهم
محمد بن يوسف بن علي الغزنوي ومنهم ابو الطاهر بن عوف
ومنهم ابو طالب اللخمي بالاسكندرية ومنهم ابو حفص عمر بن عبد المجيد
بن عمر بن حسين بن احمد القرشي الميانشي ومنهم ابو الفرج عبد
الرحمن بن علي ابن الجوزي الحافظ كتب لي بالرواية عنه بجميع تواليفه
ونظمه ونثره وسمى لنا من كتبه صفوة الصفوة ومثير العزم الساكن
الى اشرف الاماكن وغير ذلك ومنهم ابو بكر بن ابي العلاء
السجستاني ومنهم المبارك بن علي بن الحسن الطباخ ومنهم
عبد الرحمن بن الاستاذ المعروف بابن علوان ومنهم عبد
الجليل الدجاني ومنهم ومنهم ابو القسم هبة الله ابن علي بن
مسعود ابن سداد المصلي ومنهم احمد بن ابي ... ومنهم محمد
بن ابي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون
البغداد

البغدادي الصوفي يعرف بابن البنا ومنهم محمد بن ابي بكر الطوسي
ومنهم المهذب بن علي ... الخطيب الضرير ومنهم ركن
الدين احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب واخوه شمس
الدين ابو عبد الله ومنهم العراقي ... الانصاري ومنهم
ثابت بن محمد ... قرا علي من كتبه اعني ابو البقاء جملة ...
... مشهد العماد بن ... بالموصل ومنهم عبد العزيز بن الاخضر
ومنهم ابو عمر عثمان بن ابي يعلى بن عمر الاسعردي الشافعي ... ابن عازب
ومنهم عبد الله بن محمد بن ابي المعالي ومنهم عبد الحميد بن محمد بن علي بن ابي ...
القزويني ومنهم ... حيدر القزويني ومنهم محمد بن عبد الرحمن
بن عبد الكريم التميمي الفاسي قرا علي جميع مصنفاته ومنهم ابو الحسن
علي بن عبد الله بن الحسن الرازي ومنهم احمد بن منصور بن الجوزي ومنهم
ابو محمد اسحق بن يوسف بن علي ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله ...
ومنهم ابو النصر ... بن احمد ... ومنهم ابو بكر محمد بن عبيد الله ...
ابن عساكر حدثني بمقامات الحريري عن مصنفها ومنهم عبد الودود
ابن ... قاضي ... ومنهم عبد المنعم بن ... ومنهم علي
بن عبد الواحد بن جامع ... ومنهم ابو بكر بن حبيش قاضي مرسية ومنهم
ومنهم ابو جعفر بن يحيى ... ومنهم علي بن ... ومنهم ابو زيد السهيلي
حدثني بالروض الانف في شرح السيرة والمعارف والاعلام وجميع تواليفه
منها ... ومنهم ابو عبد الله بن ... ومنهم
ابو الحسن الصائغ الانصاري ومنهم عبد الجليل ... في الحديث
وسمعت الايمان ومنهم ابو عبد الله بن ... ومنهم ابو عمران موسى

ابن عمران ومنهم الحاج محمد بن علي براده الديسع الموسى ومنهم علي
ابن القراب ولو لا خوف الملال وحسن الوقف لذكرنا من
سمعنا عليه واوانه والله الموفق وهذا ما ذكر من
من التصانيف ما تيسر لنا مما ذكره واصغرها جزء
واحد واكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما فمن ذلك
كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح في الحديث كتاب اختصار
مسلم كتاب اختصار البخاري كتاب اختصار الترمذي كتاب
اختصار المحلى كتاب الاحتفال فيما كان عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سني الاحوال واما في الحقائق في طريق الله
التي هي نتائج الاعمال فمن ذلك كتاب الجمع والتفصيل في
اسرار معاني التنزيل فرغ منه اربعة وستون مجلدا الى قوله تعالى
في سورة الكهف واذ قال موسى لفتاه لا ابرح كتاب الجذوة
المقتبسة والخطرة المختلسة كتاب مفتاح السعادة ومعرفة الدخول
في طريق الارادة كتاب المثلثات الواردة في القرآن الكريم كتاب الاجوبة
عن المسائل المنصورية كتاب مبايعة القطب كتاب مناهج الارتقاء
الى اقتناص ابكار البقاء المخبآت في الفتوح ثلاثمائة مقام في طريق الله
عز وجل وهو على ثلاث ابواب كل باب عشرة مقامات كتاب فيما لا بد
للمريد منه المحكم في الحكم واداب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب
الحلي في اداب الملا الاعلى كتاب كشف المعنى عن سر اسماء الله الحسنى

كتاب شفا الغليل في ايضاح السبيل كتاب عقلة المستوفز كتاب اجلا القلوب
كتاب التحقيق في الكشف عن سر الصديق كتاب الاعلام باشارات
اهل الالهام كتاب الابهام في شرح حد كتاب السراج الوهاج في شرح
كلام الحلاج كتاب المنتخب في مآثر العرب كتاب نتائج الافكار وحدائق
الازهار كتاب الميزان في حقيقة الانسان كتاب
المحجة البيضاء كتاب كنز الابرار فيما روي عن النبي صلعم من الادعية والاذكار
كتاب مشكاة الانوار فيما روي عن النبي صلعم عن الله تعالى من الاخبار
كتاب الاربعين المتقابلة في الحديث كتاب الاربعين حديثا الطوالات
كتاب اليقين كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية كتاب
تعشق النفس بالجسم كتاب انزال الغيوب على مراتب القلوب كتاب اسرار
قلوب العارفين كتاب مشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية
كتاب الحلي كتاب المنهج السديد كتاب في شرح حد كتاب انيس المنقطعين كتاب
المواعظ الحسنة كتاب البغية كتاب الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في
طريق الاخرة من انسان وحيوان ونبات ومعدن كتاب المبادي
والغايات فيما في حروف المعجم من الايات كتاب مواقع النجوم كتاب
الانزالات الوجودية كتاب حلية الابدال كتاب الهاءات كتاب انوار الفجر كتاب
الفتوحات المكية عشرين مجلدا كتاب تاج الرسائل كتاب تاج التراجم كتاب
المشاهد كتاب القطب والامامين كتاب روح القدس كتاب التنزلات الموصلية

كتاب اشارات القرآن في علم الانسان كتاب القسم الالهي بالاسم الرباني
كتاب الاقسام الالهية كتاب الجلال والجمال كتاب المقنع في ايضاح السهل
الممتنع كتاب شروط اهل الطريق كتاب الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة
من الاسرار كتاب الخلوة كتاب عنقاء مغرب كتاب عقايد اهل الكلام
كتاب الاتحاد الكوني كتاب الامتثال في اسرار الاسماء الالهية
والكنايات كتاب الحجب كتاب انشاء الجداول والدواير كتاب
الاعلاق في مكارم الاخلاق كتاب روضة العاشقين كتاب الميم
والواو والنون كتاب المعارف الالهية وهو الديوان كتاب المبشرات
كتاب الرحلة كتاب العوالي في اسانيد الاخبار كتاب الاجوبة كتاب
الهو كتاب الرحمة كتاب الجامع كتاب الجلالة كتاب العظمة كتاب المجد
كتاب الديمومية كتاب الجود كتاب القيومية كتاب الاحسان كتاب الفلك
والسما كتاب الحكم كتاب العزة كتاب الازل كتاب النون كتاب السر
كتاب الابداع والاختراع كتاب الخلق والامر كتاب القدم كتاب
الصادر والوارد كتاب الملك كتاب القدس كتاب الواردات والواردات
كتاب الحياة كتاب العلم كتاب المشية كتاب الفهوانية كتاب الرقيم كتاب
العين كتاب المياه كتاب المداين والمبادي كتاب الترايع كتاب
الرقم كتاب الدعا كتاب الاجابة كتاب الرمز كتاب الزينة كتاب القضا كتاب القدر
كتاب الحكم والتربيع كتاب الغيب نتاج الغيب كتاب الخزاين

١٨١

العلمية كتاب الرياح اللواقح كتاب الريح العقيم كتاب المنتب كتاب التدبير والتفصيل
كتاب اللذة والالم كتاب الحق كتاب الحميد كتاب المومن والمسلم والمحسن كتاب القدرة
كتاب النبات كتاب الوجود كتاب التحويل كتاب الخبرة كتاب الوحي كتاب الانسان كتاب
التحليل والتركيب كتاب المعارج كتاب الروايح والانفاس كتاب الملك كتاب
الارواح كتاب المشاكل كتاب التحفة والطرفة كتاب الغرقة والحرقة كتاب الاعراف
كتاب زيادة كبد الحوت كتاب الاسفار عن نتايج الاسفار كتاب الانجاد المنفق المتحرة و
الهابطة كتاب الجبال كتاب الطير كتاب النمل كتاب النحل كتاب البرزخ كتاب الجنتين كتاب القسطاس
كتاب اللوح كتاب العرش كتاب مراتب الكثيب الابيض كتاب الكرسي كتاب الفلك المشحون
كتاب الهبا كتاب الجسم كتاب الزمان كتاب المكان كتاب الحركة كتاب العالم كتاب
الابا العلويات والامهات السفليات كتاب النجم والشجرة كتاب سجود
القلب كتاب الاسما كتاب الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية كتاب الغايات
كتاب التسعة عشر كتاب الجنة كتاب النار كتاب الحفظة كتاب العشق كتاب المناظرة بين
الانسان والحيوان كتاب المفاضلة كتاب الانسان الكامل كتاب الفصل بين
الملك والانسان كتاب المبشرات الكبرى كتاب محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار
كتاب الاولين كتاب العبادلة كتاب ما لا يعول عليه وهو كتاب النصيحة والنصايح كتاب
ايجاز البيان في الترجمة عن القرآن كتاب المعرفة كتاب شرح الاسما كتاب الذخاير والاعلاق
كتاب الوسايل كتاب النتاج المطلوب كتاب فصوص الحكم كتاب نتايج الاذكار كتاب اختصار
السيرة النبوية المحمدية كتاب اللوامع والطوالع كتاب اللوايح * والرسم كتاب
الفصل والوصل كتاب مراتب علوم الوهب كتاب انفاس النور كتاب النحل
كتاب الوجد كتاب الطالع في المقام والوقوف والحجز كتاب الادب كتاب الحال كتاب
الشريعة والحقيقة كتاب التحكم والشطح كتاب الحق المخلوق به كتاب الافراد وذوي
الاعداد كتاب الملامتية كتاب الخوف والرجا كتاب القبض والبسط كتاب

الجليه والانس والنشاانين كتاب النواشي الليليه كتاب الفنا والبقا
كتاب الغيبه والحضور كتاب الصحو والسكر كتاب الخلباف(?) كتاب القرب
والبعد كتاب المحو والاثبات كتاب الخواطر كتاب الشاهد والمشهود
والمشاهد كتاب الكشف كتاب الوله كتاب التجريد والتفريد كتاب
الفترة والاجتهاد كتاب الطايف والعوارف كتاب الرياضه والتخلي
كتاب المحق والسحق كتاب السعاده والهجوم كتاب التلوين والتمكين
كتاب الرغبه والرهبه كتاب المكر والاصطلام كتاب الهم
والهمه كتاب الحزن والعبره كتاب الفتوح والمطالعات
كتاب الوقايع كتاب الحرف والمعنى كتاب التداني والتدلي كتاب
الرجعه كتاب السر والجلوه كتاب النون كتاب الجيم والطبع كتاب الجسم
والجسد كتاب الظلال والضيا كتاب القشر واللب كتاب الخصوص
والعموم كتاب العباره والاشاره كتاب الحق والباطل كتاب
القضا كتاب الملك والملكوت كتاب المدخل الى العمل بالحروف
على بعض الهدا كتاب الحد والمطلع كتاب العرش بالاسم
والنعت والصفه كتاب السادس والاوليس(?) كتاب
النوم واليقظه كتاب العبد والرب هذا اخر الاجازه في
التاريخ المعين في صدر الكتاب والحمد لله وحده زوايد وله ايضا غير ذلك
منها كتاب اليقين كتاب الصيون شرح خلع النعلين كتاب الاجوبه المكيه في شرح
اسوله الترمذي كتاب القربة كتاب نسخة الحق منزل المنازل كتاب السبعه
وماوكتاب الاشارة بالحروف الثلاثه التي انعطفت اواخرها على اوايلها وكتاب
الاتحاد العشقي وله رسالة نثرا وله مناصحة النفس اشارة الفكر والموعظة
الحسنه ترتيب العالم الى العالم العلوي و

الملتجي الى الرحمن الملتزم
عبيد الله محمد بن عمر ابن عزم

١٥٢

كتاب الخلوة الاولى للشيخ

السادس

محيي الدين ابن العربي نفع الله به

صوره ما وجد على ظهر المجلد

امين يا رب العالمين

الحمد لله رب العالمين حكى لي سيدي وشيخي صاحب والدي الشيخ
العالم العارف ابو عبد الله محمد بن عبد الله القليوبي الشافعي
نفع الله ببركته قال سمعت من لفظ شيخنا الامام المحقق
شيخ الاسلام بهاء الدين بن السبكي قال كنت دايما
مولع بالانكار على سيدي الشيخ محيي الدين ابن العربي وامزق
كل شي اراه من تواليفه ومجموعاته ولم ازل على ذلك حتى
بينما انا في المنام اذ رايت دستا كبير مملوا ما يغلي
بالنيران ثم رايت فيه فبينا انا قريبا منه واذا
بشيخ حسن الهيبه غير طويل كبير اللمه فقال لي اتعرفني
فقلت لا يا سيدي فقال لي انا ابن العربي مالك
ولكلامي اتعرفه ثم قال لي قد امر ربك الي هذا الما المغلي لتلقى
فيه جزا لما تفعله في كلامي او كلاما معناه هذا قال فقلت يا سيدي
اتوب الى الله واستغفره قال تشفع في وقال لمن وكل بي حل
سبيله وقل ان ابن العربي عفا عنه وشفع فيه قال فاستيقظت
فزعا وكفيت عما كنت عليه قبل ذلك فرحم الله امرا استبرا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الإمام الأوحد العارف
بالله عز وجل محيي الدين أبو عبد الله محمد
ابن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي نفع الله به

الحمد لله الذي ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات، ونزه خواطرهم وأسرارهم فيها عن الجولان في ملكوت الأرض والسماوات، ونصبها لتلقي الأجرية من أكرم الوجوه والجهات، وجعل نعتهم فيها نعت من برزت أنيته من عدم الحركة والالتفات، وقدسهم فيها عن صفات نفوسهم فيه وجرد آنيتهم عن صفات المحدثات، فهم فيها كالميت وجوده بهم في غيبة أحد كان ولا شيء يقابل سور بسور وآيات بآيات، ومنحهم فيها أمورا يفتحون بها أبواب هذه التجليات المغيبات، ويفتحون بها دروب التنزلات المنزهة عن حمل الملقيات المرسلات، خلع عليهم فيها من الخلع ما تقتضيه استعداداتهم فيما يكابدونها من الحضرات، فإن الأرواح المنشأة بالنفخ الإلهي لا تتميز بين الآباء العلويات والأمهات السفليات، خرجت على صورة استعداد

الأمهات، وبه يقع التفاضل بين هذه الذوات، فلا تجل يتكرر على شخصين لما كان من اختلاف هذه الهيئات، فلا يزالون في خلواتهم في تخليص هذه القلوب من علل تجليات الألوهية الخيالية، وإنما هي ما تأتي به من الكشوفات الوهميات، وهذا التجلي الوهمي هو الذي أدى بعض الجهلة وليس المغرور منهم عندكم من الحق أن يقولوا بنفي الغنى والسوى في توحيدهم ثم يجعلون له لسانا وكلمات، فتناقض عليهم إذ كانوا لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون، ومن هذا الموطن يحكم هذا التجلي الخيالي نزل من نزل إلى أسفل الدركات، ومنه علا من علا إلى الدرجات، وهذه الألوهية الخيالية هي التي رأى ابن صياد عرشه على البحور الزاخرات مقابلا للعرش الحقيقي الكائن على الماء، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه عرش إبليس تقريرا للعرشين وبيانا للفرق بينهما عند أهل الفطر المستقيمة والإدراكات، فسبحان من فطر الإنسان على العالم وعلمه وجعله العين المقصودة عنده وكانت به الكائنات، فمن ثبتت قدمه في عبوديته بقدر تحصيل هذه المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الأسماء والنعوت والصفات، ومن زلت قدمه عن عبوديته في هذا المقام حلت به المثلات، وصلى الله على محمد المخصوص بالقرآن الحكيم وانشقاق القمر وسائر أنواع المعجزات، وسلم تسليما، أما بعد فإنه

سألت أيها الولي أن أفتح لك صورة الاستغراق الجامع الكلي الذي لا يتعين
باسم معين ولا بحضرة مخصوصة ولا بتجل يوقف عنده ولا تتعدى لتلقي ما يناسب
هذه الاستغراقات الكلية من الأسماء المؤثرة وعين المؤثر والحضرات
المغيرة وعين المغير والتجليات العامة والخاصة والتنزلات الإلهية والا
ستنزالات الروحانية والاطلاع على الكائنات الغيبية في الحركات الدورية
وتوالج العوالم ومشاهدة كل عالم في مقامه المعلوم وشخصيات تجلي هذه
العوالم في مراتبهم وصور المعارج والمدارج والنسب الروابط بين العوالم
والتأثيرات السفلية من الحركات العلوية والبرزخية والتأثيرات العلوية من
الحركات السفلية وخلق الملائكة والروحانيات العلى من الأنفاس الآدمية
والحركات البشرية وتولد الأرواح من الأجسام والأجسام من الأرواح ومثل
هذه العالم المثبت والمتغير والمدبر والتحول والتبدل الإلهي في صور المعاني
والانعدامات على اختلافها والاستكشاف على توسع الذات الإلهية
لتنوع عين الصور العرفانية الموقوفة على التجلي والإقرار وتنوع المشارب
ونسبة الحق من العالم والعالم من الحق ومن أين تعلق العلم القديم الإلهي بالعالم
والعالم معدوم واستنزال العلم الواجد على ما لا يتناهى من المعلومات من

[illegible]

عين تصور والعلم التصوري والمعلومات المتصورة والمعلومات التي لا تتصور والو
قوف على مقام او حالة شهود الفعل ومشاهدة المرتبة التي تبقى الإمكان المحال
عدم محض ولم يبق إلا الوجوب ومطالعة السريان الإلهي الذي تبقى حكم
العدد وتوحيد الوجود وبقي الاختراع والخلق والنفخ بين وجود الأسماء المؤثرة
إلى أمثال هذا الكشف التام والأمر العظيم الذي كان في النظام مما يرى ولا يقال
وسألت في ذلك سؤال عارف بالمصادر والموارد والمواقع لما علمت أنه ليس
كل استغراق يعطي الأمر الكلي ورأيت أرباب هذه الطريقة قد قاموا على
استغراقات مخصوصة انتجت لهم أمورا معينة يشار إليها وتنقص عليها
وانبعث همتك الشريفة عن الاقتصار على ما وقف عليه سواك وإن كانوا أساتذة
أو ملوك ولاكن أمير المؤمنين واحد **فاسمع** يا أخي جواب ما سألت
عنه وزيادة سألت عن الخلوة المطلقة ولم تسأل عن الخلوات المقيدة وأنا
أجيبك إلى ما سألت وأذكر من الخلوات المقيدة ما تيسر فإنها كثيرة جدا ولا أجعل
للخلوة حدا زمانيا معلوما كما وقفت عليها لبعضهم إلا الخلوة الصمدانية خاصة
في هذا الكتاب فإني حددتها بالزمان لخاصية فيها وما حددت من الخلوات با
لزمان إلا على حسب ما وجدته أختاره عن وجود صحيح وهو مقتضي في طريق الحق

الزمانية فإن الأمزجة تختلف وفراغ قلوب الخلق من الأكوان ليس على مرتبة واحدة وإنما هو على قدر الباعث والطبع المساعد فقد يفتح لواحد في يومين عين ما يفتح للآخر في شهرين وللآخر في سنتين ولا يفتح للآخر أبدا وقد يوصل واحد للإلقاء والتنزيل وآخر لكشف الحقائق وآخر ما يتعدى به الحال والمقال وكل له مقام معلوم يقتضيه جبلته فالحد الزماني في الخلوة لا يتصور وكذلك الجوع والأغذية تابعة للمزاج فلا يتعين تخصيصا ولكن يقال بأمر كلي وإن يعطى صاحب الخلوة ما يلائم طبعه ويؤمر بالتقليل منه حتى يرد الفتح على الاغتذاء ولا يعرف الحل إلا لسلطان الوارد فإن الاستغراق لغيبة الوارد سبب قاطع لحصول الخيال والأوهام وشهود ما ليس له حقيقة وكذلك أذكر له ما ينكشف في خلوات لو جمعن الواحد كتعلق النفس بما سمعته واستغراقه ما التفصيلة فقد يسبق له التجلي الخيالي قبل الحقيقي فيقول قد حصل المطلوب وما حصل على طائل فإن الخيال لا حقيقة له في نفسه لأنه ليس بعالم مستقل والوجه الآخر أن النفوس غير متساوية في أصل النشأة فإنها بحسب تركيب البدن وقبوله للفتح الإلهامي من الروح القدسي فقد تنقص نفس عن نفس وقد تزيد وقد تتساوى بل هو محال لكن تقرب وإن كنت تفهم لما ذكرناه دانا إلى اختلاف الأغراض في الناس واختلاف

الشرائع باختلاف الأوقات لا لاختلاف الأشخاص لا لاختلاف الأحوال لا لاختلاف الحركات الفلكية لاختلاف التنزلات لاختلاف التجليات وفي الشريعة النواجر من المشرع الواجر تجد ذلك فقصة الذي معنى من ذكر نتائج الخلوات فإني لا أصف سوى ما وجدته . وما من نبي إلا واستعمل وخلى مع ربه ولكل جعل شرعة ومنهاجا تقتضيه الحضرة الإلهية وتقتضيه الصورة التي خلقت عليها فالواجب علينا ذكر الداعي والاستغراق وللتفصيل ذكر ما يحصل

باب فيما ينبغي أن يكون عليه صاحب الخلوة

ينبغي أن يكون شجاعا مقداما لا يكون جبانا خوارا ويكون حاكما على وهمه غير مقهور تحت سلطان توهمه زاهدا في كل ما سوى الله تعالى مطلوبه فاشتغل من توجه إليه عارفا بقوته من قوة الأمور القواطع التي بين يديه نافذ الهمة مصدق الخاطر ثابتا عند زعقة عظيمة أو وقع جدار أو مفاجأة أمر ما يدل على طائش كثير السكون دائم الفكر غائبا عن أكثر الخلائق سائبا عن لذة المزح وعن ألم الذم صاحب قوت طيب ومع قولي طيب لا يجري في نفسه عند أكله أثر ريبة من باب الورع فلهذا قال بعض أئمتنا ما رأيت أسهل من الورع كل ما حاك له في نفسه شيء تركه وهو قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

قائما بما يحتاج إليه من أسباب خلوته لا يتكلف أحد له ذلك حسبما له أن يدخل
الخلوة وإن لم يكن على شيء من هذا فلا سبيل له إلى الخلوة لأنه يستعمل الفكر له
ويكرب نفسه ويضيع بها ويروضها بما ذكرناه إلى أن يعتاد فإن الخير عادة فإذا
حصل هذا الأمر دخل الخلوة أي خلوة شاء عامة أو خاصة وليقدم صاحب الخلوة
بين يدي خلوته صدقة إن كان له شيء ولو لم يكن له سوى ثوبين يتصدق بأحدهما
أو ثوب واحد يمكن أن يباع بثوبين يشتري له بغيره ويتصدق بالفضل ○

باب ذكر الخلوة المطلقة. أيها السائل إنك لما سألت عن
الاستقراء الكلي لم يمكن لي أن أخص به صاحب شرع التنزيل من صاحب شرع
الكون بل يمشي الاستقراء على حسب ما تعطيه النشأة الإنسانية القابلة
عند صقالتها وتخليصها لما ذكرناه من هذا الأمر الكلي الذي يقع فيه التفصيل
بالعوالم والأسماء وعلى حسب ما تقيد به أيضا من الأمور المشروعة المنزلة عن
الأمر والمشيئة. فأقول إن لم يكن صاحب شريعة أمر منزل وكان صاحب
شريعة أمر منشئ أو مطلق فلا بد أن يلتزم موافقة ما تواطأت عليه النفوس
من مكارم الأخلاق وترك ذميمها وينفر ما يفعل مع أمن فعله تقدم دخل تحت
هذا الأمر الشرعي المنزل فإنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق والحكم عندنا

بالأحوال وحاله ما ذكرناه فلا بد من الكشف بلا ريب ولا شك لأن الأحوال الكاملة
لا العقائد والأحوال تعطي لما ذكرناه ولا تنقص في وجوه الحكمة عند بعض
الناس. وإن كان فاعل هذه الخلوة قائلا بالشرع معتقدا له عاملا به فليعلم أنه
مقسم بين افعل ولا تفعل وإن شئت افعل وإن شئت لا تفعل. فأما قسم لا تفعل
فامتثاله مطلقا من غير توقف ولا حرج نفس ولا تردد. وأما قسم إن شئت وهو
المباح فإنه إن كان فعله يؤدي إلى أن تكون صاحب خلق كريم شرعا فافعله
وإن كان يؤدي تركه إلى ذلك أيضا فاتركه. وأما قسم افعل فامتثله امتثال
سائس لنفسه خائفا من شرورها وذلك بأن تطمعها في نتائج ذلك الفعل بما
يكون لها من الشفوف والاختصاص بدرجة الكمال على جنسها. ثم اعرف
ما يستحقه كل عالم من الحيوان الناطق وغير الناطق والنبات والجماد مما ينبغي
أن تعامله من الخلق التي توافق غرضه إن كان ذا غرض مع حفظ الشرع وهو
كل الحيوان أو ما يوافق الحكمة في عالم لا غرض له كالنبات والجماد وهو أن لا
العبث به ولا تقلع نبتا ولا تفسد نظامه وترتيبه عبثا لغير فائدة تعود منه على
حيوان تجلب بذلك منفعة له أو تدفع مضرة عنه وكذلك لا تشيل حجرا عن موضعه
عبثا هذا كله لا بد منه مهما أراد الرجل الكامل. ثم معرفة الله نوب صغيرها

وكيفها خفيهما وجليهما وانسحاب التوبة عليهما ورد المظالم المقدور على ردها
من عرض ومال لآدمي وتطهير عالمه الباطن من كل مذموم شرعا وعرفا وطبعا
وتقييده عن الجولان في مراتب الكون وتفريغه عن الفكر فان الفكر اضر شيء
في هذا الاستغراق وفي جميع الخلوات لا تصح ابدا ولا يظهر لصاحبها ثمرة
صحيحة الا بحكم الاتفاق والله الله احفظ نفسك منه وكذلك حديث النفس
وتصرفاتها في مراتب الكون لا تساعدها على ذلك فانه مريح وتخليط وليكن
ذكرك الاسم الجامع الذي هو الله الله الله وان شئت هو هو ولا تتعدى هذا الذكر
وتحفظ ان تقوله بلسانك وليكن قلبك هو القائل ولتكن الاذن مصغية لهذا
الذكر حتى ينفتح الباطن من سرك فاذا احسست بظهور الباطن فيك
بالذكر فلا تترك حالك التي كنت عليها فانها فوق عرضية ان حلت بجمعيتك
لم تلبث ان تزول سريعا ۞ واما قدر ما تلبس من الثياب فهو ما يكون بك به
مغتسلا وليكن من جنس لا يربك مثل الاكل سواء وليكن عندك حجاك تنفي
يباشر عورتك تغسله في اكثر الاوقات ولا سبيل الى الاضطجاع ولا الى النوم
الا عن غلبة ولتقدم اولا قبل دخولك الى الخلوة الاولى اية خلوة كانت مطلقة
او مقيدة رياضة وعزلة عن الخلق وصمتا وتقليلا من الطعام وترك شرب الماء

جملة واحدة احمد فيه فانه يسير المؤونة فاذا انست النفس بالوحدة عندك
تدخل الخلوة .. ومما يختص به داخل الخلوة وبعض الخلوات ان لا تقتل حيوانا اصلا لا
قملة ولا غيرها واذا احسست من الهوام في راسك فاخلعه عند دخولك في الريا
ضة وقبل ان تكون فيه حيوانا ولتستعد ثيابا للطهارة تستبدلها في اكثر
الاوقات قبل ان تعلق بها حيوان فيشغلك وجدك ما دمت تحس بنفسك فان
شغلت عن هذا كله فهو المطلوب ولا تقعد ساعة دون طهارة والاساس
كله على التوحيد الى الله بالتوحيد المطلق الذي لا يشوبه شرك خفي ولا
جلي ونفي الاسباب والوسائط كلها جملة وتفصيلا عقدا جزما فانك ان حرمت
هذا التوحيد فلا بد من الشرك فقد تاتي من الشرك وهو كون فلا يلوح لك امر
كلي اصلا وبحال الكلام وتحفظ من الشطح والشرك والتعطيل فانه ينافي
المطلوب ويكفيك ما سامحك به من شرع الكون فان كنت عليه فبهذا هو سبب
دخولك في الشرع المنزل فانك اذا انكشفت الحقائق لا تقع على جهلك لما علمت
وانكار ما شاهدت فلهذا سامحك بشرع الكون لعجز فيك برجوعك الى الحق
ووقوفك عند الادب الالهي فاشترطت التوحيد وهو الباب الاول الايماني
فانه قال قل لا اله الا الله لا مثل الشرك والشك فانه لم يثبت غير الله لم يقل الا هو

فانها أساس استعداده على أول الأبواب الإيمانية ومن معنى ما ترجمه البخاري
باب ما جاء أن الأنبياء بينهم واحد في سن الغلام وفي بعض الأحكام بغير حظ
في الرؤية والتجربة. والصمت شرط لازم لا بد منه وأما الأكل فحده ما دمت
تدبر نفسك أن لا تجوع الجوع المشغل ولا الشبع المثقل ولا تترك الطبيعة تتغير مثله
ولا تترك عنه ما فضل عن الوقت حتى يكون آخر خلاء المعدة أول تحصيل الغذاء وليكن
من جنس لا يرسل ولا يتضرر فيه مخلوق بكلفة ومن قوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن
آدم لقيمات يقمن صلبه ولا سبيل إلى أكل حيوان البتة ولا تستحسن لك في غذائك
سوالح بل تستعمل غذاء لم تخلو لك وعزلتك ولا يتصرف في تحصيله غيرك البتة وإن حملت
مراحلك فاعرض نفسك على الأطباء فهم ينظرون لك في الغذاء الذي يلائم طبعك
ويصلح لمزاجك ولتقل لهم ما تريد أن تفعله في التقليل وعدم الفضول من أجل
التصرف والحركات والثقل المؤدي إلى النوم والكسل فهم يركبون لك غذاء تبقى
عليه الأيام الكثيرة لا تحتاج فيها الغذاء ولا براز وإنما لم نعينه نحن هنا لما ذكرنا
من اختلاف الأمزجة والذين يعرفون صحة الأدوية كثيرون فربما يستعمل لك الغذاء
من لا يلائم طبعه فيتضرر فيتعاقب عند الله. هذا وإن اختلفت الأمزجة في أمهات
ولكن فيها ما هو قابل ونحتاج في الغذاء بعد معرفة الشخص وسنه إلى معرفة الزمان

والمكان فمن معنى أن أعين غذاء لك الذي لنا أن نبين الأمر الكلي وهو أن
لا يستعمل إلا الغذاء الخفيف الملائم للطبع الطبيعي المنهضم المشبع الذي لا
يحتاج معه التشرب. وأما صورة الأكل والري فاضرب في أوان العزلة والخلوة
وهو أن تأخذ اللقمة وتسمي عليها كالعابد له وابتغ بخضوع وخشوع
فإذا وضعتها في فمك فأكثر مضغها جدا فإذا ابتلعتها فاحمد الذي سوغكها
حمدا تاما في حال الحضور ومراقبة وتربص حتى تعلم أنها قد استقرت في قعر المعدة
ثم بعد ذلك تأخذ لقمة أخرى تفعل بها مثل الأولى حتى تنتهي إلى القدر الذي فيه
غذاؤك وكذلك شرب الماء مصا وتقطع نفسك مرارا واعلم أن العطش جربناه
فوجدناه من الشهوات الكاذبة وجربه غيرنا فوجده كذلك فعود نفسك أن
تمسكها عن الماء وإن عطشت فاعلم أن جاهدتها قليلا انقطعت بها كثيرا
ونعيم والله الشعور الكثير والشيخ لا تشرب فيهما ولا تشتهيه ولا يؤثر في
مزاجك ولا في بدنك وتقنع الطبيعة بما تستمد من الرطوبات التي في الغذاء
ولهذا نستحب بل نوجب المجاهدة والرياضة في العزلة قبل الخلوة حتى تصير ذلك
طبعا وعادة لا تحس النفس به فتدخل الخلوة عقيب ذلك مستريحا نشاط طيب
النفس فارغا من المجاهدة خالي المحل من المكابدة مهيئا معتنيا بالذكر المذكور

والتجلي المطلوب والوارد الآتي عليه فإن المجاهدة في الخلوة تذهب بجمعية
الخلوة التي هي روحها لأنها إنما شغل في الوقت فيحجبك منه الذكر جملة وفي العزلة
ولابد واجعل مجاهدتك فيها حتى تأنس النفس بالذكر وانفرد منها إلى الخلوة المطلوبة
يسرع إليك الفتح ومهما كلفت شيئا في خلوتك من سهر أو جوع أو عطش أو برد أو
حديث نفس أو وحشة فاخرج إلى عزلتك حتى تستحكم **صورة بيت الخلوة**
وحالك فيها وشهودها . ثم ليكن بيت خلوتك على ما أذكره لك ولتكن فيه
أنت على حسب ما نذكره لك فأما صفة البيت المخصوص لهذه الخلوة فينبغي
أن يكون لكل خلوة إن أمكنك ومنه أن يكون ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر
سجودك وعرضه قدر جلستك ولا يكون فيه نقب ولا كوة أصلا ولا يدخل عليه ضوء
رأسا ويكون بعيدا من أصوات الناس ويكون بابه قصيرا وثيقا في غلقه وليكن
في دار معمورة فيها أناس وإن تمكن أن يبيت أحد بقرب باب الخلوة فهو أحسن
وأما صورتك فيها فينبغي أن تغتسل لها وتنظف ثيابك ولا بد من النية بالتقرب
إلى الله ولا سبيل لكثرة الحركة فيها ولا تزيد على الفرائض والرواتب والركعتين عند
كل طهارة من الحدث شيئا والقعود على طهارة واستقبال القبلة دائما وإذا أردت
الحاجة فليكن موضع خلائك قريبا من خلوتك وتحفظ عند خروجك من الهواء الغريب

فإنه يؤثر فيك تغييرا زمانا طويلا وليكن مأكولك لا يتغير عليك وإذا خرجت
لحاجتك سد عينيك وأذنيك وليكن غذاؤك معك في بيتك معدا أو خلف باب
بيتك موضوعا . ومن شرط كل خلوة ارفع رتبة أن لا يعرف أحد أحدا أنك في خلوة
أصلا وإن كان لا بد أن تعرف فلا يعرف ذلك منك إلا أقرب الناس إليك من خدمتك
ممن يحمل ما أنت عليه ولا يعرف ما تقصده وإنما يمنع من ذلك لتشوق نفسه إلى النفوس
المتشوفة لخروجه فإذا خرج وفيه علة كبيرة ونحن نجعل ترتيب الفتح على الشخص
وهذا يعرفه فإنه لا سبيل إلى الفتح وفي النفس أثر لغيره صورة الخلوة المطلقة
وجرى فيها أشياء نبهنا عليها فيما يحتاج إليها في الخلوات كلها العامة والخاصة
فلا نحتاج إلى تكرارها لك في خلوة معينة والله المرشد وقد ذكرنا ترتيب صورة
الفتح في رسالة الأنوار لنا فليطلب منها . **خلوة الهدهد**
هذه الخلوة عجيبة تأخذ الخلوة كما رسم لك وتستعمل في غذائك لب المرمز
تقشرها وتشبعها سلقا فإنك ترى عجائب ويكون ذكرك لا إله إلا الله رب العرش
العظيم **الخلوة الصمدانية** أيامها ثلاثون يوما لا نوم فيها البتة
بليل ينام فيها بالنهار ومهما نام في هذه الخلوة بليل أو أفطر فيها بنهار يستأنف
الخلوة يفطر فيها بالليل ولا يفطر فيها بنهار وإن اتفق أن تكون في رمضان فهو أولى

والا في الجمع وذكر ما سورة الاخلاص **خلوة الفجر** ذكرها
لي جماعة من اخواني ثقات صحاح وأما انا فما عملت عليها من أجل الاسماء
التي فيها قال القوم الذين أخبروني بها أن يلبس لها كل يوم ثوب جديدا ان يقدر
يوما ويكون الغذاء مرة خبز ابزيت ومرة خبزا بزبيب ولا يزال يذكر هذه الاسماء
عقيب الصلوات وفي أكثر الحالات وهي هلطيف سليطيف اشملخون
الهون هلبش تهلبش يوقش واعلم أن صورة الخلوة ما ذكرته لك ثم
أنه تختلف الحالات فيها على الانسان بحسب أذكاره فان الذكر مع الاستعداد
سواء الله اعني الى الفتح بما يناسب الذكر الذي يكون عليه صاحب الخلوة وقد
أدخلت مريدا التابع ذكر سهل بن عبد الله الذي أعطاه خاله وهو الله معي
الله ناظر الي الله شاهد علي ففتح له به في أربعة أيام وأما أنا ففتح لي
ربع ليلة واذ خلت شخصا بنية على سبحان الله العظيم وبحمده فرجع من ليلته
ودخل بعض شيوخنا بذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولزمه ففتح
له بالتوحيد والتوكل وكان واحد عصره فيهما ووقفت على أسماء وأنا بالمغرب
الأقصى فعرفتها خواصها في الخلوة عجيبة وهي عنت الوجوه الروحانيات

العلي للسبحات العظمى الذي فتق بها الرتوق يا علي يا قيوم السبحات العظمى
في المحرمة للكائنات يا من أوجد الآباء العلويات متحركة والأمهات السفليات
ساكنة بالصفة التي في عين الموصوف يا من أدار الفلك من حول مراكزه وبرهما
وأدار الدورة الكبرى للسكون والفصل المبتغى المنطوي على ألسنة الروحانية
العلي يا من تكلم لمن تكلم اليه يا معز الأعزاء يا قدوس يا أجل الأجل يا أعز الأعز والملك
والملكوت الأعظم أنت جلال الهيبة في القلوب وأنت الحنان بعد الأطوار



والأدوار وتعلم ما سكن في الليل والنهار يا عظيم لا أعظم ويا كبير لا أكبر
أنت المقصود بكل همة والمسؤول بكل لسان وكذلك خلوة يا حي يا قيوم
عظيمة الفائدة وكذلك يا علي يا عظيم يا عليم يا حكيم وما من ذكر الا وله
نتيجة تخصه فإذا علمت كيفية حالات الخلوة وصورتها فادخلها بأي ذكر
شئت فانه يعطيك ما في قوته ولابد ويكفي هذا القدر من التنبيه والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مؤبدا



للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه

انظر الى العرش على ماء به سفينة تجري باسمائه

واعجب له من مركب دائر قد اودع الخلق باحشائه

يسبح في بحر بلا ساحل في جندس الليل وظلمائه

فموجه احوال عشاقه وريحه انفاس ابنائه

فلو تراه في الورى سائرا من الف الخط الى بائه

يكور الليل على صبحه وصبحه يفني بامسائه

ويرجع العود الى بدئه ولا انتهاء بانتهائه

للشيخ محيي الدين بن عربي

اذا لم يكن في السمع مني تصامم وفي بصري غض

وفي منطقي صمت

فحظي اذا من صومي الجوع والظما وان قلت

اني صمت يومي فما صمت

الله لا رب سواه

جايدة من قرا سورة الانعام ولم يتكلم فيها بكلمة واحدة
ودعا بين الجلالتين بهذا الدعاء وسال الله تعلى ما شاء
اعطاه اياه وهو هذا الدعاء :: يا خالق كل شيء
يا فالق الحب والنوى يا فالق الاصباح يا مسبب
الاسباب يا مفتح الابواب يا قاضي الحاجات
يا مجيب الدعوات لا اله الا انت يا حي يا قيوم يا ولي
الحسنات يا دافع السيئات يا مقيل العثرات
يا محيي الاموات يا بديع السموات والارض يا الهي واله
كل شيء اقضي حاجتي وهي كذا وكذا برحمتك يا ارحم
الراحمين ٥ه ليلة الجمعه او الخميس او الاثنين تم وكمل ::

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا
وشهدت كيف تكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع محدثا
وعلمت ان من الحديث دموعا

هو الحي لا اله الا هو يا حي يا قيوم

الايام النحسات في كل شهر سبعة ايام الثالث والخامس والثالث عشر والحادي
والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين فاليوم الثالث قتل فيه قابيل
هابيل والخامس اخرج فيه ادم من الجنة وفيه ارسل العذاب على قوم يونس وفيه
طرح يوسف في الجب والثالث عشر فيه نزل البلاء على ايوب وفيه سلب عن سليمان
ملكه وفيه قتلت اليهود الانبياء والحادي والعشرين خسف الله فيه
بقوم لوط ومسخ النصارى خنازير واليهود قرده وفيه شق زكريا
والرابع والعشرين خلق فيه فرعون وفيه ولد وفيه ادعى الربوبية
وفيه غرق وفيه ارسل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والخامس
والعشرين فيه شق النمرود بطن سبعين امراة وفيه طرح الخليل
في نار النمرود وفيه عقرت ناقة صالح وفيه دمدم الله عليهم العذاب
واخا ربعا في كل شهر نحس لان الله تعالى ارسل فيه الريح على قوم عاد
والصيحة على قوم هود انتهى وصلح هذا المعنى

عجبت برحمها هواك فهل تعود ليالي بضد الامل

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لنعم اليوم يوم السبت حقا ... لعيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيه ... تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه ... سترجع بالنجاح وبالثراء
وان ترد الحجامة فالثلاثا ... ففي ساعاته هرق الدماء
وان شرب امرئ يوما دواء ... فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج ... فان الله ياذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ... ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لا يعلمه الا
نبي او وصي الانبياء